



كلية الآداب بقنا

تاريخ الدولة الأموية

إعداد

أ.د/ نجلاء سامي النبراوي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

العام الجامعي

٢٠٢٥ / ٢٠٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيانات الكتاب

- الكلية: الآداب
- الفرقة: الثانية قسم التاريخ
- التخصص: التاريخ
- تاريخ النشر: ٢٠٢٥م
- عدد الصفحات: ١٦٢

تمهيد
بداية ظهور بني أمية

• بداية ظهور الامويين :

عند مقتل علي - عام ٤٠هـ تهيأت الظروف للأمويين لكي يسيطروا سلطانهم على الدولة الإسلامية.. وقد كان سفيان بن حرب والد معاوية أحد أبناء هذا البيت الأموي ومن أكبر سادات قريش، وإليه كانت قيادة قوافل التجارة، وإدارة شئون الحرب، ولم يسلم إلا عند فتح مكة.

ولقد مهدت الأقدار لمعاوية بن أبي سفيان في أن يخطو خطوات ثابتة لكي يتولى منصب الخلافة، وبايعه الحسن بن علي الذي كان قد خلف أباه وصار معه ما يقرب من اثنين وأربعين ألفاً من الجند، لكنه لم يطمئن إلى ولاء العاملين معه. كان ذلك عام ٤١هـ/٦٦٢م، وهو عام الجماعة ، لأن معاوية نال فيه البيعة بالخلافة من جميع الأمصار الإسلامية، ويعتبر هذا العام الميلاد الرسمي لقيام الدولة الأموية. وبعث معاوية إلى الحسن يطلب المصالحة وحقق دماء المسلمين ، وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية على أن تعود الخلافة بعده شورى بين المسلمين .

• التحكيم ونتائجه:

جدد علي بن أبي طالب محاولاته لإقناع معاوية للدخول في طاعته مستغلاً النصر الذي حققه علي معارضيه في معركة الجمل التي قتل فيها كل من طلحة والزبير، ولكن هذه المحاولات باءت كلها بالفشل لتمسك كل طرف منهما بموقفه، وقد أدى هذا إلى تصادم أهل العراق بزعامة علي مع أهل الشام بزعامة معاوية في موقعة صفين إلا أن الأمر انتهى بالاتفاق فيما بينهما على التحكيم.

لم يكن معاوية أول من طلب التحكيم، فقد سبقه إلى ذلك علي في حرب الجمل ولكن هدف علي كان واضحاً لأنه طلب التحكيم قبل بدء القتال، أما معاوية فقد طلبه عندما رأى دفة القتال تجري في غير صالحة.

وقد ضم جيشه عدداً كبيراً من الصحابة والقراء الذين لا يسعهم أن يرفضوا كتاب الله إذا دعا إليه، وكانت الحالة النفسية لجند علي قد وصلت إلى درجة سيئة بسبب طول القتال والثورة على

النفس لأن فيهم هذه المرة فريق من أهل البصرة الذين وقفوا ضده بالأمس، فلم تتعقد قلوبهم على طاعة خالصة له، ومنهم أهل الكوفة الذين طحتهم الحرب واضطروا إلى رفع السيوف في وجه إخوانهم يوم الجمل وها هم يشربون ويلاتها في صفيين.

ووجد علي نفسه مهدداً بانقسام في جنده، فاستجاب مكرهاً لدعوة التحكيم وأرسل إلى قائدة الأشر الذي كان يتقدم باليمينه نحو النصر يأمره بوقف القتال.

وكما أكره علي أكره أيضاً على اختيار الحكم الذي يمثله، وأصر الأشعث بن قيس وقومه اليمانية على اختيار أبي موسى الأشعري، ولم يكن على راضياً عن اختياره، لأنه كان يُخذَل أهل الكوفة عن نصرته في حرب الجمل ويدعوهم ألا يرفعوا السيوف في وجه مسلمين مثلهم.

أما معاوية فقد استقر في ولايته أكثر من عشرين سنة يستعد لمثل هذا اليوم، وعبر علي عن حزنه العميق فقال: "كنت بالأمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت اليوم منهيماً.

وكتب الفريقان وثيقة التحكيم وحددوا فيه كل شيء إلا شيئاً واحداً نسوا تحديده وهو الموضوع الذي فيه يختصمان واتفق أن يلتقى الحكمان في دومة الجندل بعد ستة أشهر ولم يكن هذا الإنتظار الطويل مطلوباً إلا إذا كانت هناك ضرورة لاستقصاء بعض الحقائق أو استطلاع آراء القوم ولكن الحكمين لم يفعلوا شيئاً سوى الانتظار.

لم يكن مرور الوقت في صالح الخليفة على فقد تحول الموقف كله لصالح معاوية فأخذ يجني الثمار ويكسب الأنصار وأخذ على يفقد المؤيدين ولا يرى حوله إلا المتقاعسين المتخاذلين.

أوضحت هذه الوثيقة الهدف من وقف القتال واختيار الحكمين وموعد اجتماعهما وتأمينيهما على أنفسهما وأموالهما مهما يكن حكمها، كما اتفقوا على حرب من يخالف نصوص هذه الوثيقة .

كانت أولى النتائج التي ترتبت على التحكيم أن خرج على الخليفة علي فريق من اتباعه واتهموه بالكفر و رأوا في التحكيم خروجاً على تعاليم الله ، وقالوا إنه لا بد من قتال الفئة الباغية حتى تفي إلى أمر الله، وأعلنوا شعارهم لا حكم إلا لله ولذلك سموا بالمُحَكِّمَة وخرجوا على طاعة

على. وخرجوا إلى المدائن فعرفوا أيضاً بالخوارج، وفي مقابل ذلك ظهر فريق آخر متحمس لعلی وقالوا له: في أعناقنا بيعة ثانية، ونحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وبذلك تكونت نواة الشيعة، وظهرت الأحزاب السياسية في الإسلام.

وفي الموعد المحدد اجتمع الحكمان ولم يكن مهماً بالنسبة لمعاوية أن يصل إلى قرار بل لم يكن من مصلحته أن يصل إلى قرار ولذلك كانت مهمة ممثله عمرو بن العاص أن يجهد هذا الاجتماع ويثير الزوبعة التي تأتي عليه ويذكر أن الخليفة على كان قد حزر أبا موسى على ألا يقدمه عمرو على نفسه ولكن عمرو تمكن من استدراج أبا موسى وقدمه على نفسه بحجة أنه أكبر منه سناً وأسبق منه في الإسلام ولا يليق به أن يتحدث قبله.

اتفق على ومعاوية على التحكيم فيما بينهما وهذا يعني أن معاوية له حق المطالبة بدم عثمان لأنه ولى دمه. يقول الغزالي: وقد ظن معاوية أن تأخير أمر قتلة عثمان مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة ويعرض الدماء للسفك.

والرواية المشهورة أن عمراً خدع أبا موسى الأشعري فجعله يعلن خلع علي ثم أعلن هو تثبيت معاوية فأثار بذلك حفيظة أبا موسى فتبادلا الشتائم وانفش الاجتماع وبناء على هذه الرواية يقول عمرو قد لجأ إلى مغالطة ماكرة، وهي انه جعل كلاً من الحكمين يصدر قراره منفرداً وكان من المنتظر أن يكون قراريهما واحداً، وإلا ففيما اجتماعيهما إذاً؟ وأنه ثبت معاوية فعلى أى شئ ثبته؟ إن معاوية لم يكن خليفة، ولم يزعم لنفسه هذا الحق بعد، ولا تتم الخلافة بقرار من الحكم ولكن ببيعة من الأمر وممثليها، ولكن عمراً أراد لذلك ان يثير شريكه في التحكيم وتنتهي الأمر إلى لا شئ. ويروى المسعودى الموضوع بسورة أخرى ويقول: "ووجدت في وجه آخر من الروايات أنهما اتفقا على خلع على [معاوية] وأن يجعل الأمر بعد ذلك شورى يختار الناس رجلاً يصلح لها، وإذا صحت هذه الرواية يكون عمرو قد نجح في اتخاذ قرار على أساس المغالطة نفسها لأن معاوية لم يكن خليفة وبذلك تعود الخسارة كلها على علي ويكون قد عزل وحده.

تصف رواية أوردها الطبرى فكرة رفع المصاحف على أسنة الرماح في صفين بأنها خديعة شيطانية لجأ إليها عمرو بن العاص لإحداث الواقعة بين أفراد جيش عليؑ وإنقاذ جيش معاوية من الهزيمة

وذكر مؤرخ ثقة هو خليفة بن خياط أحد شيوخ البخارى يروى قصة رفع المصاحف في صفين دون أن يشير لا تلميحاً ولا تصريحاً إلا أنها كانت من قبيل الخداع

والحق أنه لما اشتد القتال بالطرفين لم يكن الفرار ممكناً من جانب أى منهما لأن كل طرف كان مؤمن بصحة موقفه، كما أن استمرار القتال كان يعنى المزيد من الفناء والهلاك، لذلك اقترحت فكرة رفع المصاحف على أسنة الرماح والدعوة إلى تحكيم كتاب الله تعالى.

ولم تكن هذه أول مرة تطرح فيه الدعوة إلى تحكيم كتاب الله بين المتحاربين المسلمين، فقد أورد ابن عساكر في ترجمته لطلحة بن عبيد الله أن السيدة عائشة قالت لكعب بن سور الأزدى وهو أول قاضٍ عينه عمر بن الخطاب على البصرة، "خل ياكعب عن البعير، وتقدم بكتاب الله فادعهم إليه" ودفعت إليه مصحفاً وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجرى الصلح بين الطرفين فاستقبلهم كعب بالمصحف، وعلى من خلفهم يزعمهم ويأبون إلا إقداماً فلما دعاهم كعب رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه.

ومن الواضح أن رفع المصاحف على أسنة الرماح في صفين لم تكن غير وسيلة للتعبير عما كان يشعر به الكثيرون في قراره أنفسهم من ميل للصلح، أى أن عمرو بن العاص لم يفعل غير التعبير عن فكرة كان يشاركه فيها الكثير.

ويشير الدينورى إلى هذه الحقيقة بقوله: لم يكن علي وحده يحاول تحاشي حرب مهلكة يتطاحن فيها المؤمنون وأعضاء القبيلة الواحدة بل الأقارب والآباء والأبناء، وربما كان هذا هو السبب في مضى وقت طويل قبل أن يبدأ القتال الحقيقى وأنهم لجأوا بعد أن أعيتهم الحيل إلى عقد هدنة استمرت طوال شهر المحرم .

روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن رواية ثقات أنه لم استحر القتل بأهل الشام اعتصموا بتل، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل إلى علي بمصحف فادعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك. فجاء به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله فقال علي: " نعم أن أولى بذلك بيننا

وبينكم كتاب الله، وهذا يتفق مع طبيعة علي إذ من المستبعد أن يرفض علي التحكيم والصلح ويكره حقن الدماء وهو الذي كان يرسل العديد من الوفود إلى خصومه قبل الاشتباك معهم وقد فعل ذلك قبل معركة صفين وفي أثنائها.

وفي نهاية الأمر كان القتال بين علي ومعاوية لأن علياً كان يأخذ علي معاوية أن شق عصا الطاعة ولم يبايعه مثل سائر الولاة في الدولة الإسلامية بينما كان معاوية يتهم الخليفة بالتواطؤ مع الثوار على قتل ابن عمه عثمان، ولأنه لم يقتصص منهم وأوى الكثير منهم في جيشه.

وقد اتفق الطرفان على اختيار حكم لكل فريق كما اشترطا على القائدين المتنازعين أن يقبلا نتيجة التحكيم ، ووقع اختيار أهل الشام أتباع معاوية على عمرو بن العاص ، ووقع اختيار أهل العراق على أبو موسى الأشعري ، واجتمع الحكمان بين العراق والشام في دومة الجندل سنة ٦٣٨هـ/٦٥٨م ، واتفق الحكمان على خلع علي ومعاوية وترك الأمر شورى للمسلمين يختاروا ما يشاءون ، فتقدم أبا موسى الأشعري وخلع عليا ، ثم صعد عمرو وثبت معاوية ، ورضيت جماعة معاوية بقرار التحكيم ، ورفضته جماعة علي الذي أصبح في نظر أهل الشام والخوارج خليفة غير شرعي ، فاكتسب معاوية بهذا القرار قوة إلى قوته ، وازداد علي ضعف على ضعفه باستفحال أمر الخلاف داخل أتباعه.

بدأ أهل الشام حركة مبايعة معاوية بالخلافة ، ولكن معاوية لم يتعجل ذلك حتى لا يظهر أمام العامة وأمام المخدوعين من أتباع علي بمظهر من كان يسعى إلى الخلافة ، فنذر رفض طاعة الخليفة علي .

عاد الحال على ما كان عليه قبل صفين وضعف مركز علي ، وحقق معاوية مكاسب عديدة حيث أنه كان أميراً على إحدى ولايات الدولة الإسلامية ، وعمل معاوية على إضعاف مركز علي بضم مصر إليه ، وإثارة الاضطرابات ضد علي في كل أرجاء الخلافة .

أعلن محمد بن حذيفة ولاءه لعلي بن أبي طالب وبدأ يحارب معارضي الخليفة حيث أعلنت القبائل العربية في مصر التابعة لعثمان بن عفان

الأخذ بالثأر من قتلته وكان زعيمها معاوية بن حديج ، ودارت معركتان بين محمد بن حذيفة ،
وشيعة عثمان في الإسكندرية وخربتا انهزم فيها محمد بن حذيفة.

وقد شجع انتصار شيعة عثمان على والي مصر محمد بن حذيفة . معاوية على ضم مصر
لجانبيه ، فأرسل عمرو بن العاص ، فقاد عمرو جيشا سنة ٦٥٦/هـ٣٦ م ، ودخل مصر ووصل
بالقرب من الفسطاط في منطقة عين شمس فتصدى له محمد بن حذيفة ، ودارت المفاوضات
بينهما وانتهى الأمر بحصول عمرو على رهائن من محمد بن حذيفة ، وكان ابن حذيفة ضمن
هذه الرهائن وقتل مع الرهائن في ذي الحجة سنة ٦٥٦/هـ٣٦ م.

بعد مقتل محمد بن أبي حذيفة أرسل الخليفة علي [قيس بن سعد بن عبادة واليا على مصر
سنة ٦٥٧/هـ٣٧ م ، إلا أن معاوية أخذ يدس له الدسائس حيث تمكن قيس من كسب ود
معارض الخليفة علي وأكرمهم وأحسن إليهم، وترتب على ذلك تحول موقف المعارضين
بالانصياع لأوامر قيس ، فأحس معاوية بالخطر فبدأ يكيد لقيس عند الخليفة علي .

ويذكر الكندي حديث معاوية عن كيد قيسا والقضاء عليه ، فقال : أن معاوية قال لأهل الشام:
"لا تسبوا قيسا ، ولا تدعوا إلى غزوه . أي محاربتة . فإن قيسا لنا شيعة ، تأتينا كتبه ونصيحته ،
ألا ترون ماذا يفعل بأخوانكم بخربنا؟! يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم" ، فسمع بذلك عيون علي
بالعراق والشام، فاتهم علي قيسا ، وبعث يأمره بقتال شيعة عثمان بخربنا ، فرفض قيس ، فعزله
علي وهكذا تخلص معاوية من قيس بالدهاء والمكايدة.

بعد عزل قيس أرسل علي الأشتر النخعي واليا على مصر فسار إليها حتى نزل القلزم ، وهناك
لم ينج من كيد معاوية حيث دس له سما أثناء نزوله منزل أحد رجال مدينة القلزم ، فمات
مسموما ودفن بها.

وفي رمضان سنة ٦٥٧/هـ٣٧ م أرسل علي ، محمد بن أبي بكر واليا على مصر ، فبدأ محمد
ولايته بمعادة شيعة عثمان ، إذ اضطهدهم وخرّب ديارهم ثم سمح لهم بالنزوح من مصر
واللحاق بمعاوية في بلاد الشام ، مما أشعل نار الحرب بينه وبينهم ، وكان على رأسهم معاوية
بن حديج ، وسانده في تلك الفترة عمرو بن العاص من قبل معاوية، والتقى الطرفان في منطقة

المسناه بالقرب من الفسطاط في شهر صفر سنة ٦٥٨/هـ٣٨ م ، وانتهت المعركة بهزيمة محمد بن أبي بكر ومقتله .

وبمقتل محمد بن أبي بكر تمكن معاوية من القضاء على أتباع الخليفة علي بمصر ، ومنذ ذلك الحين أصبحت مصر ولاية تابعة لمعاوية ، إذ ولى عليها عمرو بن العاص مكافأة له على وقوفه بجانبه في صراعه ضد الخليفة علي.

وهكذا كان لمصر دور بارز في الصراع الذي نشب بين الخليفة علي بن أبي طالب والأمير معاوية بن أبي سفيان ، إذ تجلى ذلك في موقف شيعة عثمان □ المعارضين لسياسة ولاية علي سوى قيس بن سعد بن عبادة ، الذي نجح في كسب ودهم ، ولكنه لم ينجح من مكيدة معاوية التي انتهت بعزله.

وكانت مطالب العثمانية كشوكة في جانب ولاية علي ، حيث حاربوا محمد بن أبي بكر الذي أساء معاملتهم ، وكان مقتله على أيديهم ، وقد رجح هذا الموقف كفة الأمير معاوية في صراعه مع الخليفة علي ، إذا صارت مصر ولاية أموية فيما بعد.

وهكذا كانت الأمور والأحداث تتلاحق إذ ازداد موقف معاوية قوة وازداد نفوذه خارج الشام بينما انحصر أمر الإمام علي وتقلصت أطراف بلاده مما جعل أصحابه يتهيئون للقتال والقضاء على الخطر المائل أمامهم، وبينما هم يتجهزون إذ بمؤامرة يديرها الخوارج لقتل كل من علي ومعاوية وعمرو بن العاص إلا أن الشخصين الذين كلفا بقتل معاوية وعمرو فشلا في مهمتهما بينما نجح عبد الرحمن بن ملجم المرادي في قتل الخليفة علي □ وذلك أثناء صلاة الفجر بمسجد الكوفة.

وقد هم علي بالتحقيق في مقتل عثمان، وبدا بأقرب المتهمين وهو محمد بن أبي بكر، ولم يتركه إلا بعد أن شهدت امرأة عثمان بأنه لم يقتل. وكان جديرا بعد ذلك أن يجرى في تقصى الأمر والوصول إلى القتلة وإجراء حكم القانون، ولكن الأمور تغيرت بخروج الخارجين عليه.

وكأنما أراد منافسو علي أن تبقى قضية مقتل عثمان بلا حل فتكون مثارا للجدل وموضعا للإحراج.

وكان أصحاب المصلحة في إبقاء القضية عند هذه الحدود هم طلحة والزبير ومعاوية.

ولقد تبادلت الرسائل بين علي ومعاوية من أجل التسوية بينهما. فبعث علي بشير بن عمرو بن محسن، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي لدعوة معاوية إلى الطاعة والدخول في الجماعة لتوحيد شمل الأمة.

ولكن الحل السلمي يتعثر كلما عرض معاوية قضية مقتل الخليفة عثمان ويمعن في هذا الأمر. وكان من الحرى عليه أن يتعاون مع الخليفة على وينضم تحت لوائه بدلا من المراوغة والصاق التهم على الخليفة على ورميه بأنه آوى قتلة عثمان.

وحدثت مناقشات خفيفة بين خيالة أهل العراق وأهل الشام، وكانوا يقتتلون ثم ينصرفون.

ولما أهل شهر المحرم سنة ٣٧هـ/٦٥٧م توادعا علي ومعاوية على ترك الحرب فيه إلى انقضائه طمعا في الصلح وترددت بينهما الرسل ولكن لم يكتب لها النجاح.

وهكذا فشلت المساعي السلمية في تقريب هوة الخلاف، ولم يبق أمام الفريقين سوى اللجوء إلى القوة.

ولما دخل شهر صفر سنة ٣٦هـ/٦٥٦م نشب القتال، وكانت بينهم وقعات كثيرة بصفين. بلغت تسعين وقعة. وكانت مدة إقامتهم بصفين مائة وعشرة يوم. وقتل من أهل الشام خمسة وأربعين ألفا. ومن أهل العراق خمسة وعشرين ألفا.

وأمر علي بن أبي طالب جنده أن لا يقاتلوهم حتى يبدءوا بالقتال وأن لا يقتلوا مدبرا ولا يأخذوا شيئا من أموالهم وأن لا يكشفوا عورة.

وانتدب علي اثني عشر ألفا وحمل بهم على جند معاوية واختلت صفوفهم. ودعا علي معاوية لمبارزته، قائلا: فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال عمرى: أنصفك ابن عمك، فقال معاوية: ما أنصف إنك تعلم أنه لم يبرز أحد إلا قتله، فقال عمرو: وما يحسن بك مبارزته، فقال معاوية طمعت في الأمر بعدى".

ولما كثر القتل في جند الشام فكر عمرو ومعاوية في وسيلة لوقف سير القتال فلجئوا إلى حقيقة تغير مجرى المعركة، فقالوا: "هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول هذا كتاب الله بينا وبينكم، ففعلوا ذلك" واثرت هذه الخدعة على أهل العراق وطالوا على بالاستجابة إلى كتاب الله، امضوا على حقم وصدقكم في قتالهم وإن هذه خدعة دبرها عمرو ومعاوية وأنا أعلم بهم منكم، فقالوا: لا تمنعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى، فقال على إنى إنما قاتلتهم لدينوا بحكم كتاب الله.

ولقد وضعت هذه الحيلة على بن أبي طالب في موقف حرج، فإن قيل بتحكيم كتاب الله فإن جماعة من جنده يفترون عنه، وإن واصل الحرب والقتال رغم المصاحف المرفوعة يكفره أصحابه، وفي كلتا الحالتين يتحول الموقف لصالح معاوية.

ولم يصع رجال على لنصحه لهم بمواصلة القتال، وإنما طالبه بالكف عن استمرار القتال وعلى رأس هذا الفريق طائفة القراء بجيش على.

ولما كفوا عن القتل سألوا معاوية عن سبب رفع المصاحف وتعين حكما من أهل العراق وآخر من أهل الشام للعمل بما في كتاب الله.

وكان على بن أبي طالب يدرك أبعاد المؤامرة عندما طالبه الأشعث ابن قيس وهو من أكبر الخوارج باختيار أبو موسى الأشعري. فقال على: قد عصيتونى في أول الأمر، فلا تعصونى الآن لا أرى أن أولى أبا موسى، وكان على يرى أن أبا موسى ليس بثقة لأنه خذل الناس عن على لعدة أشهر، ولكن ابن عباس أولى منه، فأصروا على التمسك بأبى موسى الأشعري برغم عدم رضا على بن أبي طالب عنه.

وأخرج معاوية عمرو بن العاص واجتمع الحكمان عند على وكتب بحضوره كتاب القضية (التحكيم) للنزول على حكم الله وكتابه في الثالث عشر من صفر سنة ٣٧هـ/٦٥٧م، على أن يوافق على معاوية موضع الحكمين بدومة الجندل فإن لم يتمكن من الاجتماع يؤجل إلى العام المقبل بأذرح.

ومما لا ريب فيه أن قبول على التحكيم أول وهن أصاب مركزه خليفة للمسلمين، وقد ترتب على ذلك ظهور حركة الخوارج.

ولقد عارض طائفة من جيش علي التحكيم وعرفوا باسم الخوارج، وكان شعارهم: "لا حكم إلا لله" ورفضوا دخول الكوفة مع علي وعسكروا في منطقة حروراء؛ وعرفوا باسم الحرورية. وبعث علي بن عباس لهم وقارعهم الحجة بالحجة. فعاد قوم منهم إلى رشدهم.

وتمسك نفرٌ منهم برأيهم وساروا إلى النهروان وقتلوا كل من اعترضهم. كما قتلوا الصحابي عبد الله بن خباب.

وسار علي بن أبي طالب على رأس جيش لتأديب الخوارج والتقى معهم سنة ٦٥٧/هـ٣٧م بالنهروان. وأسفر اللقاء عن قتلهم جميعا ولم ينجوا منهم سوى نفر قليل.

واجتمع الحكمان وبعد مشاورات استقر رأيهم على عزل علي ومعاوية وأن يجعل الأمر شورى بين المسلمين. وتقدم أبو موسى الأشعري ليخبر الناس بما اتفقوا عليه فقال: أيها الناس إنا لم نر أصلح لأمر هذه الأمة من أمر قد اجتمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو أن نخلع علي ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر فيولوا منهم من أحبوا. وإني قد خلعت علي ومعاوية. وأقبل عمرو ثم قال: إن هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه واثبت صاحبي. فرد عليه أبو موسى بأن ذلك خيانة لما اتفق عليه.

ولما دخلت سنة ٦٥٨/هـ٣٨م بعث معاوية جيشا بقيادة عمرو بن العاص للمسير إلى مصر وانتزاعها من علي. وكتب واليها من قبله محمد بن أبي بكر يستنجد بعلي فأرسل إليه الأشر. فلما وصل الأشر إلى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه.

وسار عمرو بن العاص إلى مصر واشتبك مع محمد بن أبي بكر وهزمه وتفرق عن محمد أصحابه ثم فر هاربا إلى خربتا فقبض عليه وقتله معاوية بن حديج. وتمكن عمرو بن العاص من أخذ بيعة أهل مصر لمعاوية.

وأخذ معاوية يشن سراياه للغارة على أعمال علي، فبعث النعمان بن بشير الأنصاري إلى عين التمر، وبعث سفيان بن عوف إلى هيت والأنبار والمدائن، وسير عبد الله بن مسعدة الفزاري إلى الحجاز فجهز إليه علي خيلا فالتقوا بتيماء هزم عبد الله بن مسعدة فعاد إلى الشام.

وفى سنة ٦٦٠/هـ٤٠م بعث معاوية بسر بن وطأة بجيش استولى على الحجاز واليمن.

اجتمع ثلاثة من الخوارج هم عبد الرحمن بن ملجم المرادي، وعمرو ابن بكر التميمي، والبرك بن عبد الله التميمي، وتذكروا أخوانهم المقتولين في موقعة النهروان، ودبروا فيما بعد بينهم خطة للتخلص من علي ومعاوية وعمرو فتوجه عبد الرحمن بن ملجم إلى علي، والبرك بن عبد الله إلى معاوية، وعمرو بن بكر إلى عمرو بن العاص. وتعاهدوا أن لا يفر أحد منهم من صاحبه الذي توجه إليه، وحملوا معهم سيوفا مسمومة واتفقوا على تنفيذ جريمتهم في السابع عشر من رمضان سنة ٤٠هـ/٦٦٠م.

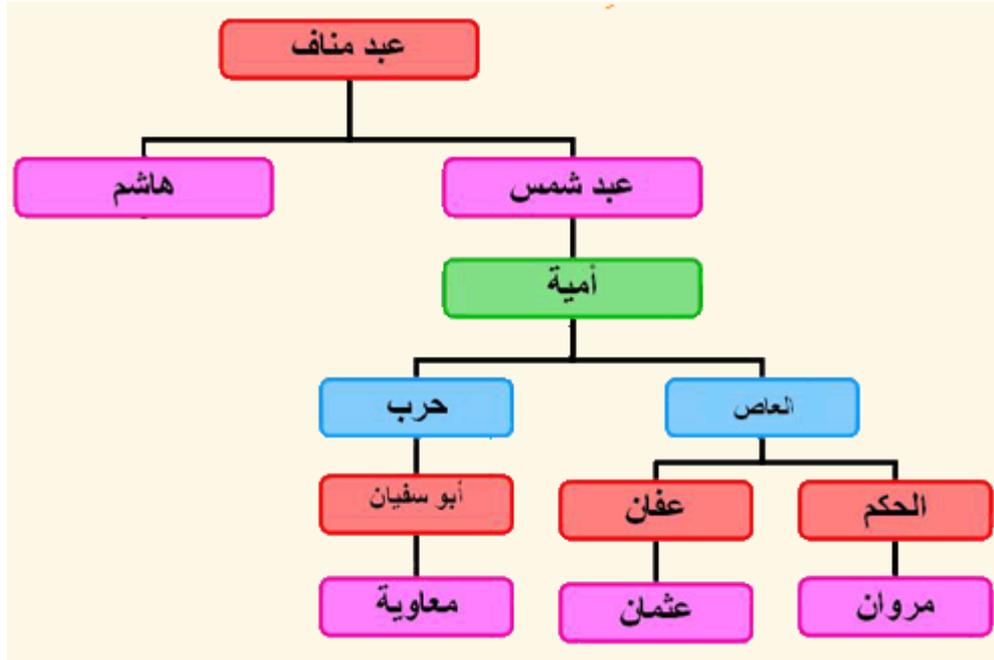
ولم تنجح خطة الخوارج إلا في مقتل علي الذي ترصده عبد الرحمن ابن ملجم أثناء خروجه لصلاة الصبح فطعنه عدة طعنات نافذة. أما البرك فوثب على معاوية وجذبه بالسيف ولكنه نجا. وأما عمرو بن بكر فإنه ترصد عمرو بن العاص في تلك الليلة فلم يخرج عمرو للصلاة وكان قد أمر خارجه ابن حذافة صاحب شرطته أن يصلى بالناس فشد عليه عمرو بمن بكر وهو يظن أنه عمرو بن العاص فقتله فأخذه الناس واتوا به عمرا. فقال من هذا قالوا: عمرا فقال: أي من قتلت، قالوا: خارجة، فقال عمرو: أردت عمرا وأراد الله خارجه وعقب وفاة علي بن أبي طالب بايع الناس ابنه الحسن.

ناقش؟؟؟

تكلّم عن الفتنة الكبرى ومقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه؟

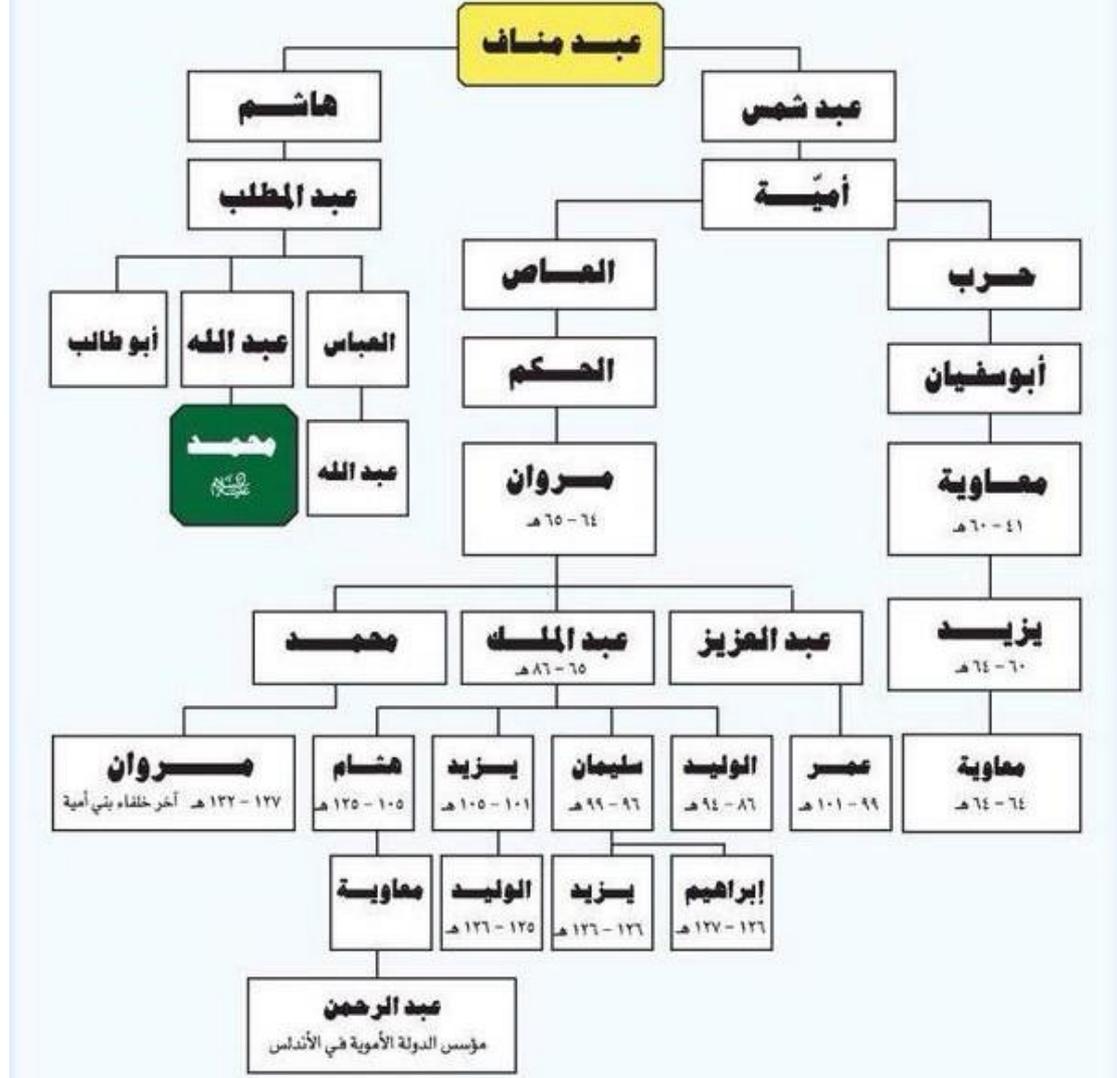
س: موقعة الجمل؟





اصل بني أمية

شجرة نسب الخلفاء الأمويين



شجرة نسب خلفاء الدولة الأموية

يتناول المقرر خلفاء الدولة الاموية متتبعا التعريف بكل منهم ثم كيفية وصوله الى الحكم واهم الاحداث السياسية الداخلية في عهده من حركات معارضة سياسية ومذهبية ،تليها اهم الاحداث الخارجية في عهده والتي تتناول حركة الفتوحات الاسلامية في عهده ثم العلاقة السياسية مع الامبراطورية البيزنطية ويختتم في نهاية عصر كل خليفة ماخلفه من انجازات حضارية على المستويات الاقتصادية والادارية والاجتماعية والعمرانية والثقافية

أولاً : الفرع السفيفاني

إنقسم خلفاء الدولة الأموية من حيث الأب الذين ينتمون إليه إلى فرعين: الأول هو الفرع السفيفاني، نسبة إلى أبي سفيفان بن حرب بن أمية، والثاني الفرع المرواني، نسبة إلى مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ويلتقي الفرعان في الجد الأعلى أمية بن عبدشمس بن عبدمناف. وقد قدم الفرع السفيفاني للدولة الأموية ثلاثة خلفاء أولهم معاوية بن أبي سفيفان، وثانيهم ابنه يزيد، والثالث هو معاوية بن يزيد بن معاوية، وأكثرهم إثراء في مضمار الافتتاحيات والوصايا هو معاوية بن أبي سفيفان مؤسس الدولة، وباني مجد الأسرة الأموية، وهو في هذا الميدان معلم وصاحب مدرسة سياسية لا يقتصر تأثيرها الفرع السفيفاني أو الدولة الأموية فحسب، بل يمتد حتى يشكل معلمًا سياسيًا بارزًا في التاريخ الإسلامي على امتداده الطويل.

خلفاء الفرع السفىانى

١- معاوية بن أبي سفيان

٤١-٦٠هـ / ٦٦٠ - ٦٨٠م

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده

هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، يكنى أبا عبد الرحمن

وقد دخل الإسلام في السنة الثامنة للهجرة عند فتح المسلمين لمكة ، وقد ولد معاوية قبل البعثة النبوية بخمس سنوات وكان عمره عندما دخل الإسلام وعمره ثلاث وعشرون عاما ، وقد اتخذه الرسول كاتبا لتوحي وروى الحديث عن ابي بكر وعمر وعثمان وأخته أم حبيبه (رملة) زوجة الرسول ﷺ . وكان لمعاوية بن أبي سفيان تاريخ حافل في سبيل الدعوة وانتشار العقيدة الاسلامية

ففي عصر الرسول ﷺ شارك معاوية في غزوة حنين والطائف وأعطاه الرسول من غنائم حنين مائة من الابل وأربعين أوقية وفي عهد أبي بكر الصديق (١١ - ١٣هـ) كان أخو معاوية - يزيد - احد الأربعة الذين شاركوا في فتح بلاد الشام وقام عمر بن الخطاب بتولية يزيد ولاية دمشق وتولية معاوية ما يليها من البلاد ، ثم تولى معاوية بعد وفاة أخيه ولاية دمشق وعليه ظل معاوية على ولاية الشام في فترة خلافه عمر وعثمان . ثم استقل بها مدة خلافة علي بن ابي طالب فدامت ولايته للشام عشرين عاما استطاع خلالها بسياسته ودهائه أن يجتذب قلوب أهل الشام ويكون بهم حزبا يناصرونه ، لذا سوف نجد أن أهل الشام سوف يظلون مخلصين للأمويين حتى أواخر عهدهم. وبانجذاب أهل الشام إلى معاوية علاوة على منطقته في أنه كيف يأوي علي بن أبي طالب قتلة عثمان بن عفان ؟ استطاع معاوية أن يحصل على الخلافة بعد صراع دام أربعة أعوام ، فقد وجه معاوية التهمة إلى علي في أنه لم يثأر لقتل عثمان فوقف من علي بن أبي طالب موقف المعارض ثم المنافس وقد أسفرت هذه المنافسة عن موقعة صفين ثم تبع تلك المعركة أحداثا وقلابا انتهت بمقتل علي وتولى الخلافة بعده ابنه الحسن الذي تنازل عنها إلى معاوية في عام ٤١هـ ، حيث حصل معاوية على مبايعة الناس بالكوفة التي دخلها إثر تنازل الحسن بن علي . وسمى ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الناس على اختياره.

وتقول بعض المصادر التاريخية أن الحسن بن علي اشترط على معاوية تكون الخلافة من بعده لأخيه الحسين وعندما أخذت البيعة لمعاوية في حضر الحسن والحسين أصبح معاوية خليفة للمسلمين وصاحب السلطان المطلق في الولايات الإسلامية كافة وقد حرص معاوية منذ توليه الخلافة على مزج القبائل العربية التي وفدت إلى الشام بأهل تلك البلاد وبذلك استطاع أن يكون آمناً في ملكه.

وتصف المصادر التاريخية بعض السمات الخلقية والخلقية لمعاوية أبي سفيان ، فبالنسبة للسمات الخلقية : فقد كان معاوية طويل القامة أبيضاً وسيماً وعندما تقدم في العمر زاد وزنه بشكل كبير فكان يخطب الناس وهو جالس وقد عرف عنه نهمة الشديدي للطعام .

أما صفاته الخلقية فقد عرف عن معاوية أنه حسن التدبير عاقلاً حكيماً سبناً كريماً وكان يقضي جميع مشاكله باللين والإحسان ، فقد قال عن نفسه : . أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن يني وبين الناس شعرة لما انقطعت إذا مدوها خليتها وإذا خلوها مددتها " وهو القائل أيضاً : " والله لا أتقدم حتى أرى التقدم ولا أتأخر حتى أرى التأخر حزماً"

وقد استعان معاوية بعدد من زعماء العرب الذين كان لهم أكبر الفضل في تونيد خلافة وهم عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزيايد بن أبيه.

الخوارج والشيعية في عهد معاوية :

واجه معاوية معارضة قوية من قبل الخوارج وكان يسببون قلاقلاً في كل من الكوفة والبصرة فثاروا على معاوية كما ثاروا من قبل علي بن أبي مر حيث اعتبروا معاوية وعلى أعداء لهم وعليه وجب قتالهم وكان من بين الـ الخوارج فروة بن نوفل الأشجعي الذي اعتزل علي بن أبي طالب وأقام شهرزور فأرسل معاوية جيش من أهل الشام لقتال الثائرين ولكنه هزم من فل الخوارج مما دعا معاوية أن يستعين بأهل الكوفة لقتال هؤلاء الثائرين وبالفعل تول ما أراد

كذلك قامت ثورة خارجية بقيادة حيان بن ظبيان ومعه مائة من أصحابه وقد خلوا الكوفة في عهد الوالي المغيرة بن شعبة وذلك في عام ٤٣ هـ ، وعندما علم المغيرة بأمرهم قبض على حيان وبعض الرجال معه ووضعهم في السجن فلم يكسل أمام بقية الثائرين إلا مغادرة الكوفة

بعد أن ضيق المغيرة الخناق عليهم وألب عليهم الشيعة حيث وجه إليهم جيشاً منهم قوامه ثلاثة آلاف فقضى عليهم

أما في البصرة فقد ثار الشيعة ضد معاوية في زمن ولاية زياد بن أبيه وذلك في عام ٥٨ هـ ولكنه استطاع أن يقتل عددا كبيرا منهم ولم تكن مقاومة الشيعة قوية مثل مقاومة الخوارج خاصة بعد أن تنازل الحسين بن علي لمعاوية عن الخلافة وغادر الكوفة

وقام الشيعة مرة أخرى في الكوفة عندما قام المغيرة بن شعبة - واليها - بلعن علي بن ابي طالب على المنابر وفي الخطب بالمساجد وكان زعيمهم وقتذاك هر عدو الذي قام هو الآخر بدوره مع مجموعة مؤيديه بسبب معاوية نتبع - والي البصرة بعد وفاة المغيرة - سياسة الشدة والحز به تجاه الشيعة رفيه شي حجر واصحابه وارسل الى معاوية فقرا أما من ترك التشيع لعلي - طلب فقد عفا عنه الخليفة الأمور وتم ذلك في عام ده "

الفتوحات الإسلامية في عهد معاوية:

توقفت الفتوحات الإسلامية منذ مقتل عثمان بن عفان وعندما وقعت الحرب بين علي ومعاوية فانشغل المسلمون بالتقاتل فيما بينهم عن قتال أعدائهم بل اضطر معاوية - حسب ما تروري بعض المصادر التاريخية - قيل أن يدخل الصراع مع علي على عقد هدنة مع البيزنطيين وقبل أن يدفع لهم أتاوة ليضمن سلامة اراضيه ،وعندما تم له أمر المسلمين في عام الجماعة ، وقد التزمهم معاوية بدفع ألف دينار كل يوم -أو كل أسبوع- للبيزنطيين

وعادت أرمينية وقبرص إلى النفوذ البيزنطي

ولم يكد معاوية ينتهي من مشاكل الفتنة حتى عاد إلى رغبة المسلمين ورغبته الشخصية في التوسع على حساب أملاك البيزنطيين وقد حدث التوسع على جانبيين متوازيين: برا على الساحل الشمالي الأفريقي حتى المحيط الاطلنطي ، وبحراً في القسم الشرقي من البحر المتوسط حتى القسطنطينية

وبالنسبة للبحر المتوسط ، فقد أخذ معاوية في تقوية الأسطول البحري ،حتى ان المصادر التاريخية تصدر ان اسطول الشام بلغ في عهده الف وسبعمائة سفينة مزودة بالعتاد والسلاح فقد هدد الامويون الأساطين البيزنطية حيث احتلوا جزيرة رودس التي اتخذوها مركزاً لمهاجمة السفن البيزنطية كما احتلوا جزيرة أرواد القريبة من القسطنطينية .

وفي الشرق : توغل المسلمون في بلاد الهند والسند وقد احتلها عبد الله بن سوار ثم غزا المهلب بن أبي صفرة هذه البلاد وتوغل فيها حتى مدينة لاهور ثم اندفع قيس بن الهيثم أمير خراسان في عام ٤٢ هـ إلى فتح هراة و بلغ عدد من المدن الاخرى الأخرى، وقد اشتهر عبد الله بن حازم في فتح هذه البلاد وهو احد قادة عبد الله بن عامر امير البصرة وثبت حكم المسلمين في هذه البلاد في عهد زياد بن ابيه الذي خلف عبد الله بن عامر على البصرة وعين الولاة على مدنها وأقاليمها.

وفي ولاية عبيد الله بن زياد الذي تولى البصرة بعد أبيه وصلت فتوحاته الى بخاري وأرغم خاتون أميرة بخاري على طلب الصلح بعد أن هزم جيش كبيرا لمساعدتها ثم دخل عبيد الله بن زياد بلاد بيكند ثم تولى سعيد بن عثمان قيادة هذه المناطق فدخل بخاري بعد أن نقضت الصلح ثم احتل سمرقند بعد قتال عنيف.

والاستعدادات الحربية سراء البرية أو البحرية والتي قام بها معاوية كان الهدف من ورائها هو السيطرة على القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية فقد تولى معاوية الخلافة في عام ٤١ هـ / ٦٦١م وبعدها بعام سارت حملة بقيادة بسر بن أرطاة التقت بالروم عند قاليقلا وألحقت بهم الهزيمة وكان المقصود بهذه الحملة منع عودة الروم إلى أرمينية بعد أن استعادها العرب ومن ثم توجه اهتمام العرب العسكري نحو آسيا الصغرى فعمل معاوية على بناء خط منيع للحدود يكون حاجزا بين بيزنطة وأرمينية ويستخدم مع الجبهة الشامية قاعدة للحملات الموجهة الى آسيا الصغرى.

وكان معاوية قد قاد من قبل الحملات في آسيا الصغرى واستأنف ما عرف بالصوائف والشواتي . وهي الحملات الفصلية التي كانت تخرج من قواعد محصنة وتتوغل في أرض الروم وكان الغرض من هذه الحملات هو أن ينشغل البيزنطيون بها وأن تكون هذه الحملات مدرسة للجيش الإسلامي يتدربون فيها على الحرب تمهيدا لتنفيذ هدفهم وهو الاستيلاء على منطقة آسيا الصغرى ثم الاستيلاء على القسطنطينية ومن ثم انهيار الدولة البيزنطية .

وكان حصار القسطنطينية الاول عام ٤٩-٥٠ هـ / ٦٦٩ : ٦٧٠م :-

ففي عام ٤٩ هـ أعد معاوية جيشاً كبيراً عين عنيه ابنه يزيد للسير نحو القسطنطينية وانضم إلى هذا الجيش أسماء لامعة مثل ابن عباس وابن الزبير والصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري

وقد تحرك هذا الجيش في خريف عام ٤٩ هـ ليصل تحت أسوار القسطنطينية عام ٥٠ هـ ولم يشترك الأسطول العربي في عملية الحصار سوى بنقل القوات الإسلامية على ضفاف البسفور حيث اجتاز الجيش المضائق عن طريق القوارب.

ولكن هذا الحصار يقدر له النجاح وذلك لموقع المدينة الجغرافي ، فقد قامت القسطنطينية على ارض ثلاثية على شكل مثلث رأسه تقابل الشاطئ الآسيوي ،ولها ميناء في القرن الذهبي وهو خليج عظيم يبلغ طوله سبعة أميال على شكل قرن داخل الشاطئ الأوربي يحمى أساطيلها والمدينة تتمتع بحصانة عالية حيث تحيط بها المياه تقريبا من ثلاث جهات : الشمالية والشرقية والجنوبية

وقد أخذ المسلمون بهجوم المدينة من الناحية الشرقية حتى القرن الذهبي ولكنهم لم يستطيعوا الاقتراب من أسوارها وأبراجها المنيعة وقد أظهر المسلمون الكثير من مظاهر الشجاعة والإقدام وكان على رأسهم يزيد بن معاوية نفسه الذي أطلق عليه لقب " فتى العرب "

وقد مات أبو أيوب الأنصاري على أبواب القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها وعادت القوات العربية وانسحبت دون أن تلحق بها خسائر مادية كبيرة . وفشل حصار القسطنطينية الأول مما حدا بمعاوية أن يوجه اهتماما نحو تدعيم وتقوية الاسطول العربي وهو ما استعد مدة أربعة سنوات ليبدأ الحصار الثاني للقسطنطينية في عام ٥٤ هـ

ويسمى الحصار في المراجع باسم حرب السنوات السبع (٥٤ - ٦٠ هـ) (٦٧٤ - ٦٨٠ م) ولم يتوقف معاوية قبل ذلك عن حملاته الفصلية أو ما يعرف بالشواتي والصوائف برا وبحراً فقد استمرت وتتابعت هذه الحملات تحت قيادة بسر بن أرطأة وسفيان بن عوف وفضالة بن عبيد الأنصاري في سنوات ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ هـ.

كذلك استمرت الحملات البحرية حيث استعاد المسلمون ما فقدوه أثناء الفتنة الكبرى فتم استعادة جزيرة رودس في عام ٥٢ هـ/٦٧٢م واستعيدت جزيرة قبرص عام ٦٦٩م وتمكن الأسطول العربي من الاستيلاء على جزيرة كيزيكوس ،لتكون مقراً لإدارة الحملة على القسطنطينية كما تم مهاجمة جزيرة كريت .

وفي عام ٥٣ هـ قام معاوية بتجهيز حملة بحرية - بقيادة عبد الرحمن - بن خالد بن الوليد وصلت في العام التالي على ساحل كليكييا واتخذت من جزيرة كيزيغوس قاعدة ينتقل منها الجنود إلى البر لمحاصرة القسطنطينية ، واستطاع الاسطول العربي أن يكمل حلقة الحصار عن طريق الانتشار بين رأس هيبدمون Hebdomon التي تبعد مسافة سبعة أميال عن أسوار المدينة وبين رأس كيكلوببوس Kiklobios الواقعة قرب أحد أبواب العاصمة المعروف باسم باب الذهب

وقد استمر الحصار البري والبحري للمدينة من شهر أبريل حني شهر سبتمبر وظلت المعارك على الجبهة البرية والبحرية دون أن ترجح كفة دون أخرى وبحلول فصل الشتاء رفع العرب الحصار عن المدينة وعادوا إلى قاعدتهم في جزيرة كيزيكوس وبحلول فصل الربيع عادوا إلى فرض الحصار من جديد .

وعلى هذا النحو تكرر حصار القسطنطينية على مدى سبع سنوات متواصلة إذ كان الأسطول العربي ينقل الجنود عند مطلع كل ربيع إلى أسوار القسطنطينية لفرض الحصار عليها في حين يكمل هو الحصار من البحر ، وفي الشتاء يعود الجنود إلى قاعدتهم في جزيرة كيزيكوس

ولكن هذا الحصار فشل للمرة الثانية رغم شجاعة واستبسال الجنود المسلمين وكان من أهم عوامل هذا الفشل هو النار الإغريقية وهي من ابتكار شخص سوري سكن القسطنطينية يدعى كاليوكوس وقد استخدمتها السفن البيزنطية ضد المسلمين وكانت هذه النار لا تنطفئ بالماء بل تزداد اشتعالا .

كذلك كان من أهم عوامل فشل العرب في هذا الحصار هو ما تتمتع به المدينة من موقع جغرافي حصين وفريد ، وطبيعة التيارات المائية التي تحيط بجهاتها الساحلية علاوة على الطقس السيئ من أمطار وتلوج دائمة لم يتحملها العرب المسلمون وقد فقد في هذا الحصار نحو ثلاثين ألف رجل من قبل الجيش الإسلامي.

ونتيجة لما استنزفة الجيش من خسائر مادية وأرواح كثيرة عمل معاوية على الدخول في مفاوضات مع البيزنطيين لسحب قوات الحصار وارسلن الدولة البيزنطية سفيرا لها هو البطريك يوحنا وتم توقيع صلح بين الدولتين لمدة ثلاثين عاما وبهذا انتهى حصار القسطنطينية الثاني وانسحبت الأساطيل العربية من مياة البوسفور وبحر ايجة.

أما في الغرب :

بعد أن حسم الموقف السياسي لصالح معاوية بن ابي سفيان اعيد عمرو بن العاص واليا على مصر وافريقية للمرة الثانية ، فقد عزله الخليفة عثمان بن عفان وولى بدلا عنه أخاه في الرضاة عبد الله بن ابي السرح .

وكانت هذه الولاية الثانية لعمرو تعتبر مكافأة من قبل معاوية لعمرو بن العاص لما أبداه من دهاء وحيلة في سياسة التحكيم بن معاوية و علي.

واستأنف عمرو بن العاص في ولايته الحملات الاستطلاعية ضد قبائل البربر وذلك بفضل قائد آخر الى جانبه هو عقبه بن نافع الفهري

وعدما توفى عمرو بن العاص في ٤٤ هـ تولى ولاية افريقية بعده معاوية بن خديج الكندي وكانت حملته على أفريقية في عام ٤٥ هـ إلى المغرب استطاع فيها التصدي للبيزنطيين بقيادة نفور وهاجم معاوية بن حديج منطقة سوسة وبعض المدن في الشمال .

وقد عزل معاوية بن ابي سفيان القائد معاوية بن حديج الكندي عام في عام ٤٨ هـ / ٦٦٩م وعين بدلا عنه عقبه بن نافع الفهري وهو أحد القادة الشغوفين والمقاتلين في سبيل إعلاء كلمة الله في بلاد المغرب منذ صغره وهو يعتبر رائد الحملات المنظمة في المغرب وقد بدأت ولايته ٤٩-٥٠ هـ .

واستطاع عقبه بن نافع أن يستولي على كثير من المناطق في المغرب الأدنى مثل منطقة غدامس وفزان وكان له أكبر الفضل في نشر الإسلام على ارض المغرب .

كما كان له الفضل في إنشاء عاصمة للمسلمين في إفريقية وهي مدينة القيروان حيث اختار موقعها إلى الجنوب من قرطاجنة وقد استغرق بناء هذه لمدينة أربع سنوات وبنى فيها المسجد الجامع ودار الإمارة فضلا عن الاسوار ومساكن الجنود ولقد نمت المدينة بسرعة مدهشة بفضل موقعها الجغرافي في منطقة من الاشجار والمراعي ووقوعها على امتداد الخط البري الذي يصل بينها وبين القسطنطينية.

وقد عزل عقبه بن نافع في عام ٥٥ هـ / ٦٧٤م وتولى بدلا عنه القائد أبو المهاجر دينار وكان له الفضل في التوغل نحو المغرب الأوسط واحتلال أكبر مدينة فيه وهي مدينة تلمسان والتصدي لقبائل البربر الكبرى وأولهم قبيلة أوربة بقيادة زعيمها كسيلة بن لمزم

وإخضاعه كذلك كان أبو المهاجر دينار من أوائل القواد الذين هاجموا عاصمة البيزنطية على الساحل الأفريقي وهي مدينة قرطاجنة وحاصرها فترة من الزمن ثم رجع عن حصارها وظل أبو المهاجر مسيطراً على المغربين الأدنى والأوسط طوال فترة حكم معاوية بن أبي سفيان حيث ساد الهدوء فترة ولايته في تلك المناطق.

ولاية العهد ليزيد :

اتبع الأمويون في أمر الخلافة مبدأ الوراثة وقد اتبع معاوية بن أبي سفيان هذا مخالفاً سنة الخلفاء الراشدين الذين تولوا الخلافة إما عن طريق الانتخاب أو العهد أو الشورى فاستطاع أن يورث الخلافة لابنه يزيد كما استطاع أن يحصل على موافقة أكثر زعماء الأمصار الإسلامية معتقداً أن هذا بمقدوره أن يجنب الدولة الإسلامية المخاطر التي سوف تنجم عن الاختلافات والانقسامات والحروب .

وقد استخدم معاوية كالأسياب الحيلة والدهاء فتح له أخذ البيعة لابنه من بعده من أهل الشام والعراق.

وقد ذهب معاوية إلى المدينة المنورة كي يأخذ البيعة لابنه فقابله الحسين بن علي ،وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعندما عرض عليه الأمر طلبوا منه أن يتخير أمراً من أمور ثلاثة سار عليها المسلمون في تولية الخلفاء الراشدين من قبله والرسول الكريم من قبلهم جميعاً

فتم تخييره بين ترك الأمر للمسلمين مثلما تركه الرسول فاختر الناس ابو بكر ولكن معاوية رفض ذلك بدعوانه لا يوجد مثل ابي بكر ، وانه يخشى الاختلاف بين الناس وعادوا فعرضوا عليه ان يفعل كما فعل ابو بكر الصديق عدد عهد إلى رجل من قريش أو يصنع مثلما صنع عمر في أنه قد جعل الأمر شورى بين المسلمين في ستة أشخاص يتخيروا منهم واحداً وليس فيهم أحد من ولده ولا من اقاربه .

ولكن معاوية رفض كل ذلك مهددا الحاضرين بالقتل ودعا قائد حرسه بان يقوم على كل رجل من الحاضرين رجلين مع كل واحد منهما سيف وإن حاول أي منهم مناوته يكون جزاؤه القتل بالسيف

وتم أخذ البيعة ليزيد بن معاوية وقد تدخل في إنهاء هذا الأمر لصالح معاوية وابنه يزيد تحمس والي الكوفة المغيرة بن شعبة لتعيين يزيد .

فقد كان المغيرة يخشى ان يعزله معاوية عن ولاية الكوفة، فأراد ان يتقرب اليه بهذة الوسيلة ،فذهب إلى الشام وقابل يزيد بن معاوية وأوضح له أنه من أفضل أبناء قريش وليس هناك ما يمنع امير المؤمنين من أن يعقد له البيعة واستطاع المغيرة أن ينجح في نشر هذه الفكرة .

ولم يبق معارضا لفكرة توريث الخلافة سوى أهل الحجاز ،غير أن معاوية لم يهتم بهذة المعارضة ، وتمت البيعة ليزيد وبذلك انتقلت خلافة المسلمين من خلافة اسلامية إلى ملكية اسلامية وراثية.

وتجدر الإشارة إلى أن أن الأمويين قد ساروا على هذه الخطة وزادوها تعقيدا وتأكيذا بأن جعلوا وراثية الخلافة إلى أكثر من وريث واحد .

غير أنهم كانوا حريصين على الحصول على إجماع المسلمين بأي الطرق سواء بالرغبة أو بالرهبة . لذا فقد احتاج الأمويون دائما إلى تاييد جماعى او حزبى أو قبلى لتثبيت بيعة خلفائهم من بعدهم.

وقبل أن يتوفى معاوية بن أبي سفيان خطب في الناس وخطبته يذكرها ابن خلدون في كتابه العبر ومن نصوص هذه الوصية :

" إني كزرع مستحصد وقد طالت إمارتي عليكم ، مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقى ولن يأتىكم بعدي إلا من أنا خير منه كما أن من كان قبلى خير منى "

وقد أوصى ولده يزيد قبل وفاته قائلا :

"يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأمور وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه أحد ، وإني لا أخاف عليك أن ينازعك هذا الأمر الذي انتسب لك إلا أربعة نفر من قريش : الحسين بن على ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فأما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة وإذا لم يبق غيره بايعك ، وأما الحسين فإن أهل العراق لم يدعوه حتى بخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحما ما فيه وحق عظيم ، وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله وليس له همه

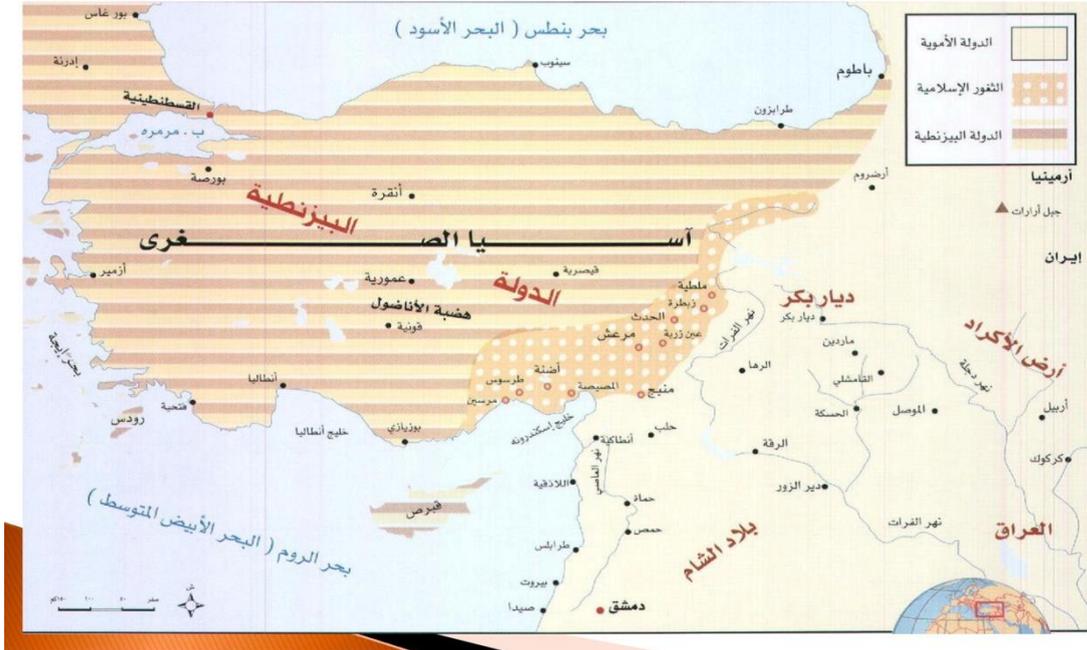
إلا في النساء، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك روغان الثعلب وإذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك وقدرت عليه فقطعه إربا إربا".

ويعتبر معاوية بن أبي سفيان هو أول من اتخذ ديوان الخاتم وكان السبب في ذلك أنه أوصى لاحد الأشخاص بمائه ألف درهم وكتب بذلك إلى والى العراق وقتها زياد بن أبيه ، غير أن هذا الشخص فتح الرسالة وزاد من قيمة هذه الأموال ، و عندما علم معاوية بذلك حبس هذا الشخص والزمه بدفع الأموال واستحدث ديوان الخاتم في لا يستطيع أحد تغيير وتزوير مكاتبته إلى عماله في كافة الأمصار

الفتوحات في المشرق



الجبهة البيزنطية



ناقش؟؟؟؟

س: تكلم عن حركات الخوارج والشيعة في عهد معاوية بن ابي سفيان؟

س: تكلم عن ولاية العهد ليزيد بن معاوية ؟



2-يزيد بن معاوية

(63-60 هـ / 680-683 م)

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده .

هو يزيد بن معاوية ويكنى أبو خالد ، ولد في عام ٢٥ هـ ويختلف المؤرخون في سرد صفاته الخلقية فمنهم من وصفه بأنه كان أسمر اللون أجعد الشعر أحور العينين بوجهه أثر من مرض الجدري ، ومنهم من يصفه بأنه أبيض اللون ذو لحية حسنة ، وقد كان مثل أبيه في ضخامة البنية ، ونشأ في البادية فكان لهذا تأثيره عليه حيث أصبح فصيحاً ماهراً في الشعر والأدب علاوة على كرمه.

وقد تولى الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية وامتنع عن بيعته : الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر أما عبد الله بن الزبير ، فقد فر إلى مكة هو والحسين وأخذ يعمل على بث الدعوة لنفسه ولكنه وجد في الحسين بن علي منافساً قويا ، فلم يجرؤ على مناوآته على اعتبار أنه أحق بالخلافة منه ، لذلك عمل ابن الزبير على إخراج الحسين من الحجاز حتى تفرغ له

الساحة السياسية لطموحاته لذا كان علي يزيد أن يواجه خصمين يتوقان إلى الخلافة هما:
الحسين بن علي وعبد الله ابن الزبير

ففيما يخص الحسين بن علي : فعندما أرسل إليه أهل الكوفة بكتاب يحثونه فيه على أن يأتي إليهم ليولوه عليهم حيث ذكروا في هذا الكتاب أسماء كل الشيعة الذين حضروا الاجتماع في عام ٦٠ هـ ، مما كان من الحسين إلا أن يرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة لكي يقف على حقيقة

الأمر فأرسل مسلم من الكوفة إلى الحسين يستدعيه للقدوم إليها والتف الشيعة حول مسلم ولكن والى الكوفة من قبل الأمويين النعمان بن بشر الأنصاري " لم يقف موقفاً حازماً تجاه التفاف الشيعة حول مسلم وعليه عزل يزيد النعمان وعين بدلا عنه عبيد الله بن زياد أمير البصرة وأظهر عبيد الله من الشدة والحزم ما استطاع به أن يقبض على كبار الشيعة بالكوفة وعلى رأسهم مسلم بن عقيل وهكذا قضى ابن زياد على بوادر الفتنة ويروى أبو الفدا صاحب كتاب - المختصر في كتاب البشر - مقتل الحسين بن علي فيقول : " ولما سار الحسين مع الحر ورد كتاب من عبيد الله بن زياد إلى الحر يأمره أن ينزل الحسين ومن معه على غير ماء ، فأنزلهم في الموضع المعروف بكربلاء وذلك يوم الخميس ثاني المحرم من هذه السنة (أي سنة إحدى وستين) ، ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد بن أبي وقاص بأربعة آلاف فارس أرسله ابن زياد لحرب الحسين ، فسأله الحسين في أن يمكن إما من العود من حيث أتى وإما أن يجهز إلى يزيد بن معاوية وإما أن يلحق بالثغور ، فكتب عمر إلى ابن زياد يسأل أن يجاب

وقد ساعدت الظروف في مقتل الحسين بن علي فقد قامت الخلافة باستعدادات للتصدي لخطر الحسين فقد قام ابن زياد والي الكوفة والبصرة بمراقبة الطرق المؤدية بين الحجاز والكوفة وجهاز قوة قوامها ألف فارس ولما اقترب الحسين بن علي من الكوفة منع من دخولها وقد طلب قائد القوة الأموية ابن يزيد التميمي من الحسين أن يرجع عن الكوفة ، وعندما أراد الحسين الرجوع إلى الحجاز والذهاب إلى الخليفة الأموي بدمشق منعه قائد القوة الأموية التي تولاهما بعد ابن يزيد التميمي وهو عمر بن سعد بن أبي وقاص ، كما أن أخوة مسلم بن عقيل صمموا على أخذ ثأر أخيهم فاستجاب الحسين لمطلبهم ونشب القتال في ١٠ محرم ٦١ هـ في كربلاء. وقد اختلف في موضع قبر الحسين فقيل أنه جهز إلى المدينة المنورة ودفن عند أمه - فاطمة - وقيل أن خلفاء مصر نقلوا رأسه من عسقلان إلى القاهرة ودفنوها به وبنوا عليها مشهدا يعرف بالمشهد الحسيني ، وقد اختلف في عمره حين وفاته وأرجح الروايات تذكر أنه قتل وعمره خمس وخمسون عاما وقد بلغ من التقوى والورع - حسبما تروى الروايات التاريخية - بأنه حج خمسا وعشرين حجة ماشياً على قدميه وكان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة .

وقد أحدث مقتل الحسين صدعاً في قلب الدولة الإسلامية كما أدت إلى ازدياد انتشار المذهب الشيعي وخاصة بين الفرس.

وبقى عبد الله بن الزبير : بعدما قتل الحسين بن علي رأى عبد الله بن الزبير أنه أحق الناس بالخلافة واستطاع أن يجمع حوله كثير من المناصرين له وحاول يزيد بن معاوية أن ينهي الأمر بالصلح ولكن ابن رفض ذلك

غير أن الأحوال في المدينة المنورة قد ساءت حيث ثار أهلها وخلعوا طاعة الخليفة الأموي وطردها عامله عليها وولوا عليهم عبد الله بن حنظلة عندها أمر الخليفة الأموي بتوجيه جيش إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة المرى وعندما وصل الجيش إلى وادي الحرة - الواقع شمال المدينة المنورة - خرج أهل المدينة إليه ودارت معركة الحرة التي انتهت بهزيمة أهل المدينة وقتل عدد كبير منهم حيث قتل في هذه الموقعة ألف وسبعمائة من قريش والأنصار والمهاجرين من بينهم ثمانين من صحابة الرسول ﷺ كما قتل عشرة آلاف من سائر الناس من الموالى والعرب

سوى النساء والصبيان - يجعلهم البلاذرى ستة آلاف وخمسمائة - وبعد هذه الهزيمة استباح جيش مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام وأسرف هو وجنده في السلب والنهب والاعتداء على أهلها .

وهكذا انتهت خلافة يزيد بن معاوية الذي قضى أيام حكمه في القضاء على المعارضة التي اصطدم بها ، تلك المعارضة التي انصبت على شخص يزيد الذي تولى بموجبه خلافة المسلمين وهو مبدأ الوراثة الذي لم يقبله المسلمون . وقد أجمل البلاذرى فترة خلافة يزيد بن معاوية وما كان يتسم به من صفات وما ابتدع في عهده وما جرى في أيامه من أحداث سياسية واجتماعية فيما نصه : " كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء والصيد واتخاذ القيان والغلمان والتفكه بما يضحك منه المترفون من القروء والمعاقرة بالكلاب والديكة ثم جرى على يده قتل الحسين وقتل أهل الحرة ورمى البيت وإحراقه" .

ناقش ؟؟؟؟

س:موقعة كربلاء؟

س:معركة الحرة؟



٣- معاوية الثاني (٦٣هـ / ٦٨٠م)

تولى معاوية الثاني الخلافة بعد أبيه يزيد وكان صبيّاً ضعيفاً ولم تزد مدة خلافته على أربعين يوماً وتذكر روايات تاريخية أخرى أنها دامت حوالي ثلاثة أشهر وقد تنازل عن الخلافة وترك الأمر في اختيار من يخلفه شورى للناس ، وقد اعتزل الناس بالمكوث في بيته

ومات بعد أيام وقيل أنه مات مسموماً وقيل أنه مات بالطاعون وباعتزال معاوية الثاني وتنازله عن الخلافة ، اضطرب أمر بني أمية ولكنهم استطاعوا أن يسيطروا على الموقف وعقدوا إجتماعاً في الجابية في عام ٦٤ هـ بايعوا فيه مروان بن الحكم بالخلافة وجعلوا ولاية الحكم من بعده لخالد بن يزيد ثم لعمر بن سعيد على أنه بنهاية عهد معاوية الثاني ينتهي حكم الفرع السفيناني لينتقل كما سنرى إلى الفرع المرواني حتى زوال ملك بني أمية ، فكيف انتقل الحكم لمروان بن الحكم وبنيه من بعده ؟ وكيف استطاع مروان بن الحكم أن يمسك بزمام الأمور لئلا تنقلت من سيطرة بني أمية حتى استمر الحكم في بني أمية رغم اختلاف الأسرة التي تولت الخلافة بعد تنازل معاوية الثاني ، وما هي مجهودات الفرع المرواني على الجبهتين الداخلية والخارجية ؟

انتقال الحكم الأموي من الفرع السفيناني إلى الفرع المرواني

لم يظهر مروان في العلن اعتراضه على معاوية، واقتضت الحكمة أن يكون مناصرًا له في العلن، وفي المقابل عيَّنه معاوية واليًا له على المدينة المنورة مرتين، وعلى البحرين مرة.

هكذا كان ينقله معاوية من بلد لآخر، يعيِّنه ويقيله، حتى لا يستطيع تكوين نفوذ وشعبية، فقد كان معاوية يعلم جيدًا دهاء مروان وقدراته وتاريخه، ويتخوف من استغلال ذلك ضده.

إلا أن هذه التنقلات بين المدينة والبحرين لم تمنع مروان من التحريض الخفي ضد معاوية، داخل البيت الأموي، ومن ذلك كان تحريضه لإخوته وأبناء عمومته على الاعتراض ضد معاوية، بعد تقريبه لعمر بن العاص، وزياد ابن أبيه، خاصة بعد أن اعتبر زياد أخًا له، وناداه بزياد بن أبي سفیان.

زياد ابن أبيه كان مشكوكًا في نسبه، ولا يُعرف له أب محدد، ومن القادة العسكريين والسياسيين المهمين في معسكر علي بن أبي طالب، حيث كان واليًا لعلِّي على فارس، واستطاع معاوية أن يعقد صفقة معه للانسحاب من معسكر عِلِّيِّ والانضمام له، وضمنها كان الاعتراف بنسبه إلى أبيه أبي سفیان بن حرب.

استغل مروان النزعة القبلية الموجودة بالطبيعة في مجتمع عربي، وفي بني أمية تحديدًا، الذين يعتبرون أنفسهم أصحاب دولة وحكامًا، وحرَّض بدهاء قادة الأمويين في المدينة المنورة على مواجهة معاوية، بحيث لا يظهر هو في الصورة.

التقى مروان بهم في المدينة ليتناقشوا في أمر زياد ابن أبيه، وأمر عمرو بن العاص الصديق المقرب من معاوية، وأحد أضلاع الحكم الرئيسيين، فطلب منه أبناء عمومته أن يتحدث نيابة عنهم إلى معاوية في هذا الأمر.

قال لهم مروان إنه فعل ذلك بالفعل، وإن معاوية غضب. وبذكاء حرضهم مروان على الذهاب لمعاوية، حيث قال لهم: «يزعم أنني في هذا الأمر أوحده»، أي إن معاوية يرى أن مروان فقط هو الذي غضب لهذا الأمر، وأن باقي بني أمية لا يشغلهم الأمر.

ونتيجة لذلك قرر الأمويون المجتمعون في المدينة المنورة أن يرسلوا وفدًا إلى معاوية في دمشق ليتحدث إليه في الأمر.

في مواجهة معاوية تحدث عبد الرحمن بن الحكم، وسعيد بن العاص، وهما من فرع أبي العاص، وتكلما بما يفيد أنهم أولى بالمناصب وأمور الحكم من زياد ابن أبيه وعمرو بن العاص.

ومما قاله عبد الرحمن: «وايم الله لنحن أنصح جيوبًا وأقل عيوبًا، وأمس رحمًا، وأوجب حقًا».

خلال المقابلة تركهم معاوية واجتمع بعمر بن العاص ثم خرج وتحدث إليهم بقوة السلطة، وذكرهم بأنه صاحب فضل عليهم وعلى بني أمية، مستغلًا دفاعه عن دم عثمان بن عفان، ومعتبرًا إياهم حاقدين عليه، ومما قاله:

وأيم الله ما لي نظرتكم، بل أدرككم الحسد القديم لبني حرب بن أمية.

وقال أيضًا:

يا آل أبي العاص إن عثمان بن عفان قُتِل وأنتم حضور وأنا غائب ... حتى كنت أنا الطالب بالثأر ... فأدرکت في الثأر إذ لم تدرکوا، وصبرت إذ لم تصبروا، فأئنا أحق بالشكر، أنا لكم، أم أنتم لي؟

ربما كان هذا الموقف كاشفًا عن وعي معاوية بتبلور جبهة معارضة ضده، تتمثل في فرع «أبي العاص»، الذي يتزعمه مروان بن الحكم، وأن عليه تفريق هذه الجبهة.

حاول معاوية الوقية بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص؛ فحين عيّن سعيد واليًا على المدينة أمره أن يهدم بيت مروان بن الحكم، فلم ينفذ سعيد الأمر. ثم عاد وأرسل له مرة أخرى وتجاهل سعيد الطلب مرة أخرى.

وحين عاد مروان بن الحكم واليًا على المدينة أمره معاوية أن يهدم بيت سعيد بن العاص، وأن يصادر أمواله، فهّم مروان بتنفيذ الأمر وذهب بنفسه على رأس قوة لهدم المنزل.

قابله سعيد وقال له: أتهدم داري؟ فرد مروان بأنه ينفذ أوامر أمير المؤمنين، وهنا أحضر سعيد رسائل معاوية له بطلب هدم بيت مروان، موضحًا له أنه رفض تنفيذ الأمر في حقه قبل ذلك، ورغم ذلك يأتي مروان إليه ليفعل به نفس الشيء الذي رفضه سعيد في حقه.

هنا شعر مروان بحرج شديد، وقال لسعيد: «فذاك أبي وأمي، فإنك أكرمنا ريشًا وعقبًا»، وتراجع عن هدم منزله.

انتبه سعيد ومروان بأن معاوية يريد الإيقاع بينهما، لتشتيت وشرذمة البيت الأموي، وقيل إن سعيد واجه معاوية بذلك وقال له:

العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا أن يضغن بعضنا على بعض.

ومما يكشف اهتمام معاوية بمناوئيه داخل البيت الأموي ما سجلته المصادر عن لقائه بابنته «رملة»، التي كانت متزوجة من عمرو بن عثمان بن عفان وتقيم معه في المدينة، وكانت عيّنًا لأبيها معاوية على أبناء عمومته (فرع بني العاص) بزعامة مروان.

طلب معاوية من عمرو بن عثمان أن يرسل رملة للقاءه فسافرت إليه، وسألها عن الأحوال فقالت له: والله ما يزال بنو العاص يتكثرون علينا بعددهم، حتى لو ددت أن ابني هذين منهم في البحر!

ازداد الحقد على معاوية من الفرع المرواني (فرع أبي العاص) الأموي، بعد تعيينه ابنه يزيد وليًا للعهد، وهنا بدأ مروان يتحرك لتحريض جديد، لإضعاف الفرع السفيناني، دون أن يحاول تصدر المشهد كعادته.

وترصد المصادر تحريض مروان بن الحكم لعمرو بن عثمان بن عفان، للمطالبة بالحكم لنفسه، وقال له: ما أخذ هؤلاء (يعني بني سفیان بن حرب) الخلافة إلا باسم أبيك، فما يمنعك أن تنهض بحقك؟!

ولزيادة التحريض وعدّه مروان بأن جميع بني العاص سيقفون معه، وهم أكثر رجالًا وعددًا من بني سفیان.

عمرو بن عثمان لم يكن رجل سياسة، بل كان عابدًا مهمومًا برواية الحديث عن النبي، ولكن أخاه سعيد استجاب للأمر، وقد كان سياسيًا وفصيحًا وبه زعامة، حتى لقب بـ «شيطان قریش ولسانها».

تحرك سعيد غاضبًا من تعيين يزيد، وبدأ يدعو لنفسه في المدينة لتولي الخلافة، مطمئنًا بدعم فرع «أبي العاص» الأموي الذي ينتمي إليه، والغاضب بطبعه، والطامح أيضًا إلى السلطة.

وشاعت في المدينة المنورة أغنية يهزج بها الأطفال والعوام تبشر بسعيد خليفةً للمسلمين، وتنكر تولية يزيد، وبها:

والله لا ينالها يزيد

حتى ينال رأسه الحديد

إن الأمير بعده سعيد

بعدها التقى سعيد بمعاوية، فتعامل الأخير بحلمه ودهائه الذي اشتهر به، وأبدى لنا كبيرًا تجاهه، في مقابل حماسة وغلظة سعيد، ونرصد ذلك من حوارهما:

معاوية: يا ابن أخي، ما شيء بلغني يقوله أهل المدينة؟

فرد سعيد: وما تُنكر من ذلك يا معاوية؟ والله إن أبي لخير من أبي يزيد، وإن أمي لخير من أمه، وإني لخير منه .. ولقد استعملناك فما عزلناك، ووصلناك فما قطعناك، وصار أمرنا في يدك فحالتنا منه أجمع!

فقال معاوية:

قد صدقت في قولك، إن أباك خير مني، وإن أمك خير من أمه، لأن أمك من قريش وأمه امرأة من كلب، وبحسب امرأة أن تكون من صالح نساءها. وأما قولك إنك خير منه فوالله ما يسرنى أن بيني وبين العراق حبلًا نظم لي فيه أمثالك.

وانتهى اللقاء بأمر معاوية بتولي سعيد ولاية خراسان، ووافق سعيد بذلك.

هذه المحاولات الفاشلة من مروان لإضعاف موقف يزيد كولي للعهد، لم تكن كافية لزعزعة الموقف، فقرر مروان أن يواجه معاوية بنفسه، لا من وراء ستار.

احتوى معاوية غضب مروان، وأوصى بولايته للعهد من بعد يزيد، وفي المقابل لم يستطع مروان أن يطلب أكثر من ذلك، فالواقع يقول إن معاوية هو الخليفة، ولا يستطيع مروان أن يناطحه، والأهم أنه رأى أن يزيد أضعف من أبيه والمشاكل التي سيواجهها ستكون أكبر، وبالتالي لا بأس من الرضا بقرار معاوية ولو مرحليًا.

بعد رحيل معاوية استخدم مروان سلاحًا جديدًا للدعاية لنفسه، بعيدًا عن الفكرة القبلية، حيث روج أحاديث مشكوكًا في نسبها للنبي، في سبيل ذلك.

كما ساق مروان رواية عن معاوية نفسه، مفادها أنه حين سُئل عن يصلحون لولاية أمر المسلمين من بعده، أخذ يتحدث عن أبناء الصحابة وسادات قريش، ويعدد صفاتهم، ثم جاء عند مروان بن الحكم وقال عنه:

أما القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، الشديد في حدود الله فمروان بن الحكم.

وتعد تلك الرواية استكمالاً للهالة الدينية التي صنعها مروان لنفسه، بترويجه لأحاديث منسوبة للنبي تبشر بتولي واحد من أبناء الحكم بن العاص الحُكم.

رافق الصراع داخل البيت الأموي صراع أكبر بين الأمويين والهاشميين من آل بيت النبي، والذي أدى لحوادث دامية في عهد يزيد، أشهرها الحرة، وكربلاء ومقتل الحسين بن علي، وهي أحداث تزامن معها طرد أهل المدينة المنورة لبني أمية المقيمين بها، ومنهم مروان بن الحكم.

وكان طرد مروان من المدينة مفيداً بالنسبة له، فقد ذهب للإقامة في الشام، مركز الحكم وقلب الخلافة ودائرة صناعة القرار، لينسج علاقاته بها، ويبدو بالنسبة للأمويين وعرب الشام كخبير ناصح، وقائد قادر على المواجهة.

وفجأة مات يزيد وعمره ٣٨ عامًا، وكان قد أوصى لابنه معاوية بن يزيد بالخلافة من بعده، في وقت كانت الحرب فيه على أشدها في مكة مع عبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة للمسلمين، وبايعه أهل مصر والعراق والحجاز.

هنا صار الخليفة الجديد الصغير الذي لم يتجاوز عمره ٢٠ عامًا في مأزق؛ فالحرب تحتاج إلى قائد محنك، متمرس في السياسة، وهو صغير لا يقوى على ذلك.

والأهم أن معاوية بن يزيد لم يكن يرغب في الخلافة، بل كان به ضيق من تولي بني أمية لها، وبمجرد أن تولى الأمر، توجه إلى المسجد وتبرأ من الخلافة على الفور، ولم يوص لأحد من بعده بها، بل اعتكف في منزله، وترك بني أمية في حيرتهم.

وفجأة مات الشاب الصغير في ظروف غامضة، بعد أقل من شهرين من تبرئه من الخلافة، وهناك روايات كثيرة ترجح تسميمه، أو قتله طعنًا.. وهنا اندفع مروان بن الحكم نحو الخلافة بقوة، بعد أن حَقَّر من الخليفة الشاب الذي مات، ولَقَّبَه بـ «أبي ليلي».

ولَقَّب «أبي ليلي» كان العرب يطلقونه على الرجل الضعيف، الذي لا يستطيع القيام بالأمور التي ينبغي أن ينجزها.

اجتمع زعماء الشام من العرب اليمانية وقادة بني أمية، بعد وفاة معاوية بن يزيد، ليتدارسوا خطر ثورة ابن الزبير في مكة، والتي تهدد بانتقال مركز الحكم من الشام إلى الحجاز، وضياع نفوذهم.

وكان مروان من أبرز المجتمعين، وبرزت الدعاية القديمة التي كان يسوقها عن نفسه، إضافة لعلم الجميع بخبراته وتاريخه السياسي الطويل، كذلك فقد وجدوا أن خالد بن يزيد بن معاوية شاب صغير ولا يستطيع القيام بالمهمة الصعبة، فوقع الاختيار على مروان ليكون الخليفة.

وباختيار مروان انتقل الحكم من البيت السفيناني إلى البيت المرواني، ولم يكمل الرجل عامًا في الحكم حتى مات، ليخلفه ابنه عبد الملك بن مروان في الحكم، وتبدأ فترة الازدهار الأموي على يد الأسرة المروانية التي ظلت تحكم حتى سقوط الدولة الأموية.

ثانياً: الفرع المرواني

٤- مروان بن الحكم

(٦٥-٦٤ هـ / ٦٨٤-٦٨٥ م)

- التعريف بالخليفة .
- كيفية توليه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده

التعريف بمروان:

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبو عبد الملك ولد في حياة النبي ﷺ، وكان ابن ثمانى سنوات حين توفي الرسول. عمل مروان كاتباً لابن عمه عثمان بن عفان وكان صاحب سره وحمله الناقدون على عثمان مسؤولية ما زعموا أنها أخطاء وقعت من الخليفة، كما اتهموه بأنه هو الذي كتب الكتاب الذي زعم الثوار المصريون أنهم وجدوه مع غلام عثمان . لكن مروان أنكر علمه بالكتاب كما أنكر عثمان نفسه ذلك (٨) وقاتل مروان في الدار أثناء حصار عثمان ، ثم انضم إلى عائشة وطلحة والزبير

وحارب معهم يوم الجمل وأمنه علي بعد ذلك ، فبايعه مروان وعاد إلى المدينة يحضر صفين مع معاوية ورغم ذلك فقد ولاه المدينة بعد أن أضحى خليفة .

*الأحداث السياسية في عهد مروان

١- مؤتمر الجابية (٦٤ هـ / ٦٨٤ م)

اجتمع بنو أمية في دمشق في ظل انقسام العالم الإسلامي لإنقاذ خلافتهم المهددة بالسقوط، وكانوا أسرى القوى القبلية المتنافسة والمتصارعة سياسياً وعسكرياً التي تعاضم نفوذها ، مع انهيار الحكم المركزي وتفارق الأسرة الحاكمة

فالحزب اليمني بقبيلكه كلب النافذة في البلاط الأموي، وهي عصب الدولة وقوتها بزعامة حسان بن مالك كان متشدداً في الحفاظ على امتيازاته، فقد تمسك بالأمويين، وخشي مناصروه من انتقال الخلافة إلى الحجار بين بعد أن ظلت في الشام منذ أن نقلها معاوية إليها

أما الحزب القيسي الذي استاء من محاربة يزيد لأهل المدينة "، وقد وصل مع زعيمه الضحاك بن قيس الفهري إلى مكانة كانت شافي الحرب اليمني ومنحته الأحداث السياسية، بعد

وفاة معاوية الثاني، مركزاً متقدماً من خلال منصبه ؟ ، كأمر البلاد الشام، حيث أُنحى له أن يملأ الفراغ بصورة غير رسمية وفي الوقت نفسه، وجد بالأمويين، وحشي مناصروه من انتقال الخلافة إلى الحجازيين بعد ان ظلت الشام منذ أن نقلها معاوية إليها .

أما الحزب القيسي الذي استاء من محاربة يزيد لأهل المدينة، وقد وصل مع زعيمه الضحاك بن قيس الفهري إلى مكانة كادت تنافس الحزب اليمني. ومنحته الأحداث السياسية، بعد وفاة معاوية الثاني، مركزاً متقدماً من خلال منصبه كأمر لبلاد الشام، حيث أُنحى له أن يملأ الفراغ بصورة غير رسمية وفي الوقت نفسه، وجد القيسيون في ظل تضعف الأسرة الأموية ، في الزبير لهم فرصة أخرى تمكنهم من التغلب على الكلبيين وانتزاع مواقع القوة من أيديهم ، وهي المواقع التي اكتسبوها من تحالفهم مع معاوية ، فأعلن الضحاك ولاءه لابن الزبير الذي عينه ممثلاً له في بلاد الشام . وتفرقت كلمة الأمويين وتنافسوا على منصب الخلافة، فتوزعت ولاءاتهم بين

ثلاثة مرشحين :

فقد أيد حسان بن مالك ، خالد بن يزيد بن معاوية ومال بعض القادة) إلى مروان بن الحكم. وساند فريق ثالث عمرو بن سعيد بن العاص . وأخيراً اتفقت عدول بني أمية على عقد مؤتمر في الجابية ليتداولوا فيمن يولونه الخلافة، ترأسه حسان بن مالك وكان مروان الأوفر حظاً نظراً لشيخوخته وتجربته حيث اعتبر مؤهلاً للحكم في ظروف استثنائية وانتهى المؤتمر لمصلحة هذا الأخير حيث اختير خليفة بإجماع الحاضرين وخرج الكلبيون ممن أيدوا خالد بن يزيد بترضبة حيث اختير مرشحهم ولياً للعهد، على أن تكون الخلافة من بعده لعمر بن سعيد وبذلك انتقل الملك من الفرع السفيني إلى الفرع المرواني، واتحدت كلمة اليمنيين، ونجح

التحالف الأموي - اليمني في إعادة توحيد الموقف السياسي من مشكلة الحكم

ب - معركة مرج راهط

كان اختيار مروان بن الحكم خليفة خطرة موفقة من وجهة النظر الأموية لكن ما زالت تعترضه صعوبة تدليل عقدة القيسيين. فقد اساء الضحاك بن قيس من خروج الأمر من يد ابن الزبير، فعادر دمشق إلى مرج راهط ، إلى الشرق منها، وعسكر هناك وانضم إليه النعمان بشير والي حمص وزفر الحارث أمير قسرين. وكان واضحاً أنهم يستعدون للحرب فكان على مروان أن يثبت أنه أهل لحمل عب

المسؤولية والدفاع عن الخلافة وهكذا توضحت المواجهة بين الطرفين، وأسفر الصراع عن وجهه القبلي وظهرت بوادر حرب أهلية

وحقق مروان أول نجاح سياسي له عندما استولى على دمشق وطرد عامل الضحاك منها، ثم عبا أنصاره وخرج إلى مرج راهط لمواجهة جموع القيسيين" ، وجرت بين الطرفين مفاوضات بهدف تسوية الموقف صلحاً استمرت عشرين يوماً، وصلت خلالها أبناء استيلاء المروانيين على دمشق وإخراج عامل الضحاك منها وإعلان خلافة مروان فيها، فتوقفت المفاوضات .

وأخيراً كان المواجهة لتقرير المصير . وفي الموقعة الشهيرة التي جرت بين الطرفين في (شهر ذي القعدة عام ٦٤ هـ/ شهر حزيران عام ٦٨٤ م) تم تدمير قوة القيسيين الذين انهزموا أمام اليمانيين، وقتل الضحاك في المعر مع عدد كبير من أشراف فيس في الشام وهرب زفر بن الحارث الكلابي بعد المعركة إلى قرقيسياء وغلب عليها وتحضن بها، فلما . خيل مروان، عداد فر النعمان بشير إلى حمص فتبعه جماعة من أهلها فقتلوه، وفر نائل بن قيس من فلسطين واستتب الأمر لمروان في الشام وفلسطين . بالعراق. كما

ج - نتائج معركة مرج راهط كان لمعركة مرج راهط ، التي انتصرت فيها العصبية اليمينية على القيسية، أثار خطيرة في تجديد العداء التقليدي بين العصبيتين، وإشعال نار الفتنة، في سائر أنحاء العالم الإسلامي، فقامت الحرب بين اليمينية والقيسية في مناطق عديدة من الدولة الإسلامية

استخلص مروان الشام كلها وبسط نفوذه عليها ، كما خضعت له فلسفين . وكانت خطوته الثانية مصر ععل أهميتها الكبيرة إذا عليها سيدعم موقفه في مواجهة ابن الزبير، والمعروف أن معظم المصريين كان هواه. بني أمية وأن بيعتهم لابن الزبير لم تكن ثابتة ، لذلك لم يجد مروان صعوبة في الاستيلاء عليها بعد تعله على واليها من قبل ابن الزبير، عبد الرحمن بن جحدم في(شهر جمادى الآخرة عام ٦٥ هـ/ شهر كانون الثاني عام ٦٨٥ م) .

وبعد أن أقام فيها مدة شهرين رثب خلالها أوضاعها الإدارية وعين ابنه عبد العزيز واليا عليها عاد مروان بن الحكم إلى الشام ليواجه خطر ابن الزبير حيث أعد جيشين سير أحدهما إلى الحجاز بقيادة حبيش بن دلجة ، والآخر إلى الجزيرة بقيادة عبيد الله بن زياد لمحاربة زفر بن الحارث بقرقيسياء، فإذا فرغ من الجزيرة توجه إلى العراق للسيطرة عليها" .

ويبدو أن جيش الحجاز فشل في دخول المدينة، واستطاع الزبيريون القضاء عليه، أما ابن زياد فقد تحرك باتجاه الجزيرة ووافقه فيها أنباء نعي مروان . وهكذا عاجلت المنية مروان بن الحكم في مستهل (شهر رمضان عام ٦٥ هـ/ شهر نيسان عام ٦٨٥ م) دون أن يحقق هدفه بإعادة الحجاز والعراق إلى الحكم الأموي، وكان قد عهد بالخلافة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز بعد أن أقنع الكلبيين ممن ساندوا خالد بن يزيد بعدم قدرته على التصدي لابن الزبير، واعتبر ما تم في الجابية من العهد لخالد بن يزيد بعد مروان ومن بعده لعمر بن سعيد، اعتبر هذا أمر ضرورة، وقد زالت الضرورة الآن.

ناقش؟؟؟

س: معركة مرج راهط؟



ه - عبد الملك بن مروان

(٦٥-٨٦هـ / ٦٨٥-٧٠٥م)

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده .

تولى عبد الملك الخلافة في عام ٦٥ هـ / ٦٨٥ م والأمور لا تزال مضطربة في كثير من أنحاء الدولة الإسلامية ، فقد كان ابن الزبير يتحكم في كل من الحجاز والعراق كما ثار المختار بن أبى عبيد الثقفي في الكوفة كما أن أهل دمشق بايعوا عمرو بن سعيد الأشدق ولكننا في الصفحات التالية سوف نجد أن عبد الملك قد استطاع أن يجابه كل هذه الثورات والاضطرابات الداخلية علاوة على أنه كان من الخلفاء الأمويين القلائل الذين توسعت في عهدهم مساحة الدولة العربية الإسلامية مما جعله يؤسس دولة ثابتة من جديد بعد أن تحول الحكم من الفرع السفيني إلى الفرع المرواني .

وابن سعد صاحب كتاب الطبقات يعرفنا على عبد الملك بن مروان ، فقد ولد في المدينة المنورة عام ٢٦ هـ في خلافة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥ هـ) وكانت كنيته أبو الوليد كما كان يكنى برشح الحجر لبخله الشديد

وقد تولى المدينة المنورة في خلافة معاوية بن أبى سفيان (٦٠-٤١ هـ) وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً ، ، وقد اتصف عبد الملك بالتدين الشديد ، حيث حفظ القرآن الكريم عن عثمان بن عفان وسمع الحديث النبوي عن أبي هريرة حتى غد من فقهاء المدينة حمامة المسجد لمدامته على تلاوة القرآن. وقد عاش عبد الملك في المدينة المنورة حتى ثار أهلها على يزيد بن معاوية وأخرجوا من بها من بنى أمية ، ولكنه عاد للاستقرار في المدينة مع أهله وعشيرته بعد انتصار جيش يزيد بن معاوية على أهل المدينة في موقعة الحرة.

وقد واجهت الخليفة عبد الملك بن مروان العديد من الصعوبات ممثلة في عدة فتن وثورات في مناطق كثيرة من الدولة الإسلامية أهمها :

١- ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي:

بعد وفاة يزيد بن معاوية ظهرت دعوة في الكوفة تدعو للأخذ بثأر الحسين ابن علي من قاتليه ، وقد نادى بهذه الدعوة التوابون بقيادة سليمان بن صرد وكان عددهم أربعة آلاف شيعي ، وقد التقى التوابون بالجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد عند عين الوردية في عام ٦٥ هـ . وقد انتهت المعركة بهزيمة الشيعة ومقتل زعيمهم سليمان بن صرد وفر المنهزمون إلى بلادهم .

سليمان بن صرد :

سليمان صرد الجون أبي الجون بن عمرو ويكنى مطرف أسلم وصحب الرسول وكان يسار فلما أسلم سماه الرسول ﷺ سليمان وكانت له سن وشرف قومه فلما مات الرسول الكوفة مع علي أبي طالب وصفين وكان فيمن كتب إلى الحسين يأتي للكوفة فلما قدمها لم يشترك في القتال معه فقد كثير والوقوف ، فلما الحسين ندم هو وجميع من يقاتل فقالوا ما المخرج والتوبة مما صنعنا ؟

فخرجوا فعسكروا بمكان يطلق عليه اسم النخيلة في ربيع الآخر سنة ٥ هـ وولوا أمرهم سليمان صرد الخروج على الشام للثأر قتله الحسين ولذلك سموا بالتوابين وكان أربعة آلاف فخرجوا حتى وصلوا عين الوردية بناحية قرقيسياء فلقبهم أهل الشام - الأمويين - وهم في ألف مقاتل زعامة الحصين نمير وقد يزيد بن عامة أصحابه وحملت على مروان بن سليمان حين يبلغ العمر ثلاث وتسعون عاماً).

وبعد اندحار وهزيمة التوابين خرج المختار بن أبي عبيد الثقفي و هو أحد قواد الجيش الإسلامي في العراق زمن خلافة عمر بن الخطاب وكان يتوق إلى السلطة وقد حاول

الانضمام إلى الحسين بن علي بعد تخليه عن الخلافة لمعاوية، وبعد مقتل الحسين في مذبحة كربلاء حاول الانضمام إلى عبد الله بن الزبير ، ولكن المختار تركه عندما لم يجد لديه ما يرجوه من إرضاء لطموحاته السياسية وقد وضعه والى الكوفة فى السجن وعندما أطلق سراحه استمال كثيراً من أهل الكوفة والعجم وكون جيشاً من العرب والموالي وقاد ثورة ضد والى الكوفة عبيد الله بن زياد فاستطاع أن يسيطر على الكوفة وقتل عدداً كبيراً من أهلها من الذين شاركوا في قتل الحسين بن علي . كما أرسل جيشاً بقيادة إبراهيم بن الأشتر لملاقاة الجيش الأموي بقيادة عبيدالله بن زياد

وقد التقى الطرفان عند نهر الخازر أحد فروع نهر دجلة وكانت الهزيمة من نصيب الجيش الأموي حيث قتل ابن زياد وكثير من أشرف أهل الشام ، ولكن الهزيمة التي مني بها الأمويين لم تحل دون سقوط المختار ودعوته ، خاصة وأن محمد بن الحنفية بن علي بن علي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير اللذين طالما زعم المختار أنه من أنصارهما وأتباعهما قد تخلوا عنه

فقد عمل أهل الكوفة خاصة عندما قتل المختار عدداً كبيراً منهم وبعد أن ساوى في العطاء بين العرب والعجم على الاتصال بأمرير البصرة وقتذاك : مصعب بن الزبير – أخو عبد الله - وطلبوا منه أن يتصدى للمختار الثقفي ، وبالفعل وقعت بينهما معركة كبيرة بالقرب من الكوفة سنة ٦٧ هـ انتهت بهزيمة المختار ومقتله هو وحوالي سبعة آلاف من أتباعه وهكذا انتهت حياة ذلك المغامر الذي أراد أن يصل إلى ما وصل إليه أقرانه في السلطة مثل عبد الله بن الزبير وعبد الملك وعبد الملك بن مراون وغيرهم واتخذ الثأر من قتلة الحسين بن علي مستغلاً وفاء أهل الكوفة وحبهم لآل البيت وبذلك تخلص الخليفة من المختار بصورة غير مباشرة.

عمرو بن سعيد الأشدق هو أحد زعماء البيت الأموي وكان له دور مهم في إبقاء الخلافة في البيت الأموي ، وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية وكان أبوه سعيد والياً لعثمان بن عفان على الكوفة وقد أخرج أهل الكوفة فعزله عثمان عنها وقد نشأ عمرو مثل أبيه كريماً شجاعاً وقد تلقب بالأشدق لميل في شذقه أو لفصاحته اللغوية ، وكان يكنى أبا أمية وأمه أم البنين بنت الحكم بن أبي العاص وهي أخت مروان وعمة عبد الملك بن مروان. وقد ولاه الخليفة الأموي يزيد بن معاوية على المدينة المنورة

فقتل الحسين ابن علي وهو على المدينة فبعث إليه برأس الحسين ، فكفنه ودفنه بالبقيع إلى جوار قبر أمه فاطمة وقد عزل عن ولاية المدينة لعدم إخلاصه ، وقد كان له دور مهم في نجاح مروان بن الحكم في الوصول إلى الخلافة ، فقد أيد عبيد الله بن زياد الذي أشار على مروان بطلب الخلافة لنفسه والعدول عن مبايعة عبد الله بن الزبير ، كما كان على ميمنة مروان بن الحكم في معركة مرج راهط ، كذلك قام عمرو باسترجاع فلسطين التي استولى عليه نائل بن قيس المؤيد لعبد الله بن الزبير لذا كان أحب الناس إلى أهل الشام. كان عمرو يتوق للخلافة مكافأة له على الجهود التي بذلها والتي اعترف بها مروان بن الحكم وأن الأمويين وأنصارهم كانوا قد اتفقوا على أن يتولى مروان ثم يتولى بعده خالد بن يزيد بن معاوية، وبعد خالد يتولى عمرو الأشدق الخلافة ، إلا أن مروان بن الحكم نقض هذا العهد بعد أن سيطر على الموقف السياسي ، ، وأوصى بالخلافة من بعده لابنيه عبد الملك وعبد العزيز . ، وانقسم أهل الشام تبعاً لذلك إلى فريقين: عبد فريق مع عبد الملك وفريق مع عمرو الأشدق

وعندما تولى عبد الملك الخلافة لم يلق اعتراضاً من خالد بن يزيد لانشغاله عن أمور الخلافة والسياسة إلى الاهتمام بالعلوم وخاصة علم الكيمياء ، ولكن عمرو الأشدق أعلن معارضته لخلافة عبد الملك

غير أن بني أمية تدخلوا للصلح بين الطرفين حتى لا تضيع دولتهم ، فتم الانتهاء من هذا الصلح على أن يكون الرجلان شريكين في الملك وأن يكون لكل منهما مجال من المجالات السياسية يتولاها ويختص بها ولكن الخلافة تكون باسم عبد الملك فإن مات فالخلافة من بعده لعمر و الأشدق.

واستمر هذا الحال مدة خمس سنوات وفي سنة ٧٠هـ ، شعر عمرو بتغيير نوايا عبد الملك وسوء نيته ، فانتهاز عمرو فرصة خروج عبد الملك من دمشق لمحاربة مصعب بن الزبير وطلب منه أن يجعل له العهد من بعده كما فعل أبوه ، ولكن عبد الملك لم يجب طلبه فرجع عمرو الأشدق إلى دمشق وتحصن بها ، فرجع عبد الملك إلى دمشق واستطاع عمرو بدخوله دمشق مؤكداً ولايته الخلافة من بعده استجابة لمطلبه وتنفيذا لوعود الأمويين له

ولم يستمر الوقت كثيراً على هذا الموقف ، فقد طلب عبد الملك من أخيه عبد العزيز أن يقتل عمرو ولكن عمرو ذكر عبد العزيز بصلة الرحم بينهما فلم يقتله - كان عمرو ابن عمه عبد الملك - ولكن عبد الملك قرر أن يقتله بنفسه وتم له ذلك ، وعندما افتقد الناس عمرو وسألوا عنه حاول أخاه يحيى أن ينقض على قصر الخلافة هو وأصحابه وعبيده ولكن عبد الملك استطاع تفريقهم مدعياً السبب في مقتله وقائلاً لأبناء عمرو الأشدق : " أبوكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله واخترت قتله على قتلتى".

وهكذا تخلص عبد الملك من منافس خطير مهدداً كل من يفكر في الخروج عن طاعته

من أهل بيته بأن تكون نهايته مثل نهاية عمرو بن سعيد الأشدق

٤ - القضاء على آل الزبير :- (مصعب بن الزبير - عبد الله بن الزبير)

نجح عبد الملك بن مروان في القضاء على الفتن والثورات السابقة ولم يبق إلا آل

الزبير : عبد الله في الحجاز ومصعب في العراق ، وقد عمل عبد الملك على التخلص من

مصعب أولاً لأهمية العراق حيث أنه مفتاح الشرق ، فسار نحو العراق بنفسه حيث أتته الرسائل من أشرف العراق يدعونه للقدوم ، والتقى عبد الملك ومصعب في أرض مسكن قرب الأنبار وغدر أهل العراق بمصعب فانهزوا إلى عبد الملك وبقي مصعب في مكة من الرجال - يعدهم ابن خلدون في سبعة أشخاص فقط - وحاول عبد الملك أن يعطى أي ولاية لمصعب في مقابل أن يتوقف عن الثورة ضده وأن يترك أخاه عبد الله غير أنه رفض ذلك

وانتهى الأمر بمقتل مصعب حيث قطع رأسه عبيد الله بن زياد بن ظبيان زعيم أهل العراق وجيء برأسه إلى عبد الملك الذي أمر بدفنه هو وابنه عيسى بدار الجاثليق عند نهر دجيل وذلك في عام ٧١هـ

وتورد المصادر التاريخية ما ذكره عبد الملك لجلسائه عند مقتل مصعب بن الزبير حيث قال فيما نصه :

" من أشجع الناس ؟ فلم يعرفوا فقال : أشجع الناس مصعب بن الزبير ، جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، وأمة الحميد بنت عبد الله بن عاصم ، وولى العراقيين (الكوفة والبصرة) ثم زحف إلى الحرب ، فبذلت له الأمان والحباء والولاية والعفو عما خلص في يده فأبى قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغولاً به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه يقاتل وما بقي معه إلا سبعة نفر حتى قتل كريماً "

وبذلك خضع العراق لعبد الملك وأرسل الحجاج بن يوسف الثقفي لمحاربة عبد الله بن الزبير في مكة ثم رجع إلى دمشق ولم يتبق غير عبد الله بن الزبير الذي استقل ببلاد الحجاز ، وقد حاول الخليفة الأموي منذ تولية الخلافة أن يرسل قوات إلى المدينة على فترات متقاربة يتزعمها أحد القواد فقد أرسل قوة قوامها ستة آلاف من أهل الشام بزعامة عروة بن أنيف وأمره ألا يدخل المدينة وأن يعسكر خارجها ، وقد نجح عروة في أن يطرد عامل ابن الزبير

على المدينة ، ثم أرسل عبد الملك قائداً آخر هو عبد الملك بن الحرث بن الحكم في قوة قوامها أربعة آلاف فنزل وادي القرى (وهو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة ويتميز بكثرة القرى فيها) ونشب النزاع بينهم وبين قوات عبد الله بن الزبير ، ثم أرسل عبد الملك بعدها قوة بزعامة طارق بن عمر وأمره أن ينزل بين أيلة ووادي القرى وأن يحاول الانتشار في المنطقة مثلما يفعل عبد الله بن الزبير وعماله.

وعندما قتل عبد الملك مصعب ودخل الكوفة أرسل منها الحجاج بن يوسف الثقفي في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال ابن الزبير وكتب بالأمان لابن الزبير ومن معه أطاعوه ، وكان سر الحجاج إلى الحجاز في عام ٧٢ هـ ، ولم يتعرض الحجاج للمدينة المنورة وقد نزل بجيشه بالطائف وكان الحجاج يرسل فرسانه بالخيول إلى عرفة ليتقاتلوا مع فرسان ابن الزبير ودائماً ما كان يعود فرسان الحجاج بالنصر ، وبذلك كتب الحجاج إلى الخليفة الأموي يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه في دخول الحرم لحصار ابن الزبير فأرسل عبد الملك إلى طارق ابن عمر يأمره بأن يلحق بالحجاج الذي سار إلى مكة في قوة قوامها خمسة آلاف وضرب الحجاج الحصار حول مكة وضربها بالمنجنيق حتى تصدعت جدرانها ، وغلت الأسعار في مكة وأصاب أهلها مجاعة شديدة وعندما أجهد الحصار مناصري عبد الله بن الزبير أرسل إليهم عبد الملك ابن مروان ثم أمر بكنس المسجد من الحجارة التي رميت من المجانيق وأن يكنس من آثار الدم الناتج عن القتال ثم هدم - الحجاج - بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير وأخرج الحج وأعادته إلى البناء الذي أقره الرسول ﷺ - منه

الحجاج بالأمان فخرج إليه منهم نحو عشرة آلاف وكان من الخارجين على طاعة ابن الزبير وابنيه حمزة وحبيب في حين فضل ابنه الزبير الإقامة معه وظل عبد الله يقاتل حتى خر صريحا وكان مقتله وصلبه سنة ٧٣ هـ ، وأرسلت رأسه إلى عبد الملك وقد انتهت بذلك خلافة

عبد الله بن الزبير بعد أن قضى بالحجاز عشر سنوات وكان عمره حين مقتله ثلاث وسبعون عاماً. وعندما تخلص الحجاج من ابن الزبير دخل مكة فبايع أهلها

وقد خطب عبد الملك في مكة بعد مصرع ابن الزبير :

" أما بعد فإنه كان من قبلى الخلفاء يأكلون من المال ويوكلون ، وإنى والله لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف ولست بال خليفة المستضعف (عثمان) ولا الخليفة المداهن (معاوية) ولا الخليفة المأفون (يزيد) . أيها الناس إنا نحتلم منكم كل الغرمة مالم يكن عقد راية أو وثوب على منبر هذا عمرو بن سعيد حفته حق قرابته وابنه قال برأسه هكذا فقلنا بسيفنا هكذا ... وقد أعطيت الله عهداً أن لا أضعها في رأس أحد إلا أخرجها الصعداء فليلغ الشاهد الغائب "

وعندما دخل الحجاج المدينة قام بأعمال يستهدف من ورائها الحط من شأن أشرفها فمن بين هذه الأعمال أنه قام بختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافاً كما كان يفعل بأهل الذمة بدعوى أنهم قتلة عثمان بن عفان ومن هؤلاء الصحابة وأبنائهم : جابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك وسهل بن سعد وقد تجمعت العديد من الأسباب لهزيمة وسقوط عبد الله بن الزبير منها أنه اتخذ الحجاز مقراً له بعد ما فقد الحجاز مكانته السياسية والعسكرية خاصة بعد ما انتقلت القوى العربية إلى الأمصار الإسلامية المختلفة ، كذلك ضعف دعاية عبد الله في البلدان الإسلامية في مقابل الدعاية القوية للأمويين ، علاوة على ذلك انشغل عبد الله بن الزبير بالصراع والقتال على أكثر من جبهة وأكثر من خصم : الأمويون والخوارج والمختار الثقفي مما كان له أكبر الأثر في إضعاف قوته

وقد كان السبب المباشر في هزيمة ابن الزبير هو ذلك لحصار الطويل الذي فرضه الحجاج على مكة والذي استمر نحو ستة أشهر فلم تعد المؤن والغذاء يكفى أهلها .

الثأ: الخوارج

ظل الخوارج، وهم القوة التي بقيت خارج نطاق التطاحن الدموي، يعارضون لأمويين، لأنهم اعتبروهم مختصين للخلافة، كما كان لحالة الاضطراب السياسي التي شهدتها العالم الإسلامي، وسياسة الحجاج القاسية في العراق، دور في تشجيعهم على تحدي الحكومة المركزية. وقد ابتكروا نظاماً جديداً في التعبئة العسكرية يعتمد على الحركة السريعة والاحتفاظ بزمام المبادرة، مما أعطى حركتهم بعض لاستمرارية.

وكان أول موقف سياسي منظم اتخذته الخوارج هو التحالف مع عبد الله بن الزبير في مكة. ولم يلبث هذا التحالف أن انفرط بعد أن تبين لهم أن ابن الزبير يخالفهم لرأي، فغادروا مكة، وانقسموا على إثر ذلك، إلى عدة فرق نتيجة وقوع صراعات داخلية بين صفوفهم، تعود في جوهرها إلى اختلافات سياسية وعقائدية وقبلية في آن واحد،^(١) لعل أشهرها الأزارقة والصفرية والاباضية^(٢).

أ- الخوارج الأزارقة

استغل نافع بن الأزرق الأوضاع السياسية المتردية التي كانت تمر بها الخلافة

الأموية، فمارس نشاطاً عسكرياً مكثفاً وعنيفاً، واستولى على البصرة، فجبي خراجها وانتشر عماله في السواد. ويبدو أن الجو السياسي العام في البصرة لم يكن مشجعاً على استلامه الحكم، بعد اتفاق البصريين على التصدي له، لذلك اكتفى بإخراج أنصاره من السجون وغادرها إلى الأهواز^(١)، حيث أخذ يصعد منها هجماته العسكرية.

وقُتل نافع بن الأزرق في إحدى حملاته على البصرة في عام (٦٥ هـ / ٦٨٥ م) فخلفه عبيد الله بن الماحوز. في هذا الوقت، عهد ابن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة بقتال الخوارج. وتمكّن هذا القائد من إبعادهم عن الأهواز، وقُتل ابن الماحوز خلال الاصطدامات^(٢).

وعندما دخل العراق تحت سيادة عبد الملك، بعد مقتل مصعب بن الزبير، أضحى من الضروري اتخاذ إجراءات فعّالة ومباشرة ضد الأزارقة، خاصة بعد سيطرتهم مجدداً على الأهواز، مشكلين بذلك تهديداً مباشراً للبصرة والمناطق المجاورة لها.

ومن جهته، أدرك عبد الملك جسامة الخطر الذي يشكله هؤلاء على الحكم الأموي في العراق، لذلك تفرغ لقتالهم. فعين المهلب بن أبي صفرة لمحاربتهم، بعدما استثناه من العقاب الذي أنزله بأعوان ابن الزبير، على اعتبار أنه صاحب خبرة في حربهم^(٣).

وأظهر المهلب إخلاصاً في حربه ضد الخوارج، وتمكّن، بعد سلسلة طويلة من الاصطدامات معهم، استمرت على مدى ثلاث سنوات، من القضاء عليهم في منتصف عام (٧٨ هـ / ٦٩٧ م). وقد ساندته والي صلب هو الحجاج بن يوسف الثقفي^(٤).

ب- الخوارج الصفرية

في الوقت الذي كان فيه الخوارج الأزارقة يهددون البصرة، كان الخوارج

الصفرية يهددون الكوفة، منطلقين من نواحي الموصل، وتمكنوا اعتباراً من عام (٧٦ هـ / ٦٩٥ م) من اجتياح العراق، من الموصل حتى الكوفة والمدائن وخانقين، بعد أن تغلبوا على الجيوش الأموية التي كانت تتصدى لهم.

ويبدو أن قوتهم كانت تفتقر إلى الطاقات الضرورية للمضي إلى أبعد من ذلك، وما كانت ترمي إليه في تلك الفترة هو تحقيق انتصارات سريعة لكن مرحلية تستنزف القوى الأموية.

ومن جهتها، فإن الإدارة الأموية سحّرت قوى شامية للتصدي لقوة الخوارج الصفرية بعد فشل القوى العراقية في الصمود في وجههم. وقاد الحجاج عمليات التصدي والمطاردة، وتمكّن، بعد سلسلة من المعارك، من التغلب عليهم، كان آخرها معركة نهر الدجيل في عام (٧٧ هـ / ٦٩٦ م) حيث لم يصمد فيها الخوارج، بقيادة شبيب بن يزيد بن نعيم، وانسحبوا عبر جسر من القوارب أقاموه على النهر. وكان شبيب أول المنسحبين، فغرق وهو يعبر النهر^(١).

شكّل موت شبيب نقطة تحول هامة في حركة الخوارج الصفرية، لأن خليفته البطين لم يكن له الحماس نفسه بالرغم من استمرارية تحديه للدولة، لكن سرعان ما ألقى القبض عليه، وقُتل بأمر الحجاج، فطلب الصفرية عندئذ الأمان فمنحوا إياه^(٢).

حركة ابن الأشعث :

تعتبر حركة ابن الأشعث، إحدى أهم الحركات التي قام بها أهل العراق ضد الحكم الأموي، بفعل أنها هزت أسس هذا الحكم وكادت أن تقوّضه، ولم يكن نشوبها على أساس مذهبي كما هو الحال في حركات الخوارج والشيعة^(٢٢).

والحقيقة أن عبد الرحمن بن الأشعث زعيم قبيلة كندة، وأحد زعماء الكوفة، استغل العداوة العميقة المتجذرة والحقد الدفين الذي يكنه أهل العراق للدولة الأموية، وأشعل هذه الحرب التي كانت إحدى أخطر الحركات التي واجهها عبد الملك بن مروان.

كان الحجاج، بعد القضاء على حركات الخوارج في العراق في عام (٧٨ هـ / ٦٩٧ م)، يعمل على تحجيم المعارضة السياسية، وتشتيت جهودها وبعثرة عناصرها، تفادياً لأي فشل في مهمته الصعبة. ولعل اهتمامه بالفتوحات الخارجية إلى ما وراء سجستان، والتعبئة العسكرية الواسعة التي بادر إليها مباشرة بعد تصفية الخوارج؛ هي نتيجة لهذه السياسة.

وكان رتبيل ملك كابل قد هزم جيشاً إسلامياً في عام (٧٩ هـ / ٦٩٨ م) بقيادة عبيد الله بن أبي بكر، فأحدثت هذه الكارثة وقعاً أليماً في نفس الخليفة الذي كلّف واليه على العراق، بإرسال جيش لتأديبه^(٢٣).

وفتلاً أعدّ الحجاج جيشاً ضخماً، بالغ في تجهيزه، وعهد بقيادته إلى عبد الرحمن بن الأشعث الذي لم تكن علاقته به جيدة، وقد عينه حاكماً على سجستان، وأمره بإخضاع رتبيل^(٢٤).

تقدم عبد الرحمن بهذا الجيش في عام (٨٠ هـ / ٦٩٩ م) باتجاه سجستان، هاجم معاقل رتبيل الذي انسحب من أمامه، إلا أنه لم يتمكن من إخضاعه، نظراً طبيعة المنطقة الجبلية الوعرة، ثم وجد القائد الأموي نفسه واقعاً في مأزق الاختيار بين الاستمرار في التقدم وراء فلول الترك، أو التوقف والاكتفاء بانتصاراته الجزئية لمحدودة حتى يتاح للجند التأقلم مع طبيعة البلاد الجبلية، وانتهى إلى قرار بتجميد لعمليات العسكرية لمدة سنة والتراجع إلى بُست إحدى مدن سجستان، وكتب إلى الحجاج بهذا القرار^(١).

لكن الحجاج، بدافع من خلفيات سياسية ضيقة، رفض اقتراح قائده، وجدّد له الأمر بالزحف وراء القوات التركية، وهدّده بالعزل إذا خالف ذلك^(٢). شعر ابن الأشعث بالإهانة في مخاطبة الحجاج له بهذا الأسلوب، كما أثار أتباعه الذين رأوا في هذه السياسة مؤامرة أخرى ضدهم للحؤول دون عودتهم إلى العراق خاصة أنهم يشكلون شريحة اجتماعية كبرى، من الرأي العام المعارض. فكان الموقف في بُست أقرب إلى التشنج. واستقر الرأي أخيراً على خلع الحجاج. فبايعوا ابن الأشعث وزحفوا باتجاه العراق.

ويبدو أن ابن الأشعث ضرب على الوتر الديني لإثارة الحماس في أتباعه ضد الحجاج، متهماً إياه بأنه غير متدين، مما أثار حفيظتهم بدليل أنهم بايعوه على «خلع أئمة الضلالة وجهاد الملحدين»^(٣).

وهكذا بدأت هذه الانتفاضة وكأنها نتيجة خلاف ديني مع أن دوافعها الحقيقية تتلخص بما يلي:

- سياسية بفعل تحجيم المعارضة العراقية.
- شخصية بفعل اختلاف الرؤية في الأمور بين الرجلين.
- اجتماعية بفعل عدم المساواة بالعطاء بين أهل الشام وأهل العراق، وبين العرب والموالي، بالرغم من أن هؤلاء لم يشكلوا فيها قوة ضاغطة خاصة على المستوى القيادي.

وعقد ابن الأشعث، قبل تحركه باتجاه العراق، هدنة مع رتبيل ليكون أكثر حرية في التصرف، وليؤمّن خط الرجعة له. وتضمّن الاتفاق بين الرجلين أنه إذا انتصر على الحجاج فسيمنح رتبيل إعفاءً من دفع الجزية طالما بقي في السلطة، أما إذا حدث العكس فإن رتبيل سيؤمن له ملجأً لديه^(١).

ولما بلغ الحجاج خبر خروج ابن الأشعث، انزعج انزعاجاً شديداً، وراح يترصد زحفه على مضض، خاصة وأنه يعاني من قلة التجهيزات. لذا طلب مدداً من دمشق على وجه السرعة، ثم تلقى أولى هزائمه في تسترفي إقليم خوزستان، في (شهر ذي الحجة عام ٨١ هـ / شهر كانون الثاني عام ٧٠١ م)، فتراجع إلى الزاوية بالقرب من البصرة^(٢).

كانت أولى ثمرات هذا الانتصار الذي حقّقه ابن الأشعث، دخوله البصرة حيث بايعه أهلها، لكن الحجاج انتصر في الزاوية في (شهر محرم عام ٨٢ هـ / شهر شباط عام ٧٠١ م)، واضطر ابن الأشعث إلى مغادرة البصرة، وعاد الحجاج إليها^(٣).

ويبدو أن ابن الأشعث جدّد انتصاراته التي تزايدت، ودخل الكوفة ثم غادرها إلى دير الجماجم حيث أقام معسكره في حين نزل الحجاج دير قرّة بانتظار وصول النجديات من الشام.

كان الخليفة عبد الملك، في غضون ذلك، على اتصال دائم بالأحداث المقلقة في العراق، وأبدى مخاوفه من ازدياد تدهور الأوضاع إلى درجة تفقد معها الخلافة زمام الأمور.

وبناء على نصيحة مستشاريه، أرسل إلى ابن الأشعث وقدأ يحمل الاقتراحات التالية، بهدف حل هذه القضية:

- عزل الحجاج عن العراق، واستبداله بـ محمد بن مروان.

- المساواة في العطاء بين أهل الشام وأهل العراق.

- تعيين عبد الرحمن بن الأشعث على أية ولاية يختارها في العراق.

اعتبرت جماعة ابن الأشعث عرض الخليفة دليل ضعف، فرفضوه بكل ازدراء، معتقدين أن ميزان المعركة لا يزال في اتجاه مصلحتهم، بالرغم من أن ابن الأشعث نفسه قبل العرض، إلا أنه نزل على حكم جنده^(١).

وأخيراً التقى الجيشان الشامي والعراقي في دير الجماجم ودارت بينهما رحى معركة ضارية في (الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة عام ٨٢ هـ / شهر تموز عام ٧٠١ م)، أسفرت عن انتصار واضح للجيش الشامي وهزيمة ابن الأشعث الذي فرّ هارباً إلى سجستان، إلا أن الحجاج لم يتركه وشأنه وأجبر رتبيل على تسليمه له. ولما علم ابن الأشعث بذلك انتحر بأن ألقى بنفسه من فوق القصر. وانتهت حركته بموته^(٢).

وشهد عهد عبد الملك حركات أخرى معادية لحكمه كانت محدودة النتائج، لم تشكل خطراً جدياً على مصير الخلافة، ولم تترك أثراً على المجتمع الإسلامي آنذاك، أثارها قساوة الحجاج وسياسته الاقتصادية، نذكر منها: حركة عبد الله بن الجارود، وحركة الزنج في البصرة، وخروج قبائل الأزدي في عمان.

وهكذا ثابر عبد الملك، وجاهد لتوطيد دعائم الدولة الإسلامية تحت قيادته، ونجح في ذلك نجاحاً فائقاً، ومن هنا استحق عن جدارة لقب موحد الدولة الإسلامية أو المؤسس الثاني لدولة الخلافة الأموية بعد معاوية مؤسسها الأول.

التعريب في عهد عبد الملك بن مروان

الوضع كانت الدواوين التي تحدثنا عنها أنها تستخدم اللغة العربية منذ إنشائها، ما عدا دواوين الخراج، التي كانت تستخدم اللغات الأجنبية، حيث كان ديوان الخراج في العراق يعمل باللغة الفارسية، وفي الشام ومصر باللغة اليونانية)، وظل هذا قائماً إلى أواخر عهد عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ - الذي رأي أن لقاء أهم ديوان من دواوين الدولة، وهو ديوان الخراج، المهيم على الشؤون المالية يستخدم لغات غير عربية أمر شاذ، ويجب إنهاؤه، وإذا كانت الضرورة قد ، ذلك عند نشأة الدولة الإسلامية، لقلّة خبرة العرب المسلمين بشؤون المال فرصت ، كما أن الدولة استعادت زالت وظهر في العرب ومواليهم مهرة في هذه الأمور والحباية من ناحية ولانشغالهم بالجهد والفتح من ناحية ثانية، فإن تلك الضرورة قد وحدثها وتخلصت من كل مناوئها وبدأت تشهد عهد أمن واستقرار، لذلك قرر عبد الملك تعميم استخدام اللغة العربية في دواوين الخراج. وأمر بترجمتها، فكلف ليमान بن سعد الخشني الذي كان يتقلد له ديوان الرسائل، وكان يجيد اللغة اليونانية، بنقل ديوان الشام إلى اللغة العربية. فنقله في عام كامل عبد الملك خراج الأردن لمدة عام كامل مكافأظه، مما يدل على أهمية هذا العمل وقد أصيلاً. واهتمام الخليفة بإنجازه.

أما ديوان العراق فقد أمر الحجاج بن يوسف كاتبه صالح بن عبد الرحمن قله من الفارسية، واستمرت عملية التعريب بعد عهد عبد الملك، فترجم ديوان مصر في ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٨٥ - ٩٠ هـ وديوان خراسان في نصر بن سيار حوالي سنة ١٢٤ هـ ومهما قيل عن السبب الذي حدا ولاية

بعبد الملك إلى تعريب دواوين الخراج، فإن هذه كانت خطوة عظيمة الأهمية، وكانت مدروسة بعناية، بدليل أن عملية الترجمة استغرقت ما يقرب من نصف قرن، واستمرت إلى

نهاية الدولة، ولم تكن عملا سهلا، حيث كان على المترجمين أن يقوموا بنقل كثير من المصطلحات المالية من الفارسية واليونانية والقبطية، وقد قاموا بهذا العمل على درجة عالية من الإتقان. ولم تكن عملية التعريب ذات أثر عظيم من النواحي السياسية والإدارية فحسب، بل كانت لها آثار عظيمة أخرى من النواحي الاجتماعية والحضارية. فقد فتحت أمام العرب ميدانا كبيرا من ميادين العمل كان موصدا أمامهم وهو ميدان المال، فبعد أن عربت الدواوين انخرطوا في العمل فيها وبرزوا في ميدانها كما برزوا في الميادين الأخرى.

كما أن الموظفين غير العرب الذين كانوا يقومون بالعمل في دواوين الخراج لم يستبعدوا منها، ولكن كان عليهم ليحتفظوا بوظائفهم أن يتعلموا اللغة العربية.

وهذه خطوة حضارية هامة، أدت إلى سرعة انتشار اللغة العربية في البلاد المفتوحة، وهذا بدوره أدى إلى تفهم الإسلام والإقبال على اعتناقه. وكما كانت هذه الخطوة من أهم إصلاحات عبد الملك الإدارية والسياسية فقد كانت له خطوة أخرى لا تقل عنها أهمية في تحرير الاقتصاد الإسلامي، وتخليصه من الاعتماد على الدول الأجنبية، تلك الخطوة هي إصدار عملة عربية إسلامية خاصة، وإنشاء دور لصك النقود في الشام والعراق وغيرها، فقبل عهده لم يكن للمسلمين بل كانوا يعتمدون على العملات الأجنبية وبصفة خاصة الدينار عملة خاصة بهم

(١) يعال بعض المؤرخين عملية التعريب العظيمة التي بدأها عبد الملك بن مروان بأسباب تبدو سطحية ولا تفسر تفسيراً سليماً هذه الخطوة الكبرى، كالذي يرويها الجهشيارى في المصدر السابق، ص ٤٠ من ان عبد الملك طلب ، كاتب ديوان الخراج سرجون بن منصور النصراني القيام ببعض الأعمال لتثاقل عنه، فأمر بترجمة الديوان، وسواء صح هذا أو لم يصح فإن عبد الملك كان سيقوم ضمناً بتعريب الدواوين وصبغ الدولة بالصبغة العربية الإسلامية. (بقلت محاولات محدودة لضرب عملات إسلامية قبل عبد الملك بن مروان، حيث يروي أن عمر انا

الخطاب ضرب فراهم على نقش الكسروية، وكذلك فعل معاوية ابن أبي سفيان في علاقته، ومصعب ابن الزبير أثناء ولايته على العراق من قبل أخيه عبد الله.

البيزنطي، فرأى عبد الملك إنهاء عهد الاعتماد على النقد الأجنبي لما فيه من تحريم ساس بكرامة الدولة الإسلامية)، فأصدر أوامره بصك النقود الإسلامية، التعامل بغيرها وكان أول خليفة يتخذ هذا القرار العظيم".

ذكر المؤرخون أن من الأسباب التي حدثت بعبد الملك إلى إصدار عملة إسلامية خاصة وتحريم التعامل بغيرها، أن خلافا نشأ بينه وبين إمبراطور الروم جستنيان الثاني حول السلة، حيث كانت الدولة البيزنطية تستورد الورق من مصر، وفي مقابل ذلك كانت الدولة الإسلامية تحصل على الدايه من بيزنطة، وكان الورق يصدر إلى بيزنطة مكتوبا عليه عبارات مسيحية، مثل عارة فيات الإسلامية، وأمر أن يكتب على صدر القراطيس الآية الكريمة : (قل هو الله أحد) فلما وصلت في قرر عبد الملك محو هذه العبارات التنافي ذلك مع الإسلام ولما فيه من مساس بكرالية الدولة ربطة غضب الإمبراطور وهدد عبد الملك إما بالعودة إلى كتابة السيارات المهديّة و اكنون هم على الدنانير ما يسيئ إلى النبي الا عندئذ استشار عبد الملك، كار رجال بيته قادر له له بي يزيد بن معاوية بإصدار عملة إسلامية خاصة وتحريم التعامل والدار البيزنطية الذهبية

س: تعريب الدواوين؟

س : تشييد قبة الصخرة عام ٧٢ هـ؟

ناقش ???



٦ - الوليد بن عبد الملك

٧١٥-٧٠٥ م / ٨٦-٩٦ هـ

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده .

كانت رغبة عبد الملك بن مروان أن يجعل ابنه الوليد وليا للعهد بدلا من أخيه عبد العزيز وقد ساعدت الظروف والأقدار في ذلك حيث توفى عبد العزيز بن مروان في حياة أخيه عبد الملك وبذلك تمكن عبد الملك من أخذ البيعة لابنه الوليد.

وقد عمل الوليد على توسيع رقعة الدولة العربية فسارت الجيوش في اتجاهاتها السابقة في الشرق والغرب وضرب الامبراطورية البيزنطية التي كانت دوما تستغل الفرص لتهديد الدولة العربية .

وعليه تم في عهد الوليد عدة فتوحات حيث تم فتح إقليم ما وراء النهر وحوض نهر السند واستكمال الفتوحات واستقرارها في شمال إفريقيا علاوة على فتح الأندلس أضف إلى ذلك ما يمتاز به

عصر الوليد من نهضة معمارية فقد بنى مسجد دمشق ومسجد لمدينة . لذا فإن عهد الوليد يتسم بحركة فتوحات واسعة في شتى لاتجاهات ونهضة عمرانية واضحة تميز عصر عن العصور سابقة.

- الفتوحات الإسلامية في عصر الوليد بن عبد الملك :

- فتح بلاد الترك :

تولى قتيبة بن مسلم الباهلي بلاد خراسان في عام ٨٦ هـ - ويطلق عليه ابن خلدون لقب فحل الدولة الأموية في حين يطلق على الحجاج لقب فرعون الدولة الأموية - وقد اتخذ قتيبة مدينة مرو عاصمة خراسان مركزا له وبدأ في تثبيت الحكم العربي في المناطق الواقعة شرق نهر جيحون والتي كانت قد خضعت للمسلمين ولكنها اشتغلت فترة انشغال الدولة بالفتن الداخلية فنارت وخلصت عنها سلطان المسلمين

وصل قتيبة إلى " بلخ " واحتلها عام ٨٦ هـ ثم قام بغزو ليكند في إقليم بخاري في عام ٨٧ هـ ويذكر ابن خلدون أنه عند غزو هذه المدينة استنجد أهلها بالصغد وبمن حولهم من الترك وساروا إليه في جموع عظيمة ولكن قتيبة استطاع هزيمتهم وقتل عدداً كبيراً منهم وأسر كثير وأراد أن يهدم سور المدينة عندها طلب الترك الصلح فاستجاب لمطلبهم غير أنهم عادوا لقتال المسلمين فرجع إليهم قتيبة وهدم سورهم وقتل وسبي كثير من أهلها واستطاع أن يجمع الكثير من الغنائم . وفي سنة ٨٦ هـ غزا بلدة نو مكثت ورامسة.

وفي عام ٨٩ غزا قتيبة بن مسلم بخارى ولم يكتب له النصر ولكن الحجاج الثقفي أرسل إليه في العام التالي يوجهه على رجوعه من بخاري فعاد إليها وقام بمحاصرتها فطلب ملكها - وردان أخذاه المدد من الصغد والترك حوله وكان الجيش الإسلامي في فتح بخارى يتكون من عدة قبائل عربية هي الأزدي وبنو تميم واستطاع قتيبة الاستيلاء على بخارى بعد عناء شديد ، وواصل الفتح العربي حتى مدينة سمرقند وبلاد الشاش وفرغانة حتى بلاد خوارزم وفي عام ٩٥ هـ استولى على خوقند وكشغر.

- فتح السند :

كان الحجاج قد ولى على ثغر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وجهاز معه ستة آلاف مقاتل ونزل مكران فأقام بها عدة أيام ثم أتى فيريوز وقام بفتحها ثم سار إلى إقليم الديبل فحاصره وقد فتحت المدينة عنوة ونزل بها نحو أربعة آلاف من المسلمين وبنى بها مسجد جامع واستكمل فتوحاته بعد ذلك حيث سار إلى مدينة النيروز وكان أهلها قد أرسلوا للحجاج بالصلح وأدخل النيروز المسلمين مدينتهم وواصل محمد بن القاسم فتوحاته حتى بلغ نهر مهران ووقتها استعد ملك السند لمواجهة ولكن المسلمون استطاعوا أن ينتصروا على أهل السند ويذكر ابن خلدون أن محمد بن القاسم استولى على مدائن السند

واحدة بعد الأخرى واستطاع أن يغنم الكثير من الذهب والأموال أرسل منها إلى الخلافة
الأموية حوالي مائة مليون

بلاد الروم :

كانت حملات الشواتي والصوائف قد توقفت منذ وفاة معاوية بن أبي سفيان وكذلك عند
تعرض عصر عبد الملك بن مروان للعديد من الثورات والفتن وقد استغل ملك الروم هذه
الفرصة فقام عبد الملك بعقد الصلح معهم على أن يؤدي إليه ألف دينار كل أسبوع وذلك في
عام ٧٠هـ .

وعندما قضى عبد الملك على مصعب ابن الزبير أرسل الجيوش في عام ٧١هـ. فتم
فتح مدينة قيسارية وقام بتولية أخاه

محمد بن مروان على الجزيرة وأرمينية في عام ٧٣هـ. وقام بحملة صيفية على بلاد
الروم فهزمهم وقد تكررت حملات الصوائف في عصر عبد الملك بن مروان في نواحي
أرمينية ومرعش وملطية وقاليقلا وعمورية ولم تكن تلك الغزوات التي استطاعت النيل -إلى
حد ما - من الجانب البيزنطي إلا محاولات لوقف تهديدات هذه الدولة واستغلالها لظروف
الأحداث الداخلية المضطربة داخل الدولة الأموية كما أنها كانت استعداداً من قبل الأمويين
لحصار مدينة القسطنطينية للمرة الثالثة في عهد الخليفة التالي سليمان ابن عبد الملك..

- استكمال الفتوحات في بلاد المغرب :

كان القائد العربي الذي استكمل لفتوحات الاسلامية في بلاد المغرب هو موسى بن
نصير حيث قام ببعض الفتوحات في المغرب الأدنى منها مدينة زغوان وهي تبعد عن مدينة
القيروان بيوم واحد

ثم سار نحو فتح المغرب الأقصى الذي لم يكن قد وصله أحد من ولاة المسلمين قبله سوى عقبة بن نافع واستهدف موسى مدن المغرب الأقصى الحصينة مثل طنجة وسبتة ، ومعروف أن عقبة بن نافع في ولايته الثانية على المغرب قد استطاع الوصول إلى طنجة دون أن ينتجها نظراً لدهاء حاكمها يوليان ولكن موسى بن نصير أصر على الاستيلاء على تلك المدينة ذات الموقع الإستراتيجي المهم على المضيق الفاصل بين القارتين الأفريقية والأوربية وتم لموسى بن نصير فتح طنجة في عام ٧٠٨/هـ . أما مدينة سبتة فقد تكرر حصارها عدة مرات دون أن يأتي

بنتائج إيجابية للطرف العربي وعاد موسى بن نصير إلى القروان وفي تلك الأثناء اتصل يوليان حاكم سبتة بموسى يعرض عليه فتح الأندلس.

- فتح الأندلس :

رغب المسلمون في فتح الأندلس تحقيقاً لحماية الحدود الشمالية للدولة الإسلامية في إفريقية فبدأ الفتح بعدة حملات استطلاعية تقوم قوة الأندلس وحكامها من القوط فبدأت بحملة يوليان حاكم سبتة الموالي للمسلمين في عام ٩٠ هـ ثم تبعها حملة مالك بن طريف أحد قواد الجيش الإسلامي في عام ٩١ هـ ثم كانت حملة القائد البربري العظيم طارق بن زياد الذي تولى قيادة الجيوش

الإسلامية المضيق الذي سمي باسمه بعد مواجهها الجيش الأسباني بقيادة لذريق رودريكو وكان الجيش الإسلامي مكوناً من سبعة منهم ثلاثمائة رجل فقط العرب والباقي من شتى القبائل البربرية دخل الطرفان في معركة عظيمة وادي لكة وادي بكة رمضان ٧١١/هـ النصر فيها للمسلمين

وبعد انتصر المسلمون في هذه المعركة قاموا بالاتجاه نحو الشمال فاستطاعوا فتح مدن طليطلة وقرطبة وقد لحق موسى بن نصير بجيش طارق زياد في عام ٩٣هـ في قوة قوامها ثمانية

عشر مقاتل ويضم أعداداً من وجوه العرب والموالي والبربر وقد جيش موسى بن نصير بفتح مدن شدوتة وقرمونة وإشبيلية وقام ابنه عبد العزيز بفتح مدن رية وغرناطة ومرسية وذلك عام ٧١٣هـم

وقد انضم القائدان موسى بن نصير وطارق بن زياد ليستكملوا فتح الأندلس فتم لهما فتح مدينة سرقسطة ومواجهة الممالك المسيحية في الشمال في بلاد البشكنس وجليقية وتم لموسى بن نصير احتلال مدينة برشلونة وعاد موسى بن نصير إلى دمشق تاركاً ولده عبد العزيز واليا للمسلمين على الأندلس وبولايته يبدأ عصر الولاة في الأندلس من عام ٩٥هـ حتى عام ١٣٨هـ حينما يستولى عبد الرحمن بن معاوية على الأندلس لتعود الدولة الأموية من جديد على أرض الأندلس بعد انتهائها على يد العباسيين في المشرق عام ١٣٢هـ

وتذكر المصادر التاريخية أن موسى بن نصير عاد إلى دمشق ولقبه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بالترحاب وكفأه على حرص على جمع الأموال للدولة الأموية وظل موسى بن نصير مكرماً في قصر الوليد حتى وفاته ، ولكن معاملة الخليفة اللاحق سليمان بن عبد الملك له كانت معاملة سيئة لأن هذا الخليفة قبل أن يتولى الخلافة أرسل إلى موسى بن نصير قبل قدومه إلى دمشق يستحثه على أن يبيط سيره حتى يستأثر بالأموال والغنائم نفسه دون أخيه الوليد وعندما لم ينفذ موسى طلبه كان مصيره الحبس والتعريم ولكن يزيد بن المهلب دفع لسليمان مبلغاً كبيراً يقدر بمليون دينار وانتهى الأمر بأن أدى موسى فريضة الحج مع الخليفة سليمان أثناء تأدية الفريضة بعد أن أبلى بلاء حسناً في فتوحاته سواء بالمغرب أو الأندلس وقد توفى موسى

أهم الآثار المعمارية في عصر الوليد :

المسجد الأموي بدمشق :- (٨٨-٩٦هـ) (٧٠٧ - ٧١٤م)

يعتبر المسجد الأموي بدمشق من أهم العماير التي تنسب إلى الأمويين ، فقد شيده الخليفة الوليد بن عبد الملك ما بين عامي ٨٨ ، ٩٦ هـ وقد شيد على أنقاض كنيسة القديس يوحنا أو المسجد الأموي عبارة عن بناء مستطيل وله ثلاثة مداخل محورية كما توجد في أركانه أربعة أبراج تعتبر المآذن الأول في الإسلام وباقي منها واحدة في الركن الجنوبي الغربي للمسجد.

ويتوسط المسجد صحن مكشوف مستطيل التخطيط تحيط أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يتكون من ثلاث بلاطات مغطاة بثلاثة جمالونات تجرى موازية لحائط القبلة ، ويحمل السقف بئكات محمولة على أعمدة رخامية ومكونة من صفيين من العقود وهناك بلاطة معترضة تتجه من الصحن إلى محراب المسجد عمودياً على حائط القبلة وتعرف بالمجاز وسقفها أعلى من باقي سقف رواق القبلة وهي مغطاة بجمالونات تتوسطه قبة حجرية أضيفت إلى المسجد في عصر متأخر .

وقد كان هذا المسجد مفروشا بالرخام كما أن جدرانه من الرخام أيضاً يلي ذلك على الجدران زخارف من الفسيفساء الملونة والمذهبة وفي المسجد بضع نوافذ من الرخام.

وتعتبر الأبراج الأربعة الموجودة في أركان المسجد ، المآذن الأولى في الإسلام وكان لها أكبر الأثر في تصميم المآذن التي شوهدت بعد ذلك في أغلب المساجد في شمال إفريقيا والأندلس ، كما كان لتصميم المسجد الأموي أكبر الأثر في تصميم مسجد قرطبة الكبير وغيره من مساجد بلاد المغرب

ولم يقتصر اهتمام الوليد على بناء مسجد دمشق فقد أمر عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز في عام ٨٨هـ بهدم مسجد رسول الله ﷺ وأن يضم إليه حجرات الرسول والأراضي المحيطة به على أن يعوض أصحابها مالياً وقد أرسل إلى المدينة العمال والأموال وتم بناء المسجد في عام ٩٠هـ

كذلك اهتم الوليد بالكعبة فأرسل إلى خالد بن عبد الله القسوي في مكة ثلاثين ألف دينار فعملت صفائح من ذهب جعلت على باب الكعبة والأركان وفي داخلها أيضاً لذا كان الوليد بن عبد الملك أول من ذهب البيت في الإسلام ، وفي عهده أيضاً تم بناء المسجد الأقصى في بيت المقدس الذي بدأ العمل فيه على عهد الخليفة السابق عبد الملك بن مروان.

كذلك أمر الوليد عامله على المدينة (عمر بن عبد العزيز) بحفر الآبار والعيون في كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة . وقد توفي الوليد بن عبد الملك في عام ٩٦هـ ، وقد حاول قبل وفاته نقل الخلافة إلى ابنه عبد العزيز وإقصاء أخيه سليمان عنها غير أنه فشل في ذلك فتولى بعده أخاه سليمان

وقد عرف عن الوليد تواضعه وحرصه على قراءة القرآن ، ذكر ابن خلدون أنه كان يختم القرآن في ثلاثة أيام ويختمه في هر رمضان في يومين.

وقد اشتهر الوليد بعده ألقاب منها اللحن بمعنى أنه كان لحناً لا يحسن النحو وهذا لأنه لم يتربي في البادية مثل عادة الخلفاء في أن يربوا أبناءهم في البادية حتى يحسنوا اللغة ويكتسبوا فصاحة وبلاغة وبيان.

وقد أجمل المؤرخ ابن الأثير فضائل وأعماله في كتابه الكامل في التاريخ فيما نصه : " كان الوليد كان عند أهل الشام من أفضل خلفائهم فقد بني المساجد في دمشق والمدينة والمسجد الأقصى ووضع المنابر وأعطى المجذومين فأصبحوا لا يسألون الناس وفتح في ولايته

الأندلس وكاشغر والهند وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع فكان الناس يلتقون في
زمانه فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل
بعضهم بعضاً عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس يسأل
بعضهم بعضاً عن الخير ما وردك إليه وكم تحفظ من القرآن وكم تصوم من الشهر

ناقش ؟؟؟؟

س: الفتوحات الاسلامية في عهد الوليد؟



٧- سليمان بن عبد الملك

- (٩٦ - ٩٩ هـ / ٩١٥ - ٩١٨ م) -

- التعريف بالخليفة .
- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده .

يكنى بأبي أيوب وقد تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الوليد ويقول عنه صاحب البدء والتاريخ :

" كان حبراً فصيحاً نشأ بالبادية .. فافتتح بخير واختتم بخير ورد المظالم وأوى المسيرين وأخرج المحبسين واستخلف عمر بن عبد العزيز "

وفي سنة توليته الخلافة (٩٦ هـ) قتل قتيبة بن مسلم والى خراسان وذلك لأنه عزله مما جعل قتيبة يخلعه فرغانة فحرض سليمان من يثور عليه هناك وقتل في نزاع بين اليمينية والمصرية بعد أن تولى خراسان ثلاثة عشر عاماً وكان عدد من قتل من أهد كما يروى ابن خلدون إحدى عشر رجلاً.

وقد قام سليمان بن عبد الملك بسلسلة من أوامر عزل الولاة من قبل أخيه المتوفى الوليد لأن الوليد كان غير راضياً عن تولية

سليمان بعده وذلك بناؤ على توصية ابيه عبد الملك وكان يريد أن يولي عهده لابنه عبد العزيز ولكن سليمان رفض أن يتنحى عن تولية الخلافة بعد أخيه وقام بالتشجيع على الوليد وقد ساعده في فشل محاولة الوليد لتولية ابنه أن كثيراً من الناس لم يحبذوا فكرة تولية عبد العزيز بن الوليد الخلافة لذا فقد بويع سليمان بالخلافة في جمادى الآخرة من عام ٩٦ هـ وهو نفسه يمتلى بالرغبة في الانتقال من هؤلاء الذين وافقوا الوليد على تنحيته.

ثم أمر بعزل محمد بن القاسم فاتح بلاد السند لأنه كان من أقرباء الحجاج ابن يوسف الثقفي وعزل ولاة الحجاج عن العراق فولى يزيد بن المهلب وعزل عنها يزيد بن أبي مسلم

وقد استكمل سليمان بن عبد الملك سلسلة عزل ولاية الأمصار بأن نكب بآل موسى بن نصير قائد المسلمين بالمغرب والأندلس ابتداء من موسى بن نصير نفسه حتى ولاية عبد الله الوالي على المغرب وعبد العزيز الوالي على الأندلس

فقد استدعى سليمان موسى بن نصير وونجه واتهمه بإخفاء بعض مغانم الأندلس كما اتهمه بالخروج عن طاعته ، وأمر سليمان أن يوقف موسى في يوم شديد الحر وكان موسى يعاني من مرض الربو فسقط موسى مغشياً عليه ولم ينجيه من هذا العقاب إلا يزيد

موسى بن المهلب الذي وافق على أن يضمه ويفتديه بثلاثمائة ألف دينار وقد عفى عنه بعد ذلك وأدى فريضة الحج مع الخليفة فى عام ٩٨ هـ ومات في هذه السنة وقبل وفاته قتل سليمان ابن موسى : عبد العزيز ووضع رأسه التي جيئ به من الأندلس إلى أبيه مو بن نصير وهو في محبسه ، وكذلك عزل سليمان ، عبد الله بن موسى الذي تركه أبوه على المغرب في نفس العام الذي قتل فيه عبد العزيز ٩٧ هـ / ٧١٦م وأمر عامله محمد بن يزيد أن يعذبه ويسجنه ثم يقتله .

وتجدر الإشارة إلى أن سليمان عندما تولى الخلافة تحول عن سكنى دمشق وذهب إلى الصحراء فأخذت له البيعة في الرملة ويذكر الدكتور عبد المنعم ماجد أن هذه الظاهرة - ظاهرة الذهاب والاستقرار في البادية قد ظهرت منذ بداية العصر الأموى ، فقد كان معاوية بفضل الإقامة بجانب بحيرة طبرية وكذلك ابنه يزيد وبنى الوليد قصورا صحراوية حيث ينسب إليه قصر المشتى قرب البحر الميت أما سليمان فأنشأ الرملة.

وقد توفي في زمن خلافته (٩٩ هـ) زين العابدين على بن الحسين بن علي ابن أبي طالب وعمره ثمان وخمسون سنة وكان يسمى سيد العابدين وذا النفثات لما كان في وجهه

من علامات واضحة من أثر السجود وقد كان عابدا متواضعا يدور بالليل على دور الفقراء يحمل لهم الطعام على كتفيه ، لذا فعندما غسل وجدوا على كتفه علامات تشير إلى حملة تلك الأحمال الثقيلة من الطعام إلى الفقراء.

وقد كان الخليفة سليمان ملقباً بفتى العرب حيث عرف بغروره فكان إذا نظر إلى المرأه قال : " أنا والله الملك الشاب "

. وكان الناس يقولون : سليمان إن مفتاح الخير فقد ذهب عنهم الحجاج.

وقد كان الحجاج يتمنى موته قبل ولاية سليمان وقد توفي الحجاج عام ٩٥ بعد أن ولي العراق قرابة العشرون عاماً

- فتح بلاد قزوين :

استطاع سليمان بن عبد الملك أن يقوم بفتح بلاد ناحية المشرق لم تكن قد فتحت من قبل وذلك على يد القائد يزيد بن المهلب الذي ولاه العراق والمشرق بعد أن عزل يزيد بن أبي مسلم في عام ٩٧هـ / ٧١٥م وعندما ولاه سليمان خراسان سار منطقة جرجان إليها في مائة ألف من أهل العراق والشام وخراسان

ولم يدخل في هذا العدد الموالي والمتطوعين ولم تكن جرجان إلا جبال فبدأ غزوة بقوستان وهي تعنى بالفارسية : موضع الجبال كما يذكر البغدادي - صاحب مرصد الاطلاع - وتقع جنوب شرقي بحر قزوين وهذه المنطقة أغلبها صحارى أو جبال ولا توجد بها أنهار وعاصمتها قاين وقد كان يسكنها العجم إلى جوار عنصر مغولي من الهون " الهيارطلة " يطلق عليهم كل من ابن الأثير وابن خلدون : الترك .

ولم تكن هذه الغزوة لمنطقة جرجان بالغزوة الأولى فقد غزيت قوهستان أثناء فتح خراسان حيث فتحت عنوة وهزم الهياطلة زمن خلافة عثمان بن عفان في ٣٠هـ / ٦٥١م وتم غزوها مرة أخرى في عهد معاوية بن أبي سفيان في ٥١هـ/٦٧١م وضمت قوهستان إلى خراسان .

وقد استطاع يزيد بن المهلب أن يتسلم مدينة قوهستان حيث أخذ ما فيها من الأموال والكنوز والسبي وقتل أربعة عشر ألفاً من الترك.

وبعدما تم الاستيلاء على منطقة قوهستان سار يزيد إلى منطقة جرجان وهي تقع إلى جوار خراسان جنوبي شرق بحر قزوين وهذه المنطقة عبارة عن سهول ذات أنهار عديدة وتوجد حولها سلسلة جبال البرز الشاهقة وجرجان تنقسم إلى مناطق منها دهستان

وبكر أباد أما سكانها منهم من الفرس ويحكمهم قائد يسمى مرزيان والترك ويجتمعون في منطقة دهستان ويحكمهم ملك يطلق عليه صول.

ويذكر ابن خلدون أن منطقة جرجان كانت قد غزيت من قبل سعيد بن العاص في زمن خلافة عثمان عام ٣٠هـ وصالح أهلها على الجزية وهي مائة ألف في السنة ولكنهم امتنعوا عن تأدية الجزية فلم يدخلها غاز مسلم إلا يزيد الذي استطاع أن يفتتحها بفضل استغلال الخلاف الذي وقع بين الحاكم الفارسي المرزيان والحاكم التركي صول ، فدخل يزيد مع المرزيان جرجان وحاصر صول وقتل عدداً كبيراً من الترك ولكن لم يلبث أهل جرجان أن ثاروا على المسلمين الذين تركهم يزيد فيها وقتلهم عن آخرهم فقرر يزيد الرجوع مرة أخرى إلى جرجان وأخذ فيها ثورات أهلها وقتل عدداً كبيراً فيما عده المؤرخون بالفتح الثاني لمنطقة جرجان واختط يزيد مدينة جرجان في واد كبير يطل على البحر والجبال.

ودخل يزيد بعد ذلك بلاد طبرستان . ولم تكن هذه هي المرة الأولى في غزو طبرستان ، فقد استعصت هذه المنطقة عن الفتح لحصاناتها وعليه لجأ المسلمون إلى عقد الصلح مع أهلها عندما تم لهم فتح بلاد فارس وفي عهد عثمان سار نحوها سعيد بن العاص في عام ٢٩هـ/٦٥٠م وقام بفتح سهولها وجبالها الواقعة ناحية خراسان ، وفي عهد معاوية سار إليها القائد مصقلة بن هبيرة ولكن سكان المنطقة استدرجوه إلى ممرات بين الجبال وألقوا عليه وعلى جيشه الصخور فقتل هذا الجيش عن آخره ويذكر المؤرخون أن عدده كان عشرة أو عشرين ألفاً من الجند). وعندما غزا يزيد المنطقة لم يجد غير مصالحه أهلها بزعامة الاصبهذ الذي أرسل إليه المال ويفضل ذلك ابن خلدون حيث يقول : " صالحه على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة وقرر حمل زعفران وأربعمائة رجل على يد كل رجل منهم ترس وطيلسان وجلم من فضة وحرير وكسوة .

٣- حصار القسطنطينية الثالث :

لم يصرف الفشل الذي منى به الأمويون في حصار القسطنطينية الأول عام ٤٩هـ/٦٦٩م ثم فشل الحصار الثاني المعروف بحرب السنوات السبع من عام ٥٤ إلى ٦٠هـ عن أن يقوموا بالتفكير مرة ثالثة في غزو هذه المدينة . وجاء هذا الحصار الثالث بعد ثلاثين عاماً من الحصار الثاني ، ففي ذلك الحين كانت الدولة الأموية وقد بلغت ذروة مجدها الحربي .

وقد دخلت الدولة العربية في مناوشات وصدامات مع الدولة البيزنطية تمهيداً لهذا الهدف وهو فتح القسطنطينية فقد عهد الوليد إلى أخيه مسلمة بن عبد الملك والى ابنه العباس بن الوليد قتال الروم فأخذت الغزوات تتوالى من عام ٨٦ حتى عام ٩٦هـ .

وقد استطاع العرب بهذه الحملات التوغل فى أرض الدولة البيزنطية تدريجياً ففي عام ٩٦ كان جيش مسلمة يتوغل إلى أبعد مدى في آسيا الصغرى وفي عام ٩٤ تحرك الأسطول العربى فى حملة على قبرص بسبب عدم استقرار الأمر في الجزيرة كما تعرضت كريت أيضاً للهجوم من نفس الحملة وهكذا كان التدريب على غزو القسطنطينية يتم بغزوات حقيقية .

في ذلك الحين كانت أحوال الدولة البيزنطية تشجع العرب على القيام بغزواتهم الثالث لعاصمتها لأن الصراع على العرش كان قد اشتد حتى عزل عن قياصرتها ستة في نحو عشرين عاماً وتعاقب على عرشها ثلاثة من القياصرة المغتصبين في ستة أعوام فقط.

بينما اقتحم البلغاء والصقالبة أقاليمها الشمالية وأشرفوا على أسوار العاصمة واقتحم العرب آسيا الصغرى وامتدت غزواتهم إلى البوسفور وقد قام الوليد بن عبد الملك بإعداد حملة ضخمة بحرية وبرية لغزو القسطنطينية وعليها أخاه مسلمة بن عبد الملك ولكنه

توفى فخلفه سليمان بن عبد الملك وأخذ يستعد لحملة استعدادهائلاً.

فلتكوين أسطول ضخم يستطيع نقل هذا الجيش وفرض الحصار عن سليمان إلى عمل التنسيق اللازم بين أسطول الشام وأسطول مصر فأبحر أسطول من مصر إلى الشام لجمع أخشاب من سواحل لبنان لتصنع منها سفن جديدة في دور الصناعة بمصر

واستكمل سليمان استعداداته الحربية فكون جيشاً من أضخم الجيوش الإسلامية من أهل الشام والجزيرة والموصل وبنى أسطولا من أهل مصر وإفريقية وزحف سليمان بن عبد الملك من القدس إلى دمشق ثم إلى مرج دابق وبنى معسكره فيه واتخذه قاعدة لتدبير أمور الحملة الكبيرة الموجهة إلى العاصمة البيزنطية .

وفي سنة ٩٨هـ/٧١٦م تحركت الجيوش العربية من الشام تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك وعبد الله البطال وسليمان بن موضح الأنطاكي وسلكت الحملة طريق مرعش من

ناحية الشام وأخذت في اختراق هضاب الأناضول فاتحة في طريقها المدن والمواقع الحصينة ودارت المعارك الحربية في عمورية وبرجاس وساردس.

بينما كان الأسطول العربي ينقل المقاتلين ويتوجه بهم إلى بحر مرمرة وفي أغسطس ٧١٧م وصلت قوات مسلمة بن عبد الملك إلى أسوار القسطنطينية وبعد ستة عشر يوماً وصل الأسطول العربي إلى مياه البوسفور

وكان الجيش العربي قد عبر البحر عند أبيدوس إلى ضفة ان رنديل الأوربية وسار على ضفاف بحر مرمرة حتى القسطنطينية وأمر مسلمة جنوده بحفر خط من الخنادق يمتد من البحر حتى القرن كما أمر الأسطول بأن يلقى مراسيه على مقربة من أسوار المدينة في بحر مرمرة ومضيق البوسفور ، لأن القرن الذهبي كان الذهبي : مغلقاً بالسلاسل

وهكذا فرض مسلمة بن عبد الملك الحصار على القسطنطينية من البحر والبر ويروى ابن خلدون في كتابه العبر ما حدث بعد ذلك

حيث يقول :

" لما دنا - مسلمة - من القسطنطينية أمر أهل المعسكر أن حمل كل واحد قدين من الطعام ويلقوه في معسكرهم فصار أمثال لجبال واتخذ البيوت من الخشب وأمر الناس بالزراعة وصاف وشتى هم يأكلون من زراعتهم وطعامهم الذي استنقاه مدخراً ". وقد ضاق أهل المدينة بالحصار الذي فرضه المسلمون وطلبوا صلح مقابل أن يدفعوا الجزية ولكن مسلمة رفض ، وقد أراد سلمة فتح المدينة عنوة فنصب عليها المجانيق الضخمة وأخذ في مهاجمتها ولكنه لم يتمكن من فتحها نظراً لمناعة أسوارها ووجود النار الإغريقية .

وقد انقسم الأسطول العربي إلى قسمين : قسم مرابط على الشاطئ الأسيوي في ثغرى أتريبوس وانتيموس لقطع طريق الإمدادات الآتية من بحر إيجه والقسم الآخر اتجه إلى

ساحل البسفور الأوربي الشمالي لقطع كل صلة للمدينة بثغور البحر الأسود وخصوصاً ثغر
طرابزون

على أن التيار المائي الشديد المتدفق من البحر الأسود إلى بحر مرمرة ومهاجمة
البيزنطيين للأسطول العربي جعلت المسلمين يسحبون أسطولهم فقرر مسلمة أن يحاصر
المدينة براً ولكن المناخ كان سيئاً لدرجة أن الثلوج غطت الأرض لأكثر من مائة وفي الربيع
وصلت نجذات برية وبحرية من مصر وتونس واستخدمت القوات العربية في تلك الفترة النفط
فى القتال ولكن العوامل الجغرافية وتحديداً الرياح العاصفة أتلقت كثير من السفن وأغرقت
الكثير من المقاتلين وجاء العام الثاني لحصار القسطنطينية وكان ليو الأيسوري حاكم بيزنطة قد
عمل على تحصين المدينة ودخل الشتاء فظلت المناطق المحيطة بالمدينة لمدة أسابيع مغطاة
بالثلج والجليد ومات كثير من الجنود المسلمين ضحية سوء الأحوال الجوية وتعرض المسلمون
لهجوم البلغار ، وفي الصيف جاءت الإمدادات والمؤن الغذائية والعسكرية واستكمل المسلمون
غزواتهم في آسيا الصغرى غير أنها لقيت هجوماً شديداً من البيزنطيين).

ويذكر ابن خلدون أن المسلمون اضطروا في الحصار إلى أكل الدواب والجلود وأصول
الشجر والورق .

ولكن في الوقت الذي عجز فيه الجيش العربي عن تطويق الجبهة الشمالية للعاصمة وكذلك
الجبهة الجنوبية وقد مكن البيزنطيين من الاتصال بسواحل البحر الأسود التي أمدتها
بحاجتها

من الغلال والمواد الغذائية وفي أثناء ذلك توفى الخليفة سليمان بن عبد الملك في ١٠
صفر عام ٩٩ هـ وتولى بعده الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي لم يكن يميل إلى مواصلة سياسة

الفتوح لما تكلفه من أرواح ونفقات فكتب إلى مسلمة بن عبد الملك يأمره بفك الحصار عن القسطنطينية في ١٥ أغسطس ٧١٨ م".

وقد كانت هذه الحملة من الحملات الحاسمة في العلاقات بين العرب وأوروبا، فلم تر عاصمة الدولة البيزنطية بعدها جيشاً عربياً أمام أسوارها إلا بعد أكثر من نصف قرن في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد

وقد استمر حكم سليمان قرابة ثلاث سنوات ومات بدابق من أرض قتسرين على أثر أكلة أكلها وكان شره للطعام فاتخم فمرض فمات في ٢٠ صفر ٩٩ وكان الناس في عصره يسألون بعضهم البعض عن النكاح والطعام وكان عمره حين وفاته تسع وثلاثون عاماً ويذكر ابن أبي الدم أنه عندما ثقل فيه المرض كتب كتاباً مضمونه :

" هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز أني قد وليتك الخلافة من بعدى ومن بعدك ليزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا ولا تختلفوا ".

وقد نهج سليمان بن عبد الملك سياسة تختلف عن سياسة الوليد وعبد الملك حيث اتسمت بالعدل ورفع الظلم عن الناس وكان يؤيده في ذلك عمر بن عبد العزيز - ابن عمه - فكتب له بولاية العهد ومتخظياً أخاه يزيد استجابة لرغبة أحد الفقهاء ويدعى / جلبر بن حيوة الذي يعد أقرب الناس إلى سليمان وعمر وكانت غاية سليمان أن تستمر سياسته هذه بتولى عمر بن العزيز الخلافة من بعده

ناقش؟؟؟

فتح بلاد قزوين؟

حصار القسطنطينية؟



٨ - عمر بن عبد العزيز

(٩٩-١٠١هـ)

التعريف بالخليفة .

- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده .

توفى سليمان بن عبد الملك بدابق التابعة لقتسرين ببلاد الشام ، وكان قد أراد في فترة مرضه الأخير أن يعهد بالخلافة إلى ولده داود ولكن وصية كاتبه رجاء ابن حيوة قد جعلته يعدل عن هذه الفكرة لأنه أراد أن يكون خليفته متمسماً بصفات تحول دون حدوث فتنة بين الناس لذا فقد تخطى أولاده وأخيه يزيد بن عبد الملك وجعل ولاية العهد من بعده لعمر بن عبد العزيز حيث كتب بذلك ما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز إني قد وليتك الخلافة بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيكم فيكم ."

وعمر هو : عمر بن عبد العزيز ابن عبد العزيز بن مروان وألى مصر وقد ولد في عام ٦٣ هـ وأمه : أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وقد عاش عمر فترة طويلة من حياته في المدينة المنورة ثم انتقل إلى دمشق بعد وفاة أبيه فزوجه عمه عبد الملك من ابنته فاطمة .

وقد كان عمر في فترة شبابه يعيش حياة مترفة حيث يرتدى أفخر الثياب ويتطيب بأفخر الطيب ويأكل أشهى الطعام غير أنه زهد في الدنيا فتصوف ولبس الخشن في الثياب وترك كل مظاهر الترف والبخ.

وقد عمل عمر في خلافة الوليد أميراً على المدينة المنورة وقد عزله الوليد إرضاء للحجاج بن يوسف الثقفي لوجود الخلاف بينهما في أن عمر كان يأوى إليه الهاربين من العراق في حين كان عمر ينتقد سياسة الحجاج وتعسفه وظلمه.

وعندما تولى عمر الخلافة في عام ٩٩ هـ سار سيرة العدل المساواة ورفع الظلم عن الناس فيذكر ابن قتيبة على سبيل المثال أنه عندما تولى بدأ ببيع أموال سليمان بن عبد الملك - يعنى أملاكه ورباعه (الرباع ربع) هو العضيل الذي ينتج في الربيع ، كما باع كسوته وجميع ما كان عليه فبلغ ذلك أربعة وعشرين ألف دينار أرسلها إلى بيت المال.

كذلك أمر أهل بيته وخاصة زوجته فاطمة أن ترد ما معها من وحلى وجواهر إلى بيت

مال المسلمين

وتجدر الإشارة إلى أن عمر بن عبد العزيز كان يلقب بألقاب عدة : مثل : خامس الخلفاء الراشدين وأشج بني أمية لأنه صغير ضربته دابة فشجت رأسه.

ويعتبر هو أول من أمر بجمع الأحاديث وتدوينها وقد رفض عند تولية الخلافة أن يحاط بالحرس.

وقد قام عمر بعدة أعمال على المستويات الداخلية والخارجية منها :

(1) مصالحة العلويين :-

كان بنو أمية يسبون أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب إلى جميع عماله على الأقاليم والولايات بترك ذلك كذلك أحسن عمر لبني هاشم بعد أن أساء سليمان إليهم ودمس السم لأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن على بن أبي طالب

(٢) كسب الشعوب البلاد المفتوحة إلى الإسلام :

عمد عمر بن عبد العزيز إلى كسب شعوب البلاد المفتوحة عن طريق الأمر إلى عماله بالسهر على مصالحهم ومحاسبتهم أشد الحساب وإعادة أراضي كثيرة إلى أصحابها من أهل الذمة بعد أن ضمت إلى أملاك الدولة الأموية كما أعيدت كثير من الكنائس والأديرة إلى أصحابها واحتفظ لهم بأوقافها ورد لأهل نجران الذين نقلهم عمر بن الخطاب إلى البصرة والكوفة ما طلبوه من أموالهم.

(٣) رد المظالم :

يذكر ابن سعد أن عمر بن عبد العزيز أول من ندب نفسه للنظر في المظالم وجلس لها في مركز الخلافة وأمر بها في جميع الولايات كما أنه رد المظالم من زمن معاوية بن أبي سفيان إلى أن است خلف

(٤) تنظيم السجون :

يعتبر عمر بن عبد العزيز أول من قام بتنظيم السجون فأوجد ديوانا خاصا بها ومن أهم الاجراءات التي اتبعها في هذا المجال : فصل الحبس بين الرجال والنساء وبين أهل الجرائم ومن حبس في دين وقد أمر ألا يقيد أحد في حبسه وكتب لكافة المسجونين بالكساء والأرزاق فكما يذكر ابن سعد كانت هناك كسوة في الشتاء وكسوة في الصيف وأرزاق تجرى عليهم كل شهر.

عمل عمر بن عبد العزيز على حل مشكلة الضرائب التي فرضت على غير المسلمين من أهل الذمة وغيرهم وإعادتها على ما كانت عليه أيام الخليفة عمر بن الخطاب فقد كان عمر بن الخطاب قد فرض على سكان البلاد المفتوحة الجزية على رءوس الرجال ووضع الخراج على الأرض وترك عليها أصحابها الأصليين من الفلاحين والدهاقين لاستغلالها لأنهم أعلم بفنون الزراعة من العرب ولانشغال العرب بمهمة نشر الدين الإسلامي والفتوحات في شتى الاتجاهات وقد كانت سياسة عمر الفاروق هي إعفاء الداخلين في الإسلام من ضريبة الجزية والخراج مما شجع دافعي الضرائب على اعتناق الإسلام ولكن الأمويون بعد ذلك اعتبروا هذا تقليصاً وتنقيصاً من موارد بيت المال كذلك حدث نقص في الأيدي العاملة بهجرتها إلى المدن فوضعوا نظاماً يعد سياسة خاصة بهم حيث أعفوا من أسلم من الجزية مع استمرار فرض ضريبة الخراج ومنع هجرة أهل القرى إلى المدن لدرجة أن الحجاج بن يوسف الثقفي كان يقوم بوسم اسم القرية على يد المولى حتى لا يخرج منها وإعادته عليها إن وجد في مكان آخر.

(٥) تنظيم الضرائب

وأرغم الحجاج المسلمين الجدد على دفع الجزية وفرض الخراج على الأرض التي أسلم أهلها كما كانت الحال قبل دخولهم الإسلام لسد النقص بسبب ما استنفذته الدولة من أموال من الحروب ونقص موارد بيت المال من الجزية لازدياد عدد الداخلين في الدين

الإسلامي . وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة حاول التشبه بسياسة الفاروق فأزال الجزية عن المسلم سواء عربياً أو مولى

وساوى بين العرب والموالي في الرزق والكسوة والعطاء ومنع بيع أراضي الخراج لأنها ملكا لكافة المسلمين وليست ملكا خاصاً لصاحبها سواء المسلم أو غير المسلم يدفع عنها ضريبة الخراج باعتباره مستأجراً كما يحق له أن يهاجر من أرضه ويذهب إلى المدن وبذلك حل عمر مشكلة المسلمين الجدد ولكنه أبقى الخراج على الأرض فأبقى لبيت المال مورداً ثابتاً.

* خروج شوذب الخارجي :

في عام ١٠٠هـ خرج شوذب أو بسطام من بني يشكر مع ثمانين رجلاً ضد الدولة الأموية في الكوفة ، فأرسل إليهم عمر أمير الكوفة على رأس جيش فهزم فأرسل عمر مسلمة بن عبد الملك بجيش من أهل الشام وفي الوقت نفسه أرسل عمر إلى شوذب يسأله عن سبب ثورته ووقف جيش مسلمة بإزاء الخوارج دون حرب

وأرسل بسطام رجلين يتناقشان مع عمر ليرى أيهما أحق بالأمر فانتهى النقاش إلى اعتراف الرجلين بخلافة عمر بن عبد العزيز (ومن أهم أعمال عمر بن عبد العزيز أنه أمر بعمل الخانات على طريق خراسان وأمر بأن يستقبل العابرون ويضيفوا يوماً وليلة وأن يهتم

بدوابهم ومن كان مريضاً من هؤلاء العابرين فليمكث يومين وليلتين وأن يعطى لعابري السبيل الأموال التي تعينهم على بلوغ بلادهم .

كذلك أمر عامله على الكوفة أن يساعد من يريد القيام بفريضة الحج ويعطيه مائة درهم علاوة على عنايته بالمرضى وأصحاب العاهات.

وعلى المستوى الخارجي قام عمر بن عبد العزيز بإعطاء الأوامر إلى مسلمة بن عبد الملك الذي كان يحاصر القسطنطينية بالرجوع بجيشه وذلك عند توليه الخلافة وأرسل إليهم الخيول والطعام وأمر بالألا يتقدم المسلمون إلى أبعد مما وصلوا إليه في بلاد خراسان إذ كان يرى أن الفتوحات لم تعد فتوحاً وغزوات في سبيل الله وإنما كان المراد منها هو الغنيمة والأموال .

وقد توفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان بنواحي دمشق في السادس من رجب عام ١٠١هـ وأوصى أن يجعل في كفته شئ من شعر رسول الله وقد اشترى مكان قبره من بعض أهل الذمة بثلاثة دنانير

وقد رثاه الكثير من الشعراء المشهورين في عصره مثل فرزدق وجريير وكان جريير هو الشاعر الوحيد الذي قربه عمر دون شعراء الآخرين لما عهده فيه من عفه وحسن الدين

ناقش؟؟؟

مصالحة العلويين؟

تنظيم السجون؟

٩ - يزيد بن عبد الملك

(١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧١٩ - ٧٢٣ م)

- التعريف بالخليفة .
- كيفية توليه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده .

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، يكنى أبا خالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وقد تولى بعد وفاة عمر بن عبد العزيز الذي لم يرغب في توليه الخلافة مثلما أراد أخاه سليمان بن عبد الملك وذلك لما اشتهر به يزيد من مجون وخلاعة.

ولكن عمر بن عبد العزيز كان يرى ضرورة توليه الحكم بن عبد العزيز . رسائله التي تصت على أنه :

وإبقاء الخلافة في البيت الأموي ورغم وصية عمر ليزيد بالمحافظة على شئون الخلافة إلا أنه سار على نهج خلاف سياسة سلفه - عمر

فقد أرسل إلى ولاته في كافة الأمصار يأمرهم بأن ينبذوا سياسة عمر وخاصة فيما يتعلق بجباية الخراج والضرائب وكتب

إذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهدہ وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى أخصبوا أم أجدبوا أحبوا أم كرهوا حيوا أم ماتوا ."

وقد كان ليزيد بن عبد الملك دور كبير في إنكفاء روح التعصب بين اليمانية والمضرية حيث استعان بالمضرية فقام بتولية عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري المدينة المنورة وولى عمر بن هبيرة الغزاري العراق وولى يزيد بن أبى مسلم شمال إفريقيا.

وفي المقابل قام بتقليص الأرزاق والأعطيات التي كان يأخذها اليمانية إلى درجة أنها كانت نصف ما كان يعط للمضرية من أعطيات.

وكان من نتيجة هذه السياسة أن أندلعت ثورة من قبل اليمانية بزعامة يزيد بن المهلب وذلك في عام ١٠١ هـ . فقد اتجه يزيد إلى البصرة حيث تواجد إخوته وأقربائه وبايعه الناس

هناك ضد الخلافة كما ناصرته بلاد فارس وكرمان ثم اتجه بجيوشه إلى واسط فاستولى عليها ثم سار إلى الكوفة حيث انضم إليه أهلها ، وبلغ عدد من انضم إلى ثورته مائة وعشرون ألفاً .

وعليه قام الخليفة يزيد بن عبد الملك بإرسال أخيه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بجيش كبير من أهل الشام فالتقى الجيشان قرب الكوفة وانهزم العراقيون في البداية ثم قتل يزيد بن المهلب ومعه عشرة من إخوته وأرسلت رؤوسهم إلى يزيد بن عبد الملك

أما آل المهلب من النساء والأطفال فقد هربوا في السفن وأبحروا إلى كرمان ومنها اتجهوا إلى الشرق فتصدت لهم قوة أموية فقتل كثير منهم وسبقت النساء إلى الخليفة الذي أرسلهن إلى العباس بن الوليد الذي أراد بيعهم ولكن الجراح بن عبدالله الحكمي اشتراهن وخلي سبيلهن (").

أما الأسرى الذين وقعوا بيد مسلمة بن عبد الملك بعد فشل ثورة آل المهلب فقد أمر يزيد بن عبد الملك بقتلهم جميعاً وكان عددهم ما بين عشرين وثلاثين ألفاً وبذلك تم القضاء على فتنة آل المهلب.

وقد عرف عن يزيد بن عبد الملك ولعه بالغناء وبالجواري والشراب وكان مغرماً بجاريتين هما : حباة وسلامة القيس ، وقد اشترى حباة بأربعة آلاف دينار وقد ماتت حباة إثر شرقة من أكل حبه رمان أو حبة عنب، وقد ظل جثمانها دون أن يدفن ثلاثة أيام حيث حزن عليها يزيد حزناً شديداً ورفض أن يدفنها ولكن الناس أعابوا عليه ذلك.

ناقش؟؟

سياسة الخليفة يزيد بن عبد الملك؟



١٠- هشام بن عبد الملك

(١٠٥-١٢٥هـ) (٧٢٣-٧٤٣م)

التعريف بالخليفة .

- كيفية تولّيه الحكم .
- أهم الأحداث الداخلية في عهده .
- أهم الأحداث الخارجية في عهده .
- أهم مظاهر الحضارة في عهده .

بويح لهشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد وذلك في عام ١٠٥ هـ بالرصافة ، وكان هشام يتصف بسمات منها: البخل الشديد ، كما كان حازماً واسع العقل حسن الإدارة والتدبير حتى أن المسعودي يذكر أن أمهر خلفاء بني أمية في السياسة وحكم الأمور ثلاثة : معاوية وعبد الملك وهشام وذكر أن به قد انتهى عصر خلفاء بني أمية المهرة وقد حاول هشام أن يقضى على النتائج السيئة لسياسة سلفه يزيد الذي أوغر صدور العرب اليمنية وشعوب البلاد المفتوحة وفي محاولاته هذه استحق أن يلقبه الخليفة العباس - أبو جعفر المنصور - رجل بني أمية . وقد اتسم عصر هشام بثورة أغلبية الولايات على الخلافة ثار زيد بن علي زين العابدين بن الحسين في الكوفة عام ١٢٢ هـ

فقد عاد العراق إلى الفتنة خاصة من قبل الشيعة الذين كانوا قد قبلوا الخضوع للأمويين منذ أن خمدت فتنة المختار ، فقد ٧٤٠م ، وعندما تصدى له والى الكوفة تفرق عنه أتباعه ولم يبق معه إلا مائتي رجل فقاتل زيد ومن معه حتى قتلوا عن آخرهم . وقام يوسف الثقفي والى الكوفة بإخراج جثة زيد المدفونة وقام بصلبها وحرقها وحملت رأسه إلى كافة الأمصار الإسلامية) . وقد نتج على مقتله أن تفرق أتباعه والذين عرفوا فيما بعد باسم الزيدية ويذكر ابن خلدون أن خروج زيد بن علي على الخلافة الأموية كان بسبب دعوته إلى الكتاب والسنة وإلى جهاد الظالمين والدفاع عن الضعفاء وإعطاء المحرومين (").

وفي بلاد ما وراء النهر :

ساعات حالة الموالي بسبب سوء معاملة الولاة لهم ، ففي عام ١١٠ هـ / ٧٢٨م ، فقد استمر عمال الخلافة الأموية في أخذ الخراج على من أسلم لأن فيه قوة للمسلمين ، كما فرضت الجزية مما جعل أهالي ما وراء النهر يثورون ويرتدون عن الإسلام ، لذا ظهر رجل عربي من قبيلة الأزدي بخراسان يدعى الحارث بن سريج الذي خرج على الخلافة الأموية في عام

١١٦هـ لرفع الظلم عن المضطهدين ودعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، فانضم إليه كثير من أهالي نهري جيجون وسيجون .

ولما أرسل هشام نحوه القواد دخل معهم في معارك كثيرة ثم هرب الحارث إلى بلاد الترك وقاتل معهم واستمر في مناهضة الخلافة إلى أن قتل هشام في عام ١٢٨هـ ولم يخفف من غضبالموالي على الخلافة إلا بعد أن قام هشام بتغيير الوالي على خراسان وتولية نصر بن سيار الذي اتبع سياسة اللين مع الموالي ووضع الجزية عن أسلم وعفا عن ارتد عن الإسلام ."

وفي الهند :

بعدهما أقبل الناس على الإسلام في خلافة عمر بن عبد العزيز وتسموا بأسماء عربية ، ارتدوا عن الإسلام في زمن خلافة هشام بن عبد الملك وذلك سوءحكم الولاة ، وقد قام عامل الأمويين على الهند

بقتال ملوك الهند مما أدى إلى ارتدادهم عن الإسلام ومن وقتها لم

يستطع العرب تثبيت أقدامهم في تلك البلاد فضاعت سيطرتهم عليها واضطر المسلمون إلى الخروج من بلاد الهند.

وفي مصر :

قامت الثورات أيضا ضد الخلافة الأموية لنفس الأسباب المالية والإدارية حيث أساء

عمال الأمويين معاملة المصريين ، فقد

زاد الخراج في عهد هشام على يد واليه على مصر - عبيد الله بن الحجاب - على

اعتبار أن مصر فتحت عنوة كما أن الخليفة الأموي

استقطع بعض أراضي المصريين وأعطاهما لبعض القبائل العربية للاستقرار فيها .

لذلك ثار القبط ثورتهم الأولى في عام ١٠٧ هـ — واستمرت حتى عام ١٢١ هـ بحيث شملت الدلتا والصعيد ورغم قوة المصريين أمام عمال هشام إلا أنه استطاع أن يرسل إليهم قائدا قويا هو حنظلة بن صفوان تمكن من القضاء على ثوراتهم في عام ١٢٢ هـ بقسوة شديدة أدت إلى مقتل كثير من القبط ."

* ثورات الخوارج :

انضوى خوارج المغرب : إباضية وصفرية تحت لواء ميسرة المدغرى أو ميسرة الحقير في ثورة قامت في عام ١٢١ هـ .

وينتمى ميسرة إلى قبيلة مطغرة من البربر وكان يشتغل بالسقاية في سوق القيروان ولكن المؤرخين يقولون أنه امتهن هذه المهنة بقصد التستر والتمويه على الخصوم والحقيقة أنه كان سيد قومه وشيخ قبيلته

وقد قام ميسرة بدور كبير في نشر المذهب الصفري بين قبيلته وقد ذهب ميسرة إلى مقر الخلافة الأموية على رأس وفد ليشكو للخليفة هشام بن عبد الملك من ظلم عماله وتعسفهم مع أهالي المغرب وخاصة حرمانهم من غنائم الحروب ونهبهم لأموال البربر وسبى بناتهم ، ولكن اللقاء لم يتم فأيقن ميسرة وأتباعه أن الخلافة لها يد طولي مع عمالها وأنها موافقة على سياستهم المالية والإدارية المجحفة تجاه البربر .

وعليه فعند عودة ميسرة وأتباعه من الشام بايعه الناس بالإمامة والثورة ضد الأمويين وزحف مع الخوارج الصفرية إلى طنجة وقتل عاملها من قبل الأمويين وتمت له السيطرة على المغرب الأقصى واقتطاعه من نفوذ القيروان وقد بادر عبيد الله بن الحجاب - عامل إفريقية - إلى مواجهة خطر الصفرية فأرسل جنده بقيادة خالد بن أبي حبيب الفهري ليحول دون وصول

ميسرة إلى القيروان ، وعبر خالد بجيشه وادي شلف - وهو نهر قريب من تاهرت - ودخل الطرفان في قتال عنيف يتضح من نتيجته أن ميسرة قد هزم بدليل انسحابه إلى الغرب مما جعل الصفرية يولون واحداً آخر غيره وهو خالد بن حميد الزناتي

وبتولية خالد بن حميد للخوارج الصفرية فقد لجأ إلى حيلة حربية جديدة تجاه جيوش الأمويين وهي أن يقسم جيشه إلى قسمين: يقوم القسم الأول بمواجهة جيش خالد الفهري أما القسم الآخر فيقوم بحركة التفاف من خلفه ليعوق اتصاله بأي مدد أموي ويمنعه من التقهقر والهرب ، وبذلك وقع جيش الأمويين في كمين البربر، كما يذكر ابن الأثير وكان نتيجة المعركة أن قضى البربر على الجيش الأموي وقتل في هذه المعركة كبار رجال العرب وقوادهم وأبطالهم فسميت هذه المعركة بمعركة الأشراف

وأسفرت هذه المعركة عن تمرد العرب بالقيروان على واليها وتنحيته عن الولاية وقد غضب الخليفة الأموي لما حل بالعرب في موقعة الأشراف وعبر عن غضبه بقوله :

" والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن لهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندي ثم لا تركت حصن بربري إلا جعلت إلى جانب خيمة قيسى أو يمني " .

لذا أرسل الخليفة جيشاً ضخماً بقيادة كلثوم بن عياض القشيري إلى المغرب وجعله على ولاية إفريقية ، وبلغ جيش كلثوم ثلاثين ألفاً من أهل الشام ومصر - عشرة آلاف من بني أمية وعشرون ألفاً من بيوتات العرب فضلاً عن انضال إليهم من المقطوعة وجند إفريقية وعددهم أربعين ألفاً

وبالرغم من ذلك كله ، كانت عوامل الضعف في جيش كلثوم تنذر بالفشل والهزيمة فقد افتقر الجيش إلى النظام والتآلف بين عناصره من قيسية ويمنية ومقطوعة وكانت قيادة الجيش للقيسية ، لذا كان للخصومات القبلية دورها في تصدع الجيش العربي قبل لقائه بالثوار الخوارج

من الصفرية حتى أن الصراع نشب بين كلثوم حبيب بن أبي عبيدة شيخ اليمنية بالمغرب ولم يتم التصالح بينهما حتى استطيعا مواجهة الثورة الصفرية التي قام بها البربر بقيادة خالد بن حميد الزناتي عند وادي نهر سبو في موضع يقال له بقدورة .

ونتيجة للنزاع داخل الجيش العربي دخل الطرفان في معركة انهزم فيها العرب وهي موقعة بقدورة عام ١٢٣هـ / ٧٤١م حيث أسفرت المعركة عن قتل ثلث العرب وهزيمة ثلثهم وأسر ثلثهم .

وبذلك تم للخوارج الصفرية السيطرة على بلاد المغرب الأقصى استهدفوا بعد ذلك التوجه إلى المغربين الأوسط والأدنى .

وفي هذا الوقت تم اسناد قيادة الجيش العربي إلى حنظلة . صفوان – والى القيروان – وكان عدده ثلاثين ألف مقاتل وذلك في بن عام ١٢٤هـ

وحاول حنظله أن يستميل القبائل البربرية المتحالفة مع الثوار غير أنه فشل ووصل الأمر في المواجهة إلى حد محاصرة مدينة القيروان من قبل الخوارج فلجأ حنظلة إلى حفر خندق حول القيروان وقام بتنظيم جيشه ونجح في استمالة أهل القيروان وتمكن من هزيمة الخوارج في موقعتي القرن والأصنام فكان هذين الانتصارين بمثابة رد اعتبار للخلافة الأموية بعد الهزيمة في موقعة الأشراف وبقدورة .

وقد حال هذا النصر أن تقع إفريقية في يد الصفرية كما أكد نفوذ الخلافة في المغرب الأوسط .

لكن النفوذ الأموي في بلاد المغرب ما لبث أن تداعي بضعف الخلافة إثر وفاة هشام في عام ١٢٥ هـ حيث تغلب عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة على إفريقية عام ١٢٧هـ الذي أرغم

حنظلة بن صفوان على ترك إفريقية فاضطرت الخلافة الأموية إلى التسليم بولايته على إفريقية والمغرب.

كذلك انقسم الأندلس بسبب المنازعات الداخلية وأصبح أهله يولون أغلب ولايتهم بأنفسهم وكان النزاع بين العرب اليمينية والقيسية استمرارا لهذا النزاع القائم والموجود في المشرق

واضطرب الأندلس فما كان من أهله إلا أن أرسلوا إلى حنظلة بن صفوان يطلبون منه أن يرسل إليهم واليا يجمعهم ويأخذ بيعتهم له ولأمير المؤمنين ولاسيما أن فتن البربر كانت قد انتهت ، فأرسل إليهم أبا الخطار هشام بن ضرار الكلبي الذي وصل إلى الأندلس في عام ١٢٥ هـ فتم توحيد كلمة المسلمين في الأندلسي.

ناقش ???

الاضاع السياسية في بلاد ما وراء النهر .

حركات التمرد والثورة في عهد هشام بن عبد الملك؟



١١- الوليد بن يزيد بن عبد الملك

١٢٥ - ١٢٦هـ

ببيع بالخلافة عام ١٢٥هـ وعمره أربع وثلاثون عاما وكان أبوه يزيد قد بايع لأخيه هشام لأن ابنه الوليد كان صغيرا وقد حاول هشام تنحيته عن الخلافة وساعده في ذلك سلوك الوليد الذي شغف باللهو والمجون وحب القيان والغناء والشراب فقد كان يقال له الخليع بن الفاسق.

وقد عرف عنه شغفه بجمع الخيل واقتنائها وإقامة السباقات وكان أول عمل قام به الوليد أنه ضيق على أولاد هشام وأحصى أموالهم وأخذ عمال هشام وحشمه وعاملهم بقسوة ثارا لكرامته حيث كان هشام في زمن خلافته كثيرا ما يحتقره ويستهبزه ويشهر به كما سار على سياسة والده - يزيد ابن عبد الملك . في ميله إلى القيسية وإبعاد اليمانية.

غير أنه من ناحية أخرى كان يرعى أحوال العامة ، فقد أعطى للمرضى من أهل الشام العطايا والكساء بما يفوق احتياجهم ولا يجعلهم يسألون الناس.

وقد قتله اليمانية في عام ١٢٦هـ حيث حملت رأسه إلى يزيد ونصبت على رمح وطيف بها في شوارع دمشق وتعتبر هذه أول ثورة يمانية على خليفة أموى . وقد تم مقتلة بمدينة بخراء وهي قرية من قرى دمشق وكان ضده الوليد بن يزيد لأنه ضرب سليمان ابن عمه هشام مائة سوط وحلقه وغربه في أرض الشام وغيرها من أفعال نكراء في حق أبناء عمه ألبت عليه الناس فقتلوه.

ناقش؟

سياسة الوليد بن عبد الملك؟



١٢- يزيد بن الوليد بن عبد الملك

(١٢٦هـ)

أبو خالد). بويغ له بالخلافة بعد مقتل الوليد وأمه هي : شاه فريد بنت فيروز بن يزدجر والثالث سبها قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان وبعث بها إلى الحجاج الذي أرسلها إلى الوليد بن عبد الملك وأنجب منها يزيد ولم تلد غيره ويعتبر يزيد بن الوليد أول من ولي الأمر وأمه أم ولد أي أنها غير عربية . وقد كانت كنيته وقد كان أسمرا طويلا صغير الرأس ، وسمى الناقص لأنه قام الأمويين إذ لم يحدث أن ثار أحد من أفراد البيت الأموي على أي خليفة من خلفائهم ، وعند مقتل الوليد خطب يزيد في الناس حيث ذمه وبرر قتله للوليد غضبا لله ولدينه وقد كان يزيد ذا دين وورع ، وقد وعد الناس بالعدل في العطاء والأرزاق وأخرج من كان محبوسا من بني أمية زمن خلافة الوليد . وقد حظي يزيد بتقدير بعض

بينقص الزيادة التي كان الوليد قد زادها في أعطيات الناس ورد العطاء كما كان عليه زمن خلافة هشام بن عبد الملك وكانت ثورته على الوليد أول حدث من نوعه في خلافة - وقد اعتمد يزيد الناقص على اليمنية وقام بإبعاد القيسية وكان ساخطا عليهم وازداد الشقاق بين القيسية واليمنية في خراسان حيث قام بحبس نصر بن سيار - وهو قيسي - والذي امتنع عن بيعة الخليفة وكان نصر قد قام بحبس الكرمانى زعيم اليمنية غير أنه استطاع الهرب فساد الصراع بين العصبيتين فعمت الفوضى وزادت الفتن .

وفي عهد يزيد تم القضاء على ثورة الحارث بن سريح الذي كان ثائرا منذ خلافة هشام وظل اثني عشر سنة في بلاد الترك ، فاستطاع أن يحصل على الأمان من الخليفة ويرحل إلى خراسان وأعيد إليه ما أخذ من أموال وولده (").

كما قامت الثورات في بلاد الشام وحمص وفلسطين وشمال إفريقيا ولكن يزيد استطاع أن يرسل قوات أجبرتهم على مبايعته ، فيما عدا شمال إفريقيا الذي ثار بها عبد الرحمن بن حبيب ضد الخلافة وظل كذلك حتى زمن خلافة أبي جعفر المنصور العباسي حيث قتله البربر في عام ١٣٧هـ أي أنه واليا لإفريقية عشر سنوات.

وقد توفي يزيد بن الوليد عام ١٢٦ هـ بمرض الطاعون وكانت ولايته ستة أشهر فقط وقام بالأمر بعده أخوه إبراهيم فبايعه الناس بدمشق أربعة أشهر ثم خلع وهرب بعد خلعه وساد في تلك الأيام الضعف في جسد الدولة الأموية وقد توفي إبراهيم في عام ١٣٢هـ.

١٤- مروان بن محمد

(١٢٧ - ١٣٢هـ)

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وسمى الجعدى نسبة إلى معلمه ولقب بالحمار لصبره على قتال أعداء الدولة. وقد كان شيخا كبيرا ، تولى بلاد الجزيرة وأرمينية في عصرى هشام والوليد بن يزيد ولما قتل الوليد بن يزيد التف حوله المضرية وحرصوه على الثأر له من اليمينية ويزيد الناقصي فاستعد مروان بجنوده من تميم وقيس وكنانة وسائر قبائل مضر وسار نحو مدينة دمشق كما انضم إليه في الطريق أهل حمص الناقلين على يزيد الناقصى فالتقى مروان بسليمان بن هشام بن عبد الملك وهو على رأس جيش كبير أرسله إبراهيم بن الوليد الذي خلف يزيد الناقصي فدارت بينهما معركة هائلة انتصر فيها مروان من قتله الوليد بن يزيد وهرب سليمان بن هشام إلى دمشق فذهب وقتل مع مجموعة من أعوانه ثم هرب من دمشق ومعه القبائل اليمينية ، فدخل مروان دمشق وتغيب إبراهيم بن الوليد وثار موالى الوليد بن يزيد فنبشوا قبر يزيد الناقصى وصلبوه على باب الجابية من أبواب دمشق فأعلن مروان بن محمد خلافته وبايعه اس في عام ١٢٧ هـ ثم عاد إلى حران مركزه في الجزيرة وأتاه إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فأمنهما حيث خلع إبراهيم نفسه من الخلافة".

وقد واجهت مروان بن محمد العديد من الاخطار مثل الصراع بين القيسية واليمينية والثورات العلوية والخارجية ، كما ظهرت الدعوة العباسية إيذانا بسقوط دولة بني أمية . فقد اشتد الصراع بين القيسية واليمينية في خلافة مروان بن عددا كبيرا منهم وهدم سور المدينة. كما ثار أهل فلسطين فقضى مروان على ثورتهم إلا أن القبائل اليمينية لم تستسلم فالتفت حول سليمان بن هشام فحاربه مروان وانتصر عليه في معركة خساف فسار سليمان بن هشام بعد

هزيمته هذه إلى حمص فتحصن بها فلحق به مروان وحاصرها مدة عشرة أشهر ثم تم له فتحها أما سليمان بن هشام فقد هرب إلى تدمر ومنها إلى العراق وانضم إلى الضحاك ابن قيسى الخارجي وثار الخوارج في عام ١٢٧ هـ بزعامة الضحاك بن قيس.

محمد الذي اعتمد على القيسية وثار أهل حمص على مروان بعد بيعته بثلاثة أشهر بتحريض من قبائل كلب البوادي والحواضر فحاصروهم مروان وقتل الشيباني في الجزيرة في أرض الموصل فسار منها إلى العراق في ألف رجل وتوجه إلى الكوفة ثم لحق به ثلاثة آلاف من أهل الجزيرة

على نفوذ البيزنطيين على

والموصل وقد استطاع السيطرة على الكوفة بسبب النزاع بين المضرية واليمينية ، ثم خرج منها متجها إلى واسط فتمكن الضحاك من السيطرة على العراق ومد نفوذه حتى أطراف الجزيرة في

الموصل وطرد عامل مروان عليها . وقد اتجه مروان بن محمد للقضاء على الضحاك الخارجي الذي وصل إلى الجزيرة والتقى الطرفان في معركة كفر توثا من أرض الموصل فانتصر مروان عليه وقتله وانضم الخوارج بعد مقتل الضحاك إلى شيبان الحروري وكان معهم سليمان بن هشام ولكن مروان بن محمد استطاع التصدي لهم بعد معارك دائمة استمرت نحو عشرة أشهر حيث هرب شيبان وقتل في عمان أما سليمان بن هشام فقد هرب إلى السند وبقى هناك إلى أن ولى العباسيون الخلافة فقربه العباس السفاح ثم قتله مع عدد من أفراد البيت الأموي ، وفي خراسان التي استقرت بها قبائل متعددة من يمنية ومضرية دب النزاع بينهما منذ خلافة يزيد بن عبد الملك الذي ضرب اليمينية في شخصي يزيد بن المهلب ثم ازداد الشقاق والخلاف بينهما زمن خلافة هشام بن عبد الملك الذي عمل على حفظ التوازن بين الفريقين

المتخاصمين ولكنه من ناحية أخرى زاد في شقة الخلاف باتباعه سياسة إبدال الولاة مرة من قبيلة مضر ومرة من قبيلة يمنفكان الوالي يقرب أتباعه فدب النزاع والشقاق بين العصبيتين

وكان وقتها زعيم المضرية هو نصر بن سيار وزعيم اليمينية هو جديع بن على الأزدي الذي عرف بالكرماني لأنه ولد بكرمان. وظهرت المشادات والنزاعات المسلحة بين الطرفين حيث نشب القتال بين الكرماني ونصر بن سيار فخرج الحيان يقتتلان في مرو عاصمة خراسان وحفر كل منهما خندقاً فسمى ذلك المكان بالخندقين وظلوا على هذا الحال - عشرين شهرا - حتى ظهور الدعوة العباسية

ولم تكن هذه هي الثورات التي قامت في عصر مروان بن محمد ولكن قامت ثورات أخرى في الحجاز وهي ثورة خارجية بزعامة حمزة الخارجي استطاع مروان القضاء عليها بتوجيهه جيشاً إلى الحجاز فقتل حمزة وأخمدت هذه الثورة .

كما قامت ثورة في مصر بسبب تغيير الولاة وثار القبط واضطربت الأحوال الداخلية في مصر . وألقى الصراع بين اليمينية والقيسية في بلاد الشرق بظلاله على أرض الأندلس فكان هناك صراعا يمينيا قيسيا في بلاد الأندلس.

كل هذه العوامل هيأت لسقوط الدولة الأموية التي استمرت ما يزيد على تسعين عاما قامت بمجهودات بارزة في تاريخ الإسلام من مجهودات في الفتوح أو الإدارة كان له انعكاساته الحضارية على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية وختم بها تاريخ الدولة العربية .

بالإضافة الى ظهور الدعوة العباسية :

كان بنو أمية يجلبون آل البيت، ولكن تجاوزات بعض الولاة أساءت في بعض الأحيان

إليهم. وكان الوليد بن عبد الملك الخليفة يومئذ قد أقطع الحُميمة (بلدة في الأردن) لعلي بن عبد الله بن عباس فأقام واستقر بها.

بعد زيارة قام بها عبد الله بن محمد (أبو هاشم) إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك، الذي رحب به وأكرمه، شعر أبو هاشم بالمرض وأحس بدنو أجله، وأشاع الناس أن سليمان قد سمّه فخرج أبو هاشم على الحميمة ونقل ذلك إلى ابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وطلب منه أن يقتص من بني أمية وذلك عام ٩٩ هـ.

لقي كلام أبو هاشم لابن عمه محمد موقعًا من نفسه، وكان رجلاً طموحًا وكان له أكثر من عشرين أختًا يدعمونه بالإضافة إلى أبنائه، فحمل محمد بن علي الفكرة وهي: إزالة ملك بني أمية، وبدأ يعمل على تنفيذها.

اختار الكوفة وخراسان نقطتي انطلاق للدعوة وهو اختيار دقيق لأسباب منها:

- ١- أكثر الناقلين على بني أمية من الكوفة.
- ٢- أن خراسان تقع في مشرق الدولة وإذا اضطرت الظروف يمكن أن يفر إلى بلاد الترك المجاورة.
- ٣- وفي خراسان صراعات عصبية بين العرب (القيسية واليمانية) يمكن الاستفادة من هذا الصراع لصالحه.
- ٤- وخراسان دولة حديثة عهد بالإسلام، فيمكن التأثير في نفوس أهلها من منطلق العاطفة والحب لآل البيت.
- ٥- اختار الكوفة مركزًا للدعوة ويقوم فيها ما يسمى (بكبير الدعوة أو داعي الدعوة)، وتكون خراسان هي مجال انتشار الدعوة.

عمد كذلك إلى السرية التامة وكان حريصًا عليها، تنتقل المعلومات من خراسان إلى الكوفة إلى الحميمة، ويتحرك الدعوة على شكل تجار أو حجاج.

أول كبير للدعوة في خراسان هو أبو عكرمة السراج (أبو محمد الصادق) الذي اختار اثني عشر نقيبًا كلهم من قبائل عربية، وهذا يرد على الادعاء بأن الدولة العباسية قامت على أكتاف الفرس. فكان كبير الدعوة يختار اثني عشر نقيبًا يأتمرون بأمره ولا يعرفون الإمام، ولكل نقيب سبعون عاملاً.

بدأت الدعوة تؤتي ثمارها في خراسان، وبدأ يظهر رجالها، مما جعل والي خراسان يومئذ وهو أسد بن عبد الله القسري يقبض على أبي عكرمة السراج، وعدد من أصحابه فيقتلهم سنة ١٠٧ هـ.

وحتى سنة ١١٨ هـ استطاع أسد بن عبد الله (كان قد عزل ثم أعيد) بخبرته أن يكشف بعض قادة التنظيم العباسي واشتد عليهم فلجأت الدعوة العباسية إلى السرية التامة من جديد.

ولأن رجال الدعوة قد عرفوا هناك كان لابد من تغيير، فتم اختيار عمار بن يزيد (خدش) داعية جديدًا في خراسان، ولكن لم يكن اختيارًا موفقًا إذ أظهر بعد ذلك الكفر وانكشف أمره، وقتل على يد أسد بن عبد الله أيضًا سنة ١١٨ هـ.

شوهت أفعال خدش صورة الدعوة العباسية في أذهان الناس، ولم يثقوا في الداعية الجديد، إضافةً إلى شدة أسد بن عبد الله عليهم.

وحتى سنة ١٢٢ هـ كانت الدعوة تسير ببطء فلقد ظهر عائق جديد وهو ثورة زيد بن علي بن زين العابدين بالكوفة.. وكان لا بُدَّ أثناءها وبعدها من الهدوء ليعود الجو إلى حالته الطبيعية.

وفي سنة ١٢٥ هـ توفي محمد بن علي وأوصى من بعده لابنه إبراهيم؛ ليقوم بمتابعة أمور الدعوة.

وجاء الفرج في سنة ١٢٥ هـ بعد وفاة هشام بن عبد الملك وانشغال الدولة الأموية بصراعاتها الداخلية.. بالإضافة إلى أن الدعوة العباسية بتوجيه من إمامها قررت استغلال الصراع القبلي القائم بخراسان؛ وذلك لأن والي خراسان يومئذ كان (نصر بن سيار) مضرباً وأكثرية العرب هناك من اليمانية فكرهوه، فاتجهت الدعوة العباسية إلى اليمانية. وأثر هذا الصراع القبلي على أحوال الناس ومصالحهم بكافة فصائلهم (اليمانيون، المضربون، أهل العلم، الفرس، الترك)، كل هذه الأحداث ساعدت الدعوة العباسية على الانتشاط من جديد.

وفي سنة ١٢٨ هـ ظهرت شخصية قوية هو أبو مسلم الخراساني (فارسي الأصل) أحد دعاة بني العباس منذ سنوات، لمح فيه إبراهيم بن محمد الذكاء والكفاءة، فقرر أن يرسله إلى خراسان حيث أمر الدعوة في نمو مطرد.

وفي سنة ١٢٩ هـ جاءت إلى أبي مسلم رسالة من الإمام تأمره بالظهور بالدعوة، ففعل، ووالي خراسان يومها مشغول بصراعات الدولة الداخلية، ولما كان يوم عيد الفطر صلى أبو مسلم بالناس.

وقع أول اشتباك بين قوة بني أمية وقوة بني العباس في خراسان، وانتصر فيها أبو مسلم على قوات نصر بن سيار، وكثر أتباع أبي مسلم فقد احتال حياً لطيفة في السيطرة على الأمر فكان يرسل إلى اليمانية يستميلهم، ويكتب إلى المضربية يستميلهم بقوله: (إن الإمام أوصاني بك خيرًا، ولست أعدو رأيه فيك).

توترت الأحداث، وبعث مروان بن محمد في طلب إبراهيم بن محمد الإمام المقيم بالحميمة، فقيده وأرسله إلى الخليفة بدمشق فسجن.

وفي سنة ١٣١ هـ ازداد تمكن أبي مسلم من الأمر، وفر نصر بن سيار وتوفي، فدانت خراسان كلها لأبي مسلم.

وفي سنة ١٣٢ هـ انتصرت قوات أبي مسلم على قوات العراق ثم توجه إلى الكوفة والتي كان قد خرج بها محمد بن خالد بن عبد الله القسري داعياً لبني العباس.

وفي سنة ١٣٢ هـ مات إبراهيم بن محمد في سجن مروان بن محمد، وأوصى بالخلافة بعده لأخيه عبد الله بن محمد (السفاح)، وبالفعل اختير السفاح أول خليفة لبني العباس في ربيع الآخر سنة ١٣٢ هـ.

وفي ١١ من جمادى الآخرة أرسل السفاح الجيوش لمنازلة الأمويين فسحقهم، واستتب الوضع لبني العباس عدا الأندلس.

أهم مظاهر السياسة والحضارة في العصر الأموي

* الفتوحات في عصر بني أمية

توقفت الفتوح في أيام الخليفة الرابع علي ، الذي كان هدفاً للدسائس والمكائد ، وكادت الدولة العربية ، تنهار بسببها ، وقتل علي بعد خلافة دامت خمس سنوات ، فختم بوفاته دور الخلفاء الراشدين الذين كانوا من أصحاب الرسول ، ورايات المسلمين تخفق على الشام ومصر والنوبة وإفريقية والعراق وفارس وإرمينيا وأذربيجان وجرجان وطبرستان والأهواز وغيرها

انتقلت الخلافة بعد علي إلى بني أمية ، فبدأ عهدهم بمعاقبة بن أبي سفيان ٤١ هـ ، حيث أرسل الخليفة الجديد جيوشه إلى شمالي إفريقية التي جعل منها حكومة منفصلة ، ولم يقف زحفها غير المحيط الأطلنطي ، وجاب البحر المتوسط أسطول مؤلف من ألف ومئتي سفينة ، فاستولى على جزر قبرص ورودرس وكريت ، وأغار على صقلية ، وحوصرت القسطنطينية سبع سنين بغير جدوى ، وعبر نهر جيحون ، ورفع قواد

الخليفة راية الإسلام حتى سمرقند

وبعد وفاة معاوية سنة (٦٠ هـ - ٦٨٠ م) ، استمر خلفاء بنو أمية استكمال الفتوحات

فلغت جيوشهم حدود الصين من الشرق ، والمحيط

الأطلنطي من الغرب ، وجاز العرب مضيق جبل طارق في سنة (٩٢ هـ ٧١٢م) في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، ودخلوا إسبانيا ، وتمكنوا من انتزاعها من مملكة القوط النصرانية ، وأقاموا فيها حيث

خضعت لسلطان العرب نحو ثمانية قرون ، وتوغلت جيوش بني أمية في أوروبا فيما وراء إسبانيا ، فقطعوا جبال البيرينييه ، ودخلوا فرنسا ،

وتوغلوا فيها إلى نهر الرون سنة ١١٤ هـ ، ارتعد الفرنجة لذلك الزحف فوُقت بين الفريقين معركة بلاط الشهداء في سهل يقع شمالي بواتييه دامت ثمانية أيام في خضم حرب دموية لم يذكر العرب لها إلا إشارات مقتصرة ، ولكن الفرنجة يولونها المقام الأول في حروبهم ، وكان ذلك (٧٣٢م) في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك ، انتهت هذه الحروب بتقهقر

بقيادة شارل مارتل قائد الإفرنج جد الإمبراطور شارلمان ، فذكر الإفرنج أن حروباً هائلة وقعت بين العرب وبين شارل مارتل سنة (١١٤ هـ

العرب إلى أربونة ، واستشهد قائدهم عبد الرحمن الغافقي ومن معه كما يذكر ابن الأثير.

وعندما توفي هشام كانت الدولة العربية قد وصلت إلى أوجها ، ففي أوروبا كان المسلمون قد توغلوا في بلاد غالية حتى أربونة وشبه جزيرة يبريا بكاملها ، باستثناء بعض الشعاب التي كانت معقلا لرجال العصابات أيدي المسلمين ، وفي البحر الأبيض المتوسط كان الأمويون يسيطرون على جزر كريت وقبرص ورودس وصقلية وكوسرة وسركوسطة سردانية وكثير من جزر الأرخبيل اليوناني ، أما في إفريقيا فكان سلطان ولة الأموية يمتد من جبل طارق حتى خليج السويس ، وفي آسيا من حراء سيناء إلى هضاب المغول .

تمكن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بعد أن انتشرت ألية السلام في ربوع بلاده من إعادة النظر في متابعة الفتوح التي تمت في عهد من سبقه من الخلفاء ، فاتسعت رقعة دياره في المشرق والمغرب ،

وقد اشتهر في عهد الوليد ثلاثة من القواد العظام كان لهم أثر كبير في هذه الفتوح ، وهم : قتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي وموسي بن نصير .

أما قتيبة بن مسلم فقد ولاه الحجاج بن يوسف خراسان ٨٦ هـ ،

فخرج إلى بلخ وكانت أول جهة قصدتها ، فتلقاه دهاقينها وعظماؤها وساروا معه ، ولما عبر نهر جيجون قابله ملك الصغانيات وأهدى إليه كثيراً من الهدايا وسلم إليه بلاده وفي سنة ٨٧ هـ غزا قتيبة بيكند : بلدة بين بخاري وجيجون حيث

أغار على الصغد وقاتلهم قتالا شديداً ، فانهزموا وتفرقوا ، ثم طلبوا من قتيبة الصلح فصالحهم ، غير أن أهل بيكند انتهزوا فرصة غياب قتيبة وغدروا بعالمه وقتلوه ، فرجع إليهم ، وفتح المدينة عنوة ، و مغانم كثيرة ، ثم عاد إلى مرو .

وفي ربيع سنة ٨٨ هـ استخلف قتيبة على مرو أخاه بشار بن مسلم ، وواصل فتوحاته ، فكان النصر خليفة بلاد كرمينية . وفي سنة ٩٠ هـ قاتل المسلمون الترك حتى رودهم إلى مواقعهم

وتم لقتيبة فتح بخاري وألزم قتيبة أهالي بخاري بعد أن فتحها لأول مرة أن يمدوه بقوة إضافية من الجيوش المحلية تتراوح عادة بين عشرة آلاف و ٢٠٠٠٠ رجل يقومون بالخدمة مع الجيوش العربية

وفي سنة ٩٣ هـ قرر قتيبة مد حدود الدولة العربية في أواسط آسيا ، فعبر نهر جيجون ، حيث التقى بجيش مؤلف من عشرين ألف مقاتل من خوارزم وبخاري وكش ونسف ، ثم سار

في العام الثاني إلى فرغانة حيث استأنف منها السير حتى بلغ خجندة ، ثم انصرف إلى كاشان حاضرة فرغانة ففتحها ، وعاد إلى مرو ، وفي أثناء إقامته بها أتاه كتاب الوليد بن عبد الملك ، وقد ورد فيه : " قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك في جهاد أعداء المسلمين ، وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك ، فأتهم مغازيك وانتظر ثواب ربك ، ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك ، حتى كأني أنظر إلى بلائك والثغر الذي أنت فيه .

٦- محاولة فتح بلاد الصين

وفي عهد الوليد بن عبد الملك مضى القائد العربي فتية بن مسلم لا يكتفي بما فتحه من بلاد ما وراء النهر ، بل يمضي قدماً في سنة ٩٦ هـ

إلى حدود الصين على رأس جيش كثيف ، فلما عبر النهر استعمل رجلاً على النهر ليمنع من يرجع إلا بجواز منه ، وبينما هو في طريقه إليها جاءه نبأ وفاة الوليد بن عبد الملك ، فلم يثنه ذلك عن مواصلة الغزو ، بلى تابع سيرة حتى قرب من الصين ، فأرسل إلى ملكها وفداً برئاسة هبيرة بن المشمرج الكلابي ، وبعد أن دار بينه وبينهم عدة مراسلات قال ملك الصين موجهاً كلامه إليهم : انصرفوا إلى صاحبكم ، فقولوا له أن ينصرف ، كأني قد عرفت حرصه وقلة أصحابه ، وإلا أبعث عليكم من نهلكم ويهلكه . فقال له هبيرة : كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون ؟ وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاًك ؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإننا لنا أجالاً ، إذا حضرت فأكرمها القتل، فلسنا نكرهه ولا نخافه . فأجابه ملك الصين : فما الذي يرضي صاحبك ؟ فقال هبيرة : إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطمأ أرضكم ، ويختتم ملوككم ، ويعطى الجزية . فقال الملك : فإننا نخرجه من يمينه ، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطوئه ، ونبعث ببعض أبنائنا فيختتمهم ، ونبعث إليه بجزية برضاها ، ثم دعا بصحاف من ذهب فيها تراب ، وأرسل ملك الصين إلى فتية صحاف من ذهب فيها تراب وأرسل بحريير وذهب وأربعة غلمان من أبناء

ملوكهم ، ثم أجاز الوفد فساروا حتى قدموا على قتيبة ، فقبل الجزية ، وختم الغلمان وردهم ووطئ التراب ، ثم عاد إلى مرو . تذكر التواريخ الصينية أن هشام بن عبد الملك أرسل سفيراً يدعى سليمان إلى الإمبراطور هزوان تسنج ، وقد اكتسبت هذه العلاقات

قامت السياسية التي ، بين الدولتين العربية والصينية أهمية جديدة في أواخر عهد هذا الإمبراطور حين طرده أحد الغاصبين من عرشه ، فتنحي عنه لابنه سوتسنج ، فطلب هذا الأخير النجدة من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، فأرسل إليه قوة من الجيوش العربية التي ساعدته على استبداد ملكه ، ولم ترجع هذه القوة العربية إلى بلادها بل تزوجت من أهلها واستقرت في الصين.

- ٧ - فتح بلاد السند

ترجع حملات المسلمين على بلاد الهند إلى عهد بعيد ، فقد أرسلوا أولى حملاتهم بعد أن انتقل الرسول (ص) إلى جوار ربه بخمس عشرة سنة ، ومن ثم أخذ سيل العرب يتدفق على هذه البلاد من ناحية الشمال الغربي ، واستمر ذلك إلى القرن الثامن عشر الميلادي ، واستقر بعضهم فيها ، وكونوا ممالك كان لها أثر كبير في تقدم الحضارة الإسلامية.

يقول البلاذري : ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة ١٥ ، فوجه أخاه الحكم إلى البحرين ، ومضى إلى عمان فأقطع جيشاً إلى تانة ، فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك ، فكتب إليه عمر : يا أبا ثقيف ، حملت دودا على عود ، وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم . ،

ووجه عثمان بن أبي العاص الحكم أيضاً إلى بروس ، ووجه المغيرة بن أبي العاص إلى خور الديبل على الساحل الغربي لبلاد الهند ، ويعرف الآن باسم كراتشي ، فلقى العدو فظفر به .

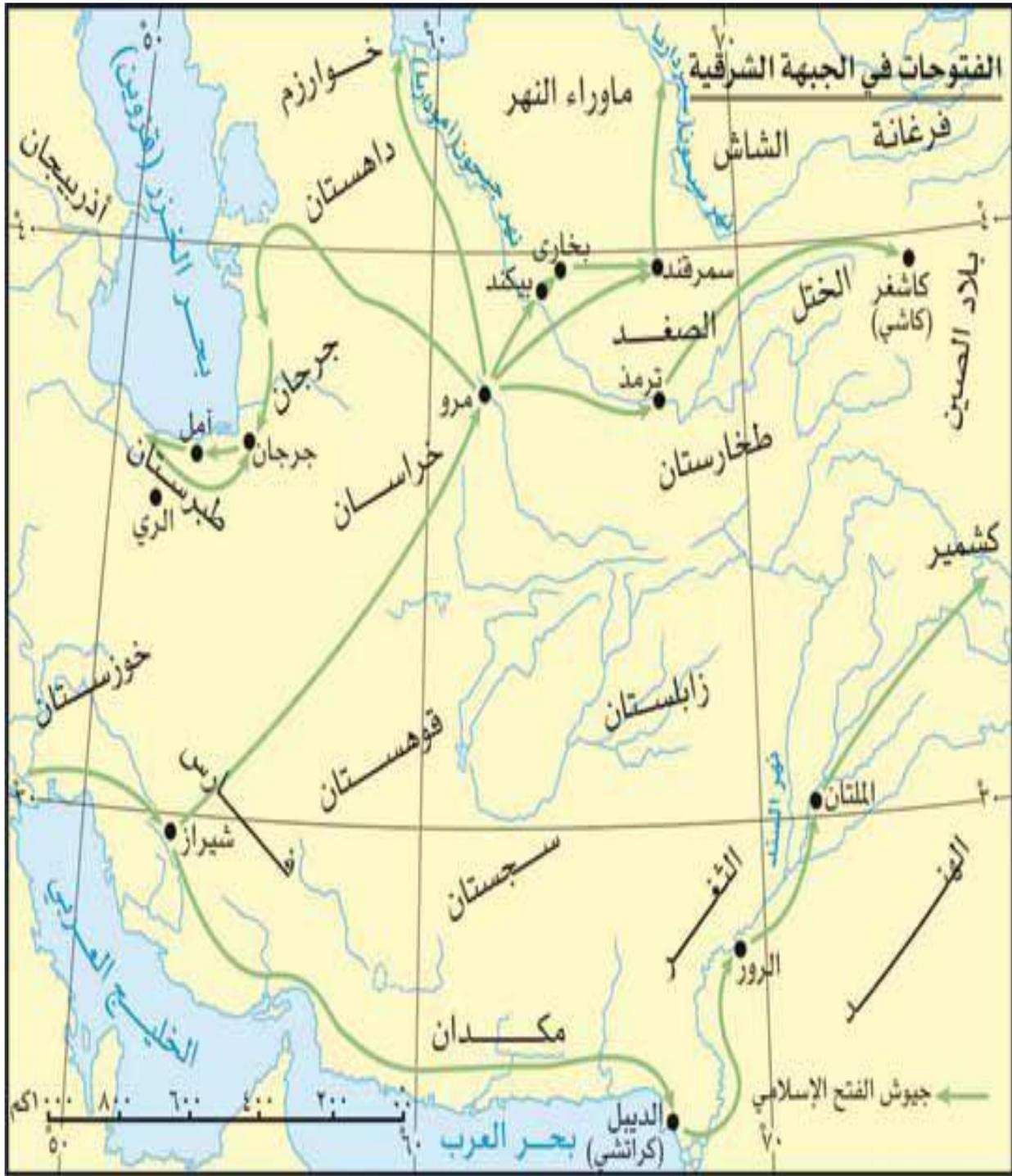
فلما ولي عثمان بن عفان الخلافة ، ولي عبد الله بن عامر العراق ، وأمره أن يوجه إلى الهند رجلاً يستطلع أخبارها ويصفها له ، فوجه حكيم بن جبلة العبدي ، ولما رجع وصفها له ولم يغز هذه البلاد أحد حتى سنة ٣٩ هـ ، حين وجه على بن أبي

طالب إليها حملة بقيادة الحارث بن مرة ، فغنم كثيراً من الغنائم والأسرى ، ثم قتل سنة ٤٢ هـ بأرض القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان . وفي عهد معاوية بن أبي سفيان غزا المهلب بن أبي المهلب بن أبي صفرة بلاد السند في سنة ٤٤ هـ ، وامتدت الفتوح إلى الأراضي الواقعة بين كابل والملتان ، ثم امتدت هذه الفتوح في هذه البلاد فشملت القوقان والقيقان والديبل

ولما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة ، عهد الحجاج بن سوف الثقفي إلى محمد بن القاسم في غزو بلاد الهند ، فسار إليها في سنة ٨٩ هـ ، وحاصر ثغر الديبل وفتح عنوة ، وبنى به مسجداً ، ثم سار إلى بيرون فاستقبله أهلها استقبالاً حسناً وأدخلوه المدينة .

واصل محمد بن القاسم فتوحاته فتوجه في هذه البلاد حتى بلغ نهر السند ، وكان يعرف إذ ذاك باسم نهر مهران ، وهنا التقى ببداهر ملك السند ، وكان هو وجنده يقاتلون على ظهور الفيلة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً انتهى بقتل بداهر وهزيمة أصحابه . وبذلك استطاع محمد بن القاسم أن يمد فتوحاته في كافة أرجاء بلاد السند ، ثم تابع هذه الفتوح حتى وصل إلى الملتان ودخلها ، ولكن مؤن المسلمين نفذت وكادوا يهلكون جوعاً ، حتى اضطروا إلى أكل الدواب ، وقتل محمد بن القاسم سدنة البد ، وهو مكان عبادته ويشبه كنائس النصراني وعطشاً .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة ، كتب إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام ، ووعد بأن يقرهم على ما بأيديهم ، وأن يصون لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ، وقد كانت بلغتهم سيرته ومذهبه ، فأسلم مكيشة بن بدهر والملوك ، وتسموا بأسماء العرب ، وغزا عمرو بن مسلم الباهلي عامل الخليفة عمر ابن عبد العزيز بعض بلاد الهند وفي عهد هشام بن عبد الملك خرج المسلمون عن بلاد الهند ، ثم ولي الحكم بن عوانة الكلبى ، وقد ارتد أهل الهند إلا أهل قصة فلم ير المسلمون ملجأ يلجؤون إليه ، فبنى من وراء البحيرة مما يلي الهند مدينة سماها المحفوظة ، وجعلها مأوى لهم.



الفتوحات في الجبهة الشرقية

الفتوحات الإسلامية



الفتوحات في عصر معاوية بن ابي سفيان

بلاد ما وراء النهر

* بلاد ماوراء النهر (ويُتَّصَدُّ بالنهر جيحون) هي الإسم القديم لجزء من آسيا الوسطى، تشمل أراضيها جمهورية أوزبكستان والجزء الجنوب الغربي من كازاخستان.
* أهم المدن:

سمرقند - بخارى - كاشان - فرغانة
طشقند - خوارزم - مرو - ترمذ

المقصودُ بـ(النهر) في هذا المصطلح هو نهر (جيحون)، وإطلاقُ اسمي (جيحون) و(سيحون) على النهرين السابقين كان من العرب في بداية عصور الإسلام وفي بدايات القرن السابع، كاد يُترك استعمالُ اسمي (جيحون) و(سيحون)، حيث عُرف الأولُ في الغالب بـ(أمو)، أو (أمو دَرِيَا)، أو ومعناه: نهر أمو - أمَّا سيحون فعُرف بـ(سَيَّر دَرِيَا) ولا زال النهران يُسمَّيان الآن بهذين الاسمين: (أمو دَرِيَا)، و(سير دريا) وتقعُ على نهر جيحون مجموعة من المدن، ففي نهر جيحون الأعلى (بالقرب من منبعه) في أفغانستان عددٌ منها، كما أن اسم (طخارستان) كان يُطلقُ على الأراضي الواقعة على ضفتي هذا النهر في مجراه الأعلى في أفغانستان، وذلك في المنطقة الواقعة بين بدخشان وبلخ.

فتوحات بلاد ما وراء النهر

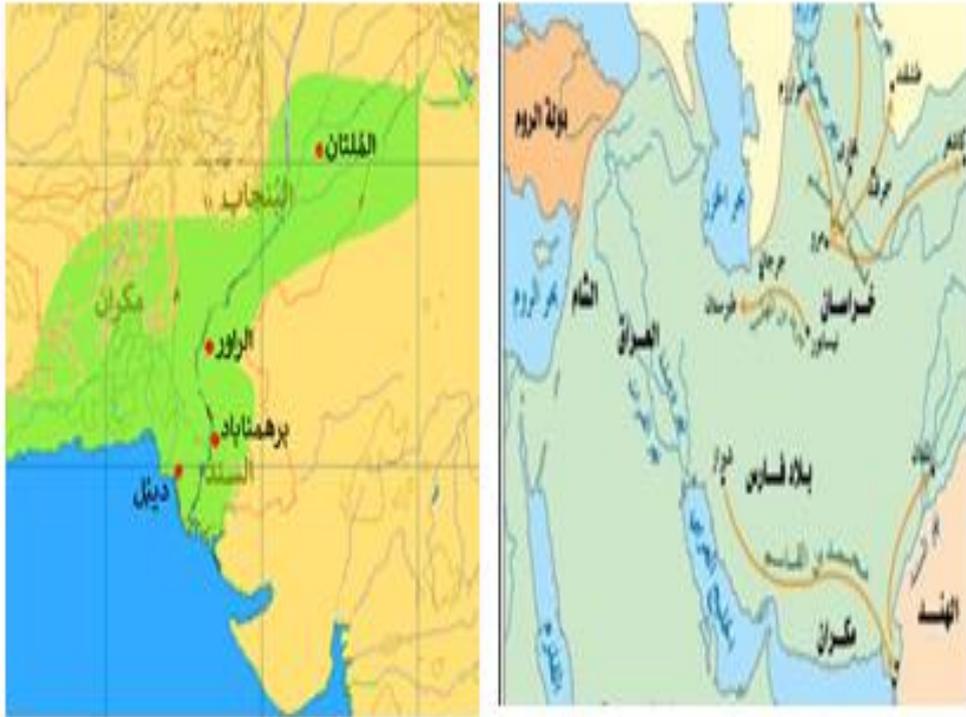


فتوحات بلاد ما وراء النهر



الفتوحات في عصر الوليد بن عبد الملك

فتوحات بلاد السند





استكمال واتمام الفتوحات في بلاد المغرب



فتح الاندلس

نافش ؟

الفتوحات الاسلامية في بلاد السند في عهد بني امية ؟

الفتوحات في المغرب في عهد بني امية ؟



- مظاهر الحضارة في العصر الاموي

امتدَّ عصر الخلافة الأموية من عام ٦٦١ إلى عام ٧٥٠ ميلادي، وكانت السلاسة المسلمة الوحيدة التي سيطرت على العالم الإسلامي بأكمله، وكانت الفترة الأموية فترة مهمة في تطوير العمارة الإسلامية فأثرت عليها بشكل مباشر، ومع أن المعمارين في تلك الفترة استمروا في تقاليدهم المعمارية السابقة إلا أنهم استخدموا مساحاتهم في الأبنية استخدامًا مختلفًا بسبب متطلبات الدين والعادات الجديدة للحكام العرب، أما فيما يخص المباني الدينية في العصر الأموي، فقد شيّد الأمويون مبانيهم في أماكن ذات أهمية تاريخية أو رمزية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك مسجد قبة الصخرة في القدس والمساجد في دمشق، وغيرها الكثير.

وقد اتسمت العمارة الاموية بالتالي:

- دمج المعمارين الأمويين العناصر الرومانية والبيزنطية في مبانيهم وأعادوا استخدامها، ومن أشهرها الأعمدة.
- أخذت القصور الأموية شكلًا مختلفًا، فبنيت حول فناء مركزي، واحتوت القصور الكبيرة جدًا على سلسلة من الوحدات السكنية المحيطة بالفناء، واحتوى بعضها على مساجد وحمامات.
- اعتمد الأمويون في أبنيتهم الدينية على زخارف النباتية الطبيعية المنمقة، والأشكال الهندسية المعقدة، وكانت هذه الزخارف تُنفَّذ بمواد مختلفة، مثل الفسيفساء والجص والحجر، في حين احتوت الأبنية الأخرى غير الدينية على تمثيلات مرسومة ومنحوتات لكائنات حية؛ بشرية وحيوانية.
- اتخذت المساجد في العصر الأموي النمط المعماري القائم على الأعمدة، وهيمنَ هذا النمط على العمارة الإسلامية لاحقًا، وفي الفترة الأموية ظهرت للمرة الأولى المنذنة والمحراب

والمنبر في المساجد. وكانت الأقواس المستخدمة في العمارة الأموية دائرية الشكل، ومع هذا أصبح القوس المدبب شائعاً أيضاً في فترات لاحقة من عصر الخلافة الأموية.

- استخدمت العمارة الأموية الخط في زخرفة مبانيها، بما في ذلك الآيات القرآنية والعبارات التي تدعو للهداية، وأصبح هذا النمط سائداً وشائعاً في التقاليد المعمارية اللاحقة للعالم الإسلامي.

- أظهرت العمارة الأموية تأثراً واضحاً بالعمارة البيزنطية، فدمجت الزخارف الحجرية والفسيفساء، أما في الفترة المتأخرة من العصر الأموي انتشرت النماذج الساسانية من إيران في العمارة الأموية، وتجلّى ذلك باستخدام الطوب كمادة بناء وزخرفة، واستخدام الجص للزخرفة.

وقد استخدم الأمويون في هندستهم المعمارية المواد الآتية:

- الحجر لأنها المادة الأكثر توافراً في منطقة سوريا الكبرى، ولكن هذا لم يمنع من استخدامهم للطوب ومزجه مع الحجر أحياناً.

- أدخل الأمويون فن الفسيفساء إلى أبنيتهم، وكانت على شكل جداريات كبيرة تغطي الجدران والأرضيات.

- استخدم الأمويون مادة الجص لتغليف الأسطح الخزفية.

- استخدم الأمويون الخشب كمادة بناء أساسية للأسطح والقباب، واستخدموه أيضاً كمادة زخرفية لعدة عناصر؛ مثل الأبواب والألواح.

*أمثلة على العمارة الأموية

*مسجد قبة الصخرة:

بُنِيَ مسجد قبة الصخرة في القدس عام ٦٩١ ميلادي، وهو أول مشروع معماري أموي رئيسي اكتمل تحت رعاية الخليفة عبد الملك الذي حكم في الفترة الممتدة من عام ٦٨٥ إلى عام ٧٠٥، وشيّد على موقع مهم، كان في السابق موقع معبد سليمان، ويعد أقدم مسجد في العالم، يتألف من ثمانية جوانب مع قبة ذهبية بناها الخليفة الأموي المسلم عبد الملك بين عامي ٦٨٨ و ٦٩٢ ميلادي،

*الجامع الأموي:

يقع الجامع الأموي في العاصمة السورية دمشق، ويعد رابع أقدس مزار للمسلمين بعد الكعبة في مكة، وقبر الرسول عليه الصلاة والسلام، وقبة الصخرة، وبُنِيَ المسجد الأموي بين عامي ٧٠٧ و ٧١٤ ميلادي من قِبَل الخليفة الوليد بن عبد الملك، والموقع الذي بُنِيَ عليه كان سابقاً موقع معبد روماني ضخم وكاتدرائية بيزنطية، ويتميز الجامع الأموي بجدرانه المغطاة بالفسيفساء المصممة على الطراز البيزنطي، وله ثلاث قباب، وأعمدة، ومآذن كبيرة، وفناء واسع جدًا مُحاط بأقواس كبيرة، وفيه بيت مال المسلمين.



قبة الصخرة



الجامع الأموي

ومن المباني الأخرى غير الدينية على الطراز المعماري الأموي القصور الصحراوية الأموية، مثل قصر المشتى، وقصر عمرة في الأردن، وقصر الحير الشرقي والغربي في سوريا.

الاهتمام بالعلم
حرص الأمويون على إرساء أسس التراث العلمي، وقد جعل الخليفة عبد الملك بن مروان اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، كما عمل الأمويون على تعريب العلوم وتدوينها، مما ساعد العلماء على سهولة الإطلاع عليها.
وقام الخليفة الوليد بن عبد الملك بإنشاء مدارس منظمة تعمل بإشراف الدولة، بالإضافة إلى المستشفيات والبيمارستانات التي تختص بعلاج أصحاب الأمراض العصبية والعقلية ورعاية المعاقين، فضلاً عن تسجيل الأخبار وتناقلها وحفظها.
طور المجتمع

كان المجتمع في عهد الدولة الأموية يتكون من الخلفاء والولاة والعلماء والأثرياء وعامة الشعب، وشهدت المجتمعات الأموية عدة تطورات مثل استخدامهم للملاعق والشوك في الطعام بدلاً من تناوله بأيديهم، وجلسهم على موائد وكراسي أثناء الطعام بعد أن كانوا يجلسوا على الأرض.

كما اهتمت المجتمعات الأموية بالمناسبات الاجتماعية والإسلامية، واهتمت كل الفئات بها باقتناء أغلى وأفخم الملابس، وشهد عهد هشام بن عبد الملك تأسيس أول مصنع لإنتاج النسيج المطرز.

تأسيس المدن

اهتم الأمويون بتأسيس المدن طبقاً للحاجة إليها، ومن أشهر المدن التي تم تأسيسها هي القيروان في المغرب، واسط في العراق، حلوان في مصر، والرملة في فلسطين.

من ابرز المدن التي انشأها الامويون

القيروان تقع تلك المدينة في المغرب العربي، والمسافة بينها وبين مدينة تونس هي ١٦٠ كيلو متر، وتم تأسيس تلك المدينة في عام ٥٥ هجريا، وهي أول مدينة إسلامية تم تشييدها في بلاد المغرب بشكل عام، والذي بناها كان عقبة بن نافع والي المغرب في ذلك الوقت.

الهدف من إنشاء القيروان هي ام تكون حصن وقاعدة لجنود المسلمين، لكي يتم عن طريقها نشر الدين الإسلامي في جميع أنحاء قبائل البربر والمغرب العربي.

وقد تم اختيار موقع المدينة حتى تكون تأمين استراتيجي يحمي الجيش بعيدا عن مختلف الهجمات البحرية، وبعد أن تم تشييد المدينة بشكل مباشر أصبحت مركز لنشر الإسلام في المغرب.

واسط

- بنيت تلك المدينة في عام ٨٣ هجريا، وكان ذلك على يد الحاج بن يوسف الثقفي، وموقعها على ضفاف نهر دجلة.
- تم تدعيم المدينة بإحاطتها من الخارج بسورين، واحد منهما مدعم ببرج وتم بناء بعض من المساجد المشهورة منها مسجد الجامع.

الرّملة

- تم تشييد تلك المدينة في عام ٩٦ هجريا، وذلك بعد أن بناها الملك سليمان بن عبد الملك، وقام ببناء قصر كبير بها، إضافة إلى حفر مجموعة من الآبار من أجل استخراج المياه الجوفية.

الرصافة

- بنيت المدينة في عام ١٢٥ هجريا على يد هشام بن عبد الملك، وتميزت تلك المدينة بوجود التربة الخصبة والهواء النقي.
- كانت تلك المدينة مدينة هامة على المستوى الثقافي والسياسي للدولة الأموية بشكل عام.

حلوان

- تم بناء المدينة في الفترة بين ٢٧ إلى ٨٦ هجريا، وذلك بعدما أمر عبد العزيز بن مروان بعمل ذلك في مصر، وأقام بالمدينة لأنها كانت تتميز بالهواء النقي والموقع المتميز.

تونس

- تم تشييد المدينة في الفترة التي كانت بين ٧٥ إلى ٨٥ هجريا وذلك على يد حسان بن النعمان الغساني، وذلك بعد أن تولى ولاية المغرب.
- تم إنشاء تونس على بقايا مدينة رومانية قديمة، وتم تشييد بعل مركز من أجل صناعة السفن.

السند

- شيدت المدينة في الفترة بين ١١٣ إلى ١٢١ هجريا، على يد بن عوانة الكلبي، وكات هذا في الفترة الزمنية التي تم بناء بها مدينة المنصورة على يد محمد بن القاسم الثقفي.

الحياة الاقتصادية :

ازدهر الاقتصاد في عهد الدولة الأموية ازدهاراً كبيراً نتيجة

للفتوحات الإسلامية الكبيرة التي أدت إلى توسيع رقعة الدولة ووفرت لها موارد هائلة أغنتها ووفرت لها كل حاجاتها. يُوجد عدد محدود من المصادر التاريخية التي تتناول موضوع الاقتصاد الأموي، غير أن مثل هذه الكتب تركز على الاقتصاد من الناحية الفقهية، وأما المصادر التي تبحث ميزانية الدولة وأحوالها المالية في العصر الأموي فهي معدومة تماماً، ولذلك فإن الوسيلة الأساسية لمعرفة الأحوال الاقتصادية في عصر الدولة الأموية هي في دراسة المستوى المعيشي العام للأفراد مما نقلته كتب التاريخ

وعموماً فقد كان الاقتصاد الأموي كبيراً ومزدهراً، حيث غذته كثيراً الفتوحات الإسلامية الواسعة، فأصبحت الدولة الأموية مسيطرة على أغلب الطرق التجارية الأساسية في العالم القديم، وسيطرت من ثم على الحركة التجارية فيها، فضلاً عن أن ربوعها شملت الكثير من المراكز الزراعية والصناعية الهامة التي أغنت وأثرت اقتصادها، كما أن توسعها أتاح نمو حركة تجارية ضخمة بين ولاياتها بدون عوائق، جعلت نقل البضائع والمتاجرة بها سهلاً ويسيراً، فازدهرت الحركة التجارية في الدولة .

يُوجد عدد محدود من المصادر التاريخية التي تتناول موضوع الاقتصاد الأموي، مثل كتابي «الخراج» لأبي يوسف و«الأموال» لأبي عبيد القاسم، غير أن مثل هذه الكتب تركز على الاقتصاد من الناحية الفقهية، وأحكام الغنائم والجزية والخراج لوماً إلى ذلك، وأما المصادر التي تبحث ميزانية الدولة وأحوالها المالية في العصر الأموي فهي معدومة تماماً، ولذلك فإن الوسيلة الأساسية لمعرفة الأحوال الاقتصادية في عصر الدولة الأموية هي في دراسة المستوى المعيشي العام للأفراد عبر النقصي عن مستوى الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية والحركة العمرانية في ذلك العصر، وغيرها من الأمور التي تعبر عن مدى غنى الأفراد في المجتمع .

الزراعة

اهتمَّ العرب والمسلمون عموماً بالزراعة اهتماماً عظيماً وأولوها اهتماماً كبيراً جداً، ولم يشدَّ الأمويون عن هذه القاعدة، فاهتموا بها اهتماماً كبيراً، فاعتنوا بأنظمة الري وأقاموا الجسور والسدود وشقوا الترعة^٥ لوطهورها موسمياً وعمَّروا القناطير أو النواعير والطواحين، وقد ازدهرت بهذا الزراعة ونمت في أصقاع الدولة. كما بنوا مقاييساً كثيرة كانت تستخدم في قياس ارتفاع منسوب نهر النيل،^[٥] فبنيت في مصر مقاييس أنصنا (في عهد معاوية بن أبي سفيان) و(حلوان) في عهد عبد العزيز بن مروان (والروضة) سنة 97 هـ في عهد أسامة بن زيد وأما من القناطير فبنيت قنطرة قرطبة في الوادي الكبير على يد السمح بن مالك الخولاني سنة 101 هـ بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز، وكانت من أعظم قناطير الدنيا آنذاك

ومن ضمن المحاصيل التي جرت زراعتها في العصر الأموي - والكثير منها لم تكن تُزرَع في هذه المناطق سابقاً - الحمضيات والقطن وقصب السكر والذرة البيضاء والحبوب والبقول والكرمة أو الفستق والزيتون والنخيل والأرز ومن أبرز المناطق التي زُرعت وعنيَ بها مصر خصوصاً ضفاف نهر النيل - التي قاس عبيد الله بن الحبحاب مساحة أراضيها الزراعية فبلغت ١٠٠ فدان - والعراق و غوطة دمشق.^[٣] كما أن من الأراضي الشهيرة التي استصلحها وزرعها الأمويون أرض الموات في الشام التي زرعتها معاوية بن أبي سفيان وجعل منها بساتين زاهرة.

اعتنى الأمويون بالأراضي وشجعوا على استصلاحها لكي يزيد الخراج^٤ ليزداد بدوره دخل الدولة، كما أنهم عنوا بعمال الخراج وفصلوا ولاية الخراج عن الولاية العادية - وهو أمر كان غير معتاد آنذاك - للتركيز عليه أكثر. وقد وضعوا نظاماً لجباية الخراج يتضمّن ثلاثة مبادئ أساسية هي المحاسبة والمقاسمة والالتزام، فالأول هو قياس مساحة الأرض ونوع غلتها لتحديد قدر الخراج، والثاني هو تخصيص جزء من المحصول يبلغ الثلث أو الربع تقريباً لوضعه في بيت مال المسلمين، وأما الثالث فهو تحمل أحد أثرياء قرية أو مدينة أو إقليم مسؤولية جباية الخراج من منطقته لمدة سنة كاملة .

ومن الأمثلة على اهتمام الأمويين بالزراعة أن الحجاج بن يوسف الثقفي كتب إلى عبد الملك بن مروان ليستأذنه في أخذ الفضل من الفلاحين، فأجابه الخليفة: «لا تكن على درهمك المأخوذ أحرص منك على درهمك المتروك، وأبق لهم لحوماً يعقدون عليها شحوماً.» وقد تدهور الاقتصاد في فترة من فترات ولاية الحجاج على العراق وتراجعت الزراعة وتولّد نقص في المواد الغذائية، وذلك نتيجة لهجرة الفلاحين في أنحاء الدولة من القرى والحقول إلى المدن وترك العمل في الزراعة، فأمر هو وقرّة بن شريك العبسي - والي مصر آنذاك - بعودة الفلاحين إلى حقولهم في ولايتي مصر والعراق لتأمين الغذاء اللازم للدولة وإنعاش الزراعة من جديد، لكن مع ذلك فقد لاقى القرار سخطاً شعبياً في الدولة لإجبار الناس على العمل بالزراعة دون رغبتهم بها. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الأمويون يُقدّمون المعونات إلى الفلاحين في أوقات الفتن والاضطرابات التي تُصعب عملهم، ومن ضمن ذلك أن قدّم الحجاج إلامزارعي العراق مليوني درهم لمساعدتهم على زراعة أراضيهم خلال ولايته على الإقليم. وفي عهد عمر بن عبد العزيز بقي القليل من المال في بيت المال المسلمين بالعراق فكتب عمر إلى واليهما: «إنظر من كانت عليه جزية (خراج الأرض) فضعف عن أرضه، فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه؛ فإننا لا نريد لهم لعام ولا لعامين

الصناعة

بعد أن سيطرت الدولة الأموية على مصر والمغرب العربي الذين كانا خاضعين لسلطة الإمبراطورية البيزنطية استمرّت بدعم بعض الصناعات الأساسية التي كانت سائدة في العهد البيزنطي والاستفادة منها، مثل صناعة الأقمشة وصبغها - خصوصاً باللون الأرجواني - وصناعة ورق البردي، وقد زادت هذه الصناعات من النشاط الاقتصادي في الدولة، كما أن توسّع الدولة الأموية فتح لها أسواقاً جديدة، فمثلاً بدلاً من

تصدير القمح من مصر إلى القسطنطينية أصبح يُصدَّر إلى الحجاز، وهكذا، وعموماً ازدهر النشاط الاقتصادي بين مصر وجنوب وشرق الدولة الإسلامية كثيراً في العهد الأموي .

وعموماً من الصناعات البارزة التي ازدهرت في العصر الأموي الصناعات الحربية والعسكرية كافة، مثل الحراب والخوذ والسيوف وغيرها من أدوات القتال، بالإضافة إلى صناعة السفن للمعارك البحرية التي ازدهرت في الكثير من المدن الساحلية مثل الإسكندرية ودمياط ورشيد في مصر وعكا وصور^{١٤} لوصيدا وبيروت في الشام. كما ازدهرت الصناعات الخشبية للعمارة وصنع أثاث المنازل، وصناعات النسيج التي كانت الأكثر ازدهاراً في مصر والشام والعراق وفارس وما وراء النهر وشملت مواداً مختلفة مثل الصوف والقطن والكتان والحرير .

التجارة

شهدت الدولة الأموية حركة تجارية نشطة عبر أنحائها المختلفة الواسعة ومع الدول والإمبراطوريات الأخرى المجاورة على حد سواء. ولم تُفم الدولة أي قيود من أي شكل على كافة أشكال التجارة بين ولايات الدولة نفسها، كما لم تفرض قيوداً أو تقنن بأي شكل التداولات التجارية مع الدول المجاورة، ولم تحتكر أي نوع من البضائع التجارية، وبذلك فإن القوانين التجارية لم تختلف في العهد الأموي كثيراً عما كانت عليه في عهد الخلافة الراشدة .

قبل الإسلام كان دور العرب التجاري يقتصر بشكل أساسي على كونهم وسيطاً وأراضيمهم معبراً هاماً للطرق التجارية الأساسية التي تمر من الهند والصين إلى أوروبا لتحمل قوافلها التوابل والبخور والحرير من المشرق إلى القارة الأوروبية حيث الطلب عليها كبير. أما في العصر الأموي فقد أصبحت الطرق التجارية بأكملها تقريباً تحت سيادتهم، وسيطر المسلمون على جلّ النشاط التجاري في العالم القديم، إذ أصبحوا يُصدِّرون بضائعهم إلى الشرق والغرب، فالصين لها على سبيل المثال المنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية والبسط والمعادن وخام الحديد وسبائك الذهب والفضة، فيما استورد المسلمون منها الحرير بدورهم. فضلاً عن الدور الكبير الذي لعبه هذا النشاط التجاري الواسع في تنشيط وتقوية الاقتصاد الأموي، فقد انتعش الاقتصاد أكثر بما يُشبه رسوماً جمركية كانت تفرضها الدولة على القوافل التجارية المارة بأراضيها، وقد جعلها ذلك أكثر ثراءً وقوة على الصعيد الاقتصادي .

وقد كان للقوافل التجارية في الدولة الأموية طريقان أساسيان تمرّ عبرهما، الأول تعبر فيه السفن بحراً حتى تبلغ مضيق باب المندب، فإما أن تواصل إبحارها عبر البحر الأحمر حتى تبلغ ميناء القلزم - السويس فتنتقل بضائعها من هناك عبر القوافل البرية إلى الموانئ المتوسطية مثل الإسكندرية فتنتقل بحراً إلى أوروبا، وإما أن تفرغ بضائعها في عدن باليمن ثم تنقلها براً عبر ساحل شبه الجزيرة العربية مروراً بمكة) التي كانت مركزاً تجارياً هاماً وحتى غزة في فلسطين حيث تتابع بحراً إلى أوروبا، وقد كانت تمرّ عبر هذا الطريق أغلب البضائع المُصدَّرة إلى شمال أفريقيا والأندلس وأوروبا الغربية. وأما الطريق الثاني فتمرّ فيه السفن عبر الخليج العربي حتى تفرغ بضائعها في ميناء الأيلة قرب البصرة، ومن هناك تتابع

قوافل البر طريقها عبر العراق ثم إلى الشام، وهناك تفرغ الحمولة في الموانئ المتوسطية مثل عكا وصور وصيدا وبيروت واللاذقية وأنطاكية حيث تُنقل إلى أوروبا، وهو الطريق الذي كانت تُنقل عبره أغلب البضائع المُصدّرة إلى أوروبا الشرقية والجنوبية قادمة من الصين عبر بلاد ما وراء النهر

الموارد الاقتصادية

[عدل]

كان من موارد الاقتصاد الأمويّ الأساسيّة الخراج^{١٤} الذي فرضته الدولة الأموية على الأراضي المفتوحة، فبدلاً من توزيعها على الجنود أصبحت ملكاً للدولة، وتُرك مزارعوها يعملون بها مقابل الخراج الذي يُؤدونه للحكومة. كما كان من موارد الدولة البارزة الأخرى الغنائم، حيث تقضي أحكام الإسلام بوضع خمسها في بيت مال المسلمين وتقسيم الباقي على الجنود، بالإضافة إلى الجزية التي فرضتها الدولة الأموية على أهالي المناطق المفتوحة غير المسلمين، حيث تلزمهم بدفع قدر من المال قدره الفقهاء بـ ٤٨ درهماً للأغنياء و ٢٤ للمتوسّطين و ١٢ للفقراء القادرين على الكسب، فيما عُفي منها الشيوخ والأطفال والنساء والفقراء العاجزون عن الكسب (الذين حُصّص لهم عطاء من بيت المال).

وأما من موارد الأرض فقد كان هناك *الركاز*، وهو كل ما يُستخرج من باطن الأرض مثل الذهب والفضة والنحاس، وفي حال استخرج من أرض خاصة فإن للدولة خمس قيمة المواد، وأما إن كانت أرضاً للدولة فإن كل ريعها يكون لبيت المال.

وأيضاً نظراً إلى وقوع الدولة الأموية على معظم الطرقات التجارية الأساسية في العالم القديم وسيطرتها عليها فقد كان من مواردها المالية الأساسيات الضرائب التي فرضتها على القوافل التجارية التي تدخل حدودها أو تخرج منها. بلغت قيمة هذه الضرائب ربع عشر قيمة البضائع للتجار المسلمين (ما يعادل ١ من ٤٠ منها)، ونصف العشر للتجار من أهل الذمة الذين يُعدون رعايا للدولة (١ من ٢٠)، والعشر للكفار الذين من أهل الحرب

الأوضاع الاقتصادية في داخل الدولة

ازدهرت التجارة بين مصر وجنوب وجنوب شرقي الدولة الإسلامية كثيراً خلال العهد الأمويّ، وذلك بتصدير مواد عديدة من أبرزها القمح المصري. وبعد ظهور الدولة الأموية وتوسّعها في منطقة الشرق الأدنى عادت الحركة التجارية مع المناطق المجاورة إلى الانتعاش، إذ كانت التعاملات التجارية محدودة جداً بينها وبين مناطق نفوذ الدولة البيزنطية قبل ذلك خلال عهد الإمبراطورية الساسانية وحربها مع البيزنطيين في القرن السادس للميلاد، وأما بعد أن أصبحت أغلب مناطق الإمبراطوريتين كلاهما جزءاً من أراضي الدولة الأموية الشاسعة فقد أصبح من الممكن للحركة التجارية أن تأخذ طريقها بحرية عبر أصقاع الدولة. وقد كان لانفتاح الأبواب هذا أمام التجارة في أنحاء الدولة الأموية دورٌ كبيراً في إثراء مصر وازدهارها الاقتصادي الكبير في هذا العصر، والذي دام طوال القرنين السابع والثامن الميلاديين، وأصبحت خلاله الإسكندرية كما وصفها المؤرخون مدينة عامرة وواسعة فيها بضائع

ومستوردات من كل البلاد، كما شملَ هذا الازدهار الاقتصاديّ أيضاً بلاد الشام، فضلاً عن المغرب العربي الذي كثر فيه الذهب ورُبيت فيه الكثير من الخيول والإبل وازدهرت تجارة الحبوب التي تشتهر المنطقة بها

ومن بين كافة مناطق الدولة الأموية الواسعة لم تشهد سوى منطقة واحدة ركوداً وضعفاً اقتصاديين في هذا العصر، وهي شبه الجزيرة الأيبيرية وجنوب غالة) إسبانيا والبرتغال وجنوب فرنسا حالياً)، وذلك بعد أن ركبت الحركة التجارية التي كانت موجودة سابقاً بين الموانئ الفرنسية والشامية، بالإضافة إلى انخفاض الطلب على الرقيق السلافي الذي كان من أهم موارد التجارة في فرنسا، وبعد أن استبدل بالرقيق التركي والأفريقي .

بلغ الاقتصاد الأمويّ ذروة ازدهاره في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز، حتى أنه يُحكى عن عهده أن عمال الصدقات كانوا يَبحثون عن فقراء ليعطوهم المال فلا يجدون. وقد وُفرت الدولة في عهده للأفراد خدمات كثيرة وساعدت على توفير العلاج وإعالة المحتاجين، كما ساعدت الشباب على الزواج وأعانت من يريد تأدية الحج¹⁴، وغير ذلك من الحاجات .

مع الدول المجاورة :

في الحقيقة فإن الفتوحات الإسلامية لم تعطل الحركة التجارية في العالم القديم، إنما حرّكت اتجاهها وغيرته لتغذي الدولة نفسها أكثر من خارجها. والمناطق الوحيدة التي استمرّت فيها الحركات التجارية نشطة بشكل ملحوظ خارج الدولة الأموية بعد فتوحاتها الكبيرة هي بيزنطة وإيطاليا وبلاد الخزر. وبشكل عام فقد كانت أغلب المبادلات التجارية في العالم القديم تدور بين أراضي الدولتين الأموية والبيزنطية الكبيرتين المتنازعتين، وقد أدّت القطيعة بينهما نتيجة الحرب إلى شلل كبير في الحركة الاقتصادية خصوصاً في منطقة حوض المتوسط .

عقدَ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في سنة 69 هـ صلحاً مع البيزنطيين التزموا بموجبه بدفع مبالغ كبيرة من المال إلى الإمبراطور البيزنطيّ، حيث كان عبد الملك مشغولاً بنزاعات الدولة الداخلية وعاجزاً عن الدفاع عن حدودها. لكن عندما جاء وقت تأدية الأموال أرسل عبد الملك إلى الإمبراطور جستنيان الثاني الدنانير العربية التي بدأ بضربها حديثاً في دمشق بدلاً مما اعتادته المنطقة من دنانير رومانية، فغضب جستنيان وبدأ حرباً ضد الأمويين، وقد تقلّصت إثر هذه الحرب المبادلات التجارية كثيراً بين الدولتين، مثل ورق البردي الذي أوقفت مصر تصديره إلى البيزنطيين، ونفس الشيء في الولايات البيزنطية، غير أن الولايات البيزنطية في آسيا الصغرى رفضت موقف الإمبراطور ولم تلتزم بالمقاطعة فاستمرّت بتصدير الخشب إلى مصر كما في السابق

ولاحقاً زادت المقاطعة أكثر، ففي القرن الثامن الميلادي دخلت الإمبراطورية البيزنطية في قطيعة كاملة مع الدولة الأموية وحظرت تصدير كافة أشكال السلع التجارية إليها، وذلك على الرغم من أن الأمويين لم يردوا على ذلك بأي إجراءات. ومع الوقت ازدادت سيطرة البيزنطيين على الحركة التجارية في المنطقة، وتمكّنت أساطيلهم البحرية من الهيمنة على الحركة البحرية

عسكرياً وتجارياً في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود خلال فترات كبيرة من القرن الثامن، خصوصاً بعد حملة القسطنطينية التي استنفذت أساطيل الدولة البحرية كثيراً وأنهكتها، ولم تلتئم القوة البحرية الأموية من جراح هذه الحملة حتى عهد هشام بن عبد الملك في منتصف القرن الثامن. منذ ثلاثينيات هذا القرن بدأ البحر المتوسط بالانقسام إلى شطرين منفصلين معزولين عن بعضهما تجارياً، واحد تحت السيطرة الإسلامية والآخر تحت السيطرة البيزنطية، وذلك نتيجة للحرب بين الأمتين. ويعتبر المؤرخون أن الإمبراطورية البيزنطية كانت تستخدم العزلة الاقتصادية كسلاح ضد عدوتها الدولة الأموية لإنهاكها وهزمها في الحرب.

الخاتمة

نتائج تولي بني أمية الخلافة :

كان لتولي بني أمية الخلافة نتائج إيجابية وسلبية وعامة كان لها جميعاً آثار بعيدة المدى في التاريخ العربي والإسلامي كما يتبين من تناول كل من هذه النتائج على حدة .

النتائج الإيجابية لتولي الأمويين الخلافة :

١- نجحت الخلافة الأموية في حكم الدولة الإسلامية حوالي تسعين سنة شمسية (٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م) عن طريق وراثة الحكم في الأسرة الأموية سواء في الفرع السفيني الفرع المرواني ، وذلك على الرغم من ظهور ثورات لعدد من المطالبين بالخلافة خلال هذه الفترة ، مثل الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ، والمختار بن أبي عبيد الثقفي ، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي ، والخوارج .

وقد شجع نجاح تبني الوراثة في الخلافة الأموية جميع الأسر الإسلامية الحاكمة بعد ذلك على اتباع نظام الوراثة في الحكم ، ٢- قيام عدد من الخلفاء الأمويين مثل معاوية بن أبي سفيان ، الدولة الإسلامية ونشر الإسلام واللغة العربية في ربوعها ، ويمكن إرجاع حركة الفتوح الإسلامية في عصر بني أمية إلى رغبة خلفائها في التعويض عما سبقهم إليه غيرهم من المسلمين منذ عهد الرسول (ص) في ميدان الجهاد .

فضلا عن عوامل الفتوح التقليدية الأخرى من تأمين حدود الدولة الإسلامية ونشر

وعبد الملك بن مروان ، والوليد بن عبد الملك بحركة فتوح إسلامية كبيرة هي الثانية في التاريخ الإسلامي ، أدت إلى اتساع الإسلام والحصول على الغنائم .

٣- وقف الخطر البيزنطي على حدود الدولة الإسلامية ، وذلك بتعزيز الأمويين للثغور المتاخمة للدولة البيزنطية ، واتباعهم سياسة الهجوم كخير وسيلة للدفاع عن الدولة الإسلامية . وهى سياسة لم تستطع الدولة العباسية فيما بعد الاستمرار فيها ، واضطرت لانتهاج سياسة دفاعية كبذتها خسائر جسيمة فى الأرواح والممتلكات ، حتى تجرأ البيزنطيون على التوغل داخل حدود الدولة الإسلامية .

النتائج السلبية لتولى الأمويين الخلافة :

١- عمق تولى الأمويين الخلافة التنافس والعداء بين بني هاشم الذين تركز أنصارهم بصفة أساسية منذ خلافة على بن أبي طالب في العراق، وبين بني أمية وأنصارهم المتمركزين في بلاد الشام ، مما زاد في عداء أهل العراق لأهل الشام ، والذي يرجع في أصوله أيضاً إلى عوامل قديمة منذ تطلع الدول والحضارات فى العراق وفارس إلى السيطرة على بلاد الشام للوصول بتجارتهن إلى موانئ المتوسط. مما جعل الميداني يورد مثلاً له مدلوله الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في تصوير هذا العداء بقوله : " ليس الشامي للعراقي برفيق " .

٢ - مهد انفراد بني أمية بالخلافة إلى الدعوة السرية لخلافة بني هاشم، التي استغلها الفرع العباس الهاشمي ، وأقام بها الدولة ، العباسية .

٣- نقل مركز الخلافة من الكوفة إلى دمشق ، مما زاد في أهمية بلاد الشام واعتماد الأمويين على أهلها فى مواجهة ثورات أعدائهم . فيما عزلت مكة والمدينة عن النشاط السياسي الفعال ، وأصبحنا مجرد أماكن دينية لها قداستها عند المسلمين ولكن أن نقل علي بن أبي طالب مركز خلافته من المدينة إلى الكوفة بالإضافة إلى بعد الحجاز النسبي عن الدولة الإسلامية المتسعة

الأطراف ، وفراغ الحجاز والجزيرة العربية نسبيا من كثير من دون أي وزن سياسي ، والواقع أن هذه نتيجة طبيعية بدأت منذ السكان الذين نزحوا إلى الأمصار

٤- إحداث تصدع في الجبهة القرشية ، وانعكاس ذلك على بناء أمة العرب ، حتى إذا سقطت الدولة الأموية ، لم يكن في الحقيقة قد بقى لقريش إلا بعض الاسم العظيم والجاه المنمق

على حد قول الدكتور حسين مؤنس

٥ - اشتداد مقاومة الخوارج للحكم الأموي ، وهي مقاومة تمثل الصراع القبلي ضد قريش على الخلافة .

٦- بروز تنافس أموي على منصب الخلافة بين الفرعين السفيناني والمرواني ، وانتصار الفرع الأخير ، فكان معظم خلفاء بني أمية من المروانيين ، حتى سميت الدولة الأموية أحيانا الدولة المروانية . وهناك عدة أمثلة تاريخية على هذا التنافس ، فقد روي أن مروان بن الحكم حسد السفينانيين على تولي الخلافة فقال لعمر بن عثمان بن عفان : " إنما ولي معاوية الخلافة بذكر أبيك ، فما يمنعك من النهوض بطلب حقك ، فنحن أكثر من آل حرب عدداً . وقيل إن خالد بن يزيد بن معاوية عندما استأثر المروانيون بالحكم بعد اعتزال أخيه معاوية الثاني أشاع بين الناس بقرب ظهور شخص من السفينانيين يستعيد الخلافة عرف باسم السفيناني

٧- تحول النزاع السياسي العلوي الأموي إلى نزاع عقائدي تمثل في السنة والشيعية، خاصة عندما تحول التشيع العلوي السياسي بعد مقتل الحسين بن علي إلى تشيع مذهبي عقائدي يختلف في بعض الأمور عن مذهب أهل السنة والجماعة .

النتائج العامة لتولي الأمويين الخلافة:

أما النتائج العامة لتولي بني أمية الخلافة فتتمثل في انتقال مركز الثقل السياسي في الدولة الإسلامية إلى بلاد الشام في عهد الخلافة الأموية ، وكان لهذا الانتقال آثار إيجابية وسلبية ، تتضح الأولى في ازدياد مركز بلاد الشام السياسي ، واعتماد الخلفاء الأمويين على أهل بلاد الشام في مواجهة أعدائهم فضلاً عن أن موقع بلاد الشام المتوسط بالنسبة للدولة الإسلامية ساعد الدولة الأموية في السيطرة على جميع أقاليم هذه الدولة في المشرق والمغرب والاحتفاظ بوحدتها .

كما أن الخليفة الأموي أصبح بذلك بعيداً نسبياً عن الرقابة والضغط المستمرين اللذين كان الخليفة الإسلامي يتعرض لهما من قبل الصحابة والتابعين في المدينة ، مما زاد من اهتمام الخلفاء الأمويين بالأمور الدنيوية بشكل أكثر من سابقيهم

أما الآثار السلبية لانتقال مركز الدولة الإسلامية إلى بلاد الشام ، فتبدو في شعور أهل العراق عامة وأهل الكوفة خاصة ، بأن هذه الخطوة جردتهم مما كانوا يتمتعون به في خلافة علي بن أبي طالب وابنه الحسن التي كان مركزها في الكوفة من امتيازات سياسية واجتماعية كثيرة ، بالإضافة إلى شعورهم بأن فائض وارد سواد العراق الغني أخذته أهل الشام منهم ، مما جعلهم يمجدون عهد علي بن أبي طالب وابنه الحسن ، وساعد على ازدياد تشييع أهل الكوفة للعلويين ، وأصبحت هذه المدينة بؤرة للثورات العلوية ضد الحكم الأموي

والواقع أن التطورات التي أعقبت حركة الفتوح الإسلامية فرضت انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى العراق ثم إلى بلاد الشلم ، ذلك أن موقع المدينة المنورة أصبح بعد الفتوح بعيداً نسبياً عن وسط الدولة الإسلامية وأطرافها ، كما شهد الحجاز وغيره من أقاليم الجزيرة العربية هجرة سكانية وساعة النطاق ، سواء للاشتراك في الفتوح ، أو للإقامة في الأقطار

المفتوحة ، مما أسفر عن تخلخل أو قلة نسبية في عدد السكان داخل جزيرة العرب مقابل تكاثف سكاني عربي في عواصم الأمصار ، التي أصبحت بذلك مهياً لانتقال مركز الدولة إليها ، هذا بالإضافة إلى كثرة الموارد المالية في الأمصار وندرتها في أقاليم الجزيرة . لكن مما يعزي النفس أن جميع هذه الآثار المختلفة لم تؤثر في صلب العقيدة الإسلامية ، وأحكامها العامة ، وبخاصة ما يتعلق منها بأداء الواجبات الدينية والقضاء والأحوال الشخصية والاجتماعية والاقتصادية . كما أنه ينبغي ألا تغطي أو تضعف هذه الآثار من الدور الأموي الفعال في بناء الدول العربية الإسلامية وتوسيع رقعتها ، وتعريب دواوينها وعملتها، ونشر العربية والإسلام ، والإسهام في الحضارة العربية الإسلامية ، إلا أننا كم كنا نتمنى لو تمكن فقهاء الدولة الإسلامية ومجتهدوها من حل مشكلة رئاسة الدولة ، التي سببت العديد من المآسي والنكبات في التاريخ العربي الإسلامي ، حتى قال الشهرستاني : " ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل على الإمامة في كل زمان " . ومن المؤكد أنه لو قدر لهم

والواقع أن التطورات التي أعقبت حركة الفتوح الإسلامية فرضت انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى العراق ثم إلى بلاد الشلم ، ذلك أن موقع المدينة المنورة أصبح بعد الفتوح بعيداً نسبياً عن وسط الدولة الإسلامية وأطرافها ، كما شهد الحجاز وغيره من أقاليم الجزيرة العربية هجرة سكانية وساعة النطاق ، سواء للاشتراك في الفتوح ، أو للإقامة في الأقطار المفتوحة ، مما أسفر عن تخلخل أو قلة نسبية في عدد السكان داخل جزيرة العرب مقابل تكاثف سكاني عربي في عواصم الأمصار ، التي أصبحت بذلك مهياً لانتقال مركز الدولة إليها ، هذا بالإضافة إلى كثرة الموارد المالية في الأمصار وندرتها في أقاليم الجزيرة . لكن مما يعزي النفس أن جميع هذه الآثار المختلفة لم تؤثر في صلب العقيدة الإسلامية ، وأحكامها العامة ، وبخاصة ما يتعلق منها بأداء الواجبات الدينية والقضاء والأحوال الشخصية والاجتماعية والاقتصادية . كما أنه ينبغي ألا تغطي أو تضعف هذه الآثار من الدور الأموي الفعال في بناء

الدول العربية الإسلامية وتوسيع رقعتها ، وتعريب دواوينها وعملتها، ونشر العربية والإسلام ،
والإسهام في الحضارة العربية الإسلامية ، إلا أننا كنا نتمنى لو تمكن فقهاء الدولة
الإسلامية ومجتهدوها من حل مشكلة رئاسة الدولة ، التي سببت العديد من المآسي والنكبات
في التاريخ العربي الإسلامي ، حتى قال الشهرستاني : " ما سل سيف في الإسلام على قاعدة
دينية مثلما سل على الإمامة في كل زمان " . ومن المؤكد أنه لو قدر لهم

تسوية هذه القضية الجوهرية ، لتجنبنا الأمة العربية الإسلامية تلك الويلات ، وقامت بدور
أكثر إشراقاً وتميزاً في الحضارة الإنسانية .

أهم المصادر والمراجع

ابن سعد : الطبقات ، ١٧٣/٠-١٨٣

ابن الأثير : الكامل في التاريخ .

. الأصفهاني : الأغاني

. البغدادي : مرصد الاطلاع .

. البلاذري : أنساب الأشراف .

. البلاذري : فتوح البلدان .

ابن خلدون : العبر

ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب .

ابن عبد ربه : العقد الفريد

ابن أبي الدم الحموي : التاريخ المظفري

. الدينوري : الأخبار الطوال .

شهاب الدين الحموي : التاريخ المظفري

الطبري : تاريخ الرسل والملوك

. ابن قتيبة : الامامة والسياسة .

م.م : أخبار مجموعة ،

. المسعودي : مروج الذهب .

المقدسي : البدء والتاريخ.

المقريري : الخطط والآثار

تاريخ اليعقوبي

ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية

كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام .

شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي

ثابت الراوي : تاريخ الدولة العربية .

عبد المنعم ماجد : تاريخ الدولة العربية .

محمود اسماعيل عبد الرازق : الخوارج في بلاد المغرب .

<https://www.islamstory.com>

الملاحق

		<u>١١ / الخلافة</u>	
		<u>الراشدة</u>	
مدة الخلافة	اسم الخليفة	م	
١١هـ - ١٣هـ	أبو بكر الصديق	١	
١٣هـ - ٢٣هـ	عمر بن الخطاب	٢	
٢٣هـ - ٣٥هـ	عثمان بن عفان	٣	
٣٥هـ - ٤٠هـ	علي بن أبي طالب	٤	

فترة الحكم	م الحاكم
٦٦١ - ٦٨٠	معاوية بن أبي سفيان
٦٨٠ - ٦٨٣	يزيد بن معاوية
٦٨٣ - ٦٨٤	معاوية بن يزيد
٦٨٤ - ٦٨٥	مروان بن الحكم
٦٨٥ - ٧٠٥	عبد الملك بن مروان
٧٠٥ - ٧١٥	الوليد بن عبد الملك
٧١٥ - ٧١٨	سليمان بن عبد الملك
٧١٧ - ٧٢٠	عمر بن عبد العزيز
٧٢٠ - ٧٢٤	يزيد بن عبد الملك
٧٢٤ - ٧٤٣	هشام بن عبد الملك
٧٤٣ - ٧٤٤	الوليد بن يزيد
٧٤٤	يزيد بن الوليد
٧٤٤	إبراهيم بن الوليد
٧٤٤ - ٧٥٠	مروان بن محمد

(تولى الحكم في حران بإقليم
الجزيرة الفراتية)